٢١٩
أ.ك

الاكتفاء في مغازي المصطفى صلى الله عليه وسلم ،
تاليف سليمان بن موسى الكلاعي -٦٣٤هـ.
بخط محمد بن محمد بن عبد الرحمن ابو سودة
سنة ١٠٩٤هـ .
٣ج في ٣مج (١٦٦-١٨٣-١٦٥ق) مختلفة
المسطرة ٢٧×٢٠ ، ٢١×٢٢سم

٣٢٢٣٦ز

نسخة خطها مغربي ، طبع
الأعلام ٣ : ١٩٩ كشف الظنون ١ : ١٤١
١- السيرة النبوية أ- الكلاعي ، سليمان بن موسى
-٦٣٤هـ . ب- الناسخ ج- تاريخ النسخ
د- ايقاع الاقناع وامتاع النفوس
والاسماع باتسـ... الخير عن سيرة رسول
الله هـ- سيرة الكلاعي

۲۷

۲/
۱۳۲۳۶

الثاني

الجزء الثاني من سيرة الحافظ أبي الربيع سليمان بن موسى
الكلاعي رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم ۞ وصلى الله على مولانا محمد وعلى آله

غزوة بدر الكبرى

قال ابن إسحاق ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع بأبي
سفيان بن حرب مقبلا من الشام في عير لقريش عظيمة فندب المسلمين
إليهم وقال هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعل الله ينفلكموها
فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعضهم وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم يلقى حربا وكان أبو سفيان حين دنا من الحجاز يتحسس الأخبار
ويسأل من لقي من الركبان تخوفا حتى أصاب من بعضهم خبرا باستنفار رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعيره فحذر عند ذلك واستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري
فبعثه إلى مكة ليخبر قريشا بذلك ويستنفرهم إلى أموالهم فخرج ضمضم سريعا
وكانت عاتكة بنت عبد المطلب قد رأت قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث رؤيا
أفزعتها فقالت لأخيها العباس يا أخي والله لقد رأيت الليلة رؤيا لقد أفظعتني
وتخوفت أن يدخل على قومك منها شر ومصيبة فاكتم علي ما أحدثك فقال لها
وما رأيت فقالت رأيت راكبا أقبل على بعير له حتى وقف بالأبطح ثم صرخ بأعلى

صوته ألا انفروا [illegible] ثم دخل
المسجد والناس يتبعونه فبينما هم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبة ثم صرخ
بمثلها ألا انفروا يا لغدر لمصارعكم في ثلاث ثم مثل به بعيره على رأس أبي قبيس
فصرخ بمثلها ثم أخذ صخرة فأرسلها فأقبلت تهوي حتى إذا كانت بأسفل الجبل
ارفضت فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار إلا دخلتها منها فلقة قال
العباس والله إن هذه لرؤيا فاكتميها ولا تذكريها لأحد ثم خرج العباس
فلقي الوليد بن عتبة بن ربيعة وكان له صديقا فذكرها له واستكتمه إياها
فذكرها الوليد لأبيه عتبة ففشا الحديث حتى تحدثت به قريش قال
العباس فغدوت لأطوف بالبيت وأبو جهل في رهط من قريش قعود يتحدثون
برؤيا عاتكة فلما رآني قال يا أبا الفضل إذا فرغت من طوافك فأقبل إلينا فلما
فرغت أقبلت حتى جلست معهم فقال لي أبو جهل يا بني عبد المطلب متى حدثت
فيكم هذه النبية قال قلت وما ذاك قال الرؤيا التي رأت عاتكة فقلت وما رأت
يا بني عبد المطلب أما رضيتم أن يتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم قد زعمت عاتكة
في رؤياها أنه قال انفروا في ثلاث فسنتربص بكم هذه الثلاث فإن يك حقا ما تقول
فسيكون وإن تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء نكتب عليكم كتابا أنكم أكذب أهل
بيت في العرب قال العباس فوالله ما كان مني إليه كبير إلا أني
جحدت ذلك وأنكرت أن تكون رأت شيئا ثم تفرقنا فلما أمسيت لم تبق امرأة
من بني عبد المطلب إلا أتتني فقالت أقررتم لهذا الفاسق الخبيث أن يقع في
رجالكم ثم قد تناول النساء وأنت تسمع ثم لم يكن عندك غير لشيء مما
سمعت فقلت قد والله فعلت وما كان مني إليه من كبير وايم الله لأتعرضن
له فإن عاد لأكفينكنه قال فغدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة

من كتب
خير الدين الزركلي

وأنا حديد مغضب ... منه قد فاتني منه
قرابة وكان رجلا خفيفا حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر فوالله إني
لأمشي نحوه أتعرضه ليعود لبعض ما قال فأقع به إذ خرج نحو باب المسجد يشتد
فقلت في نفسي ما له لعنه الله أكل هذا فرق مني أن أشاتمه وإذا هو قد سمع
ما لم أسمع صوت ضمضم بن عمرو الغفاري وهو يصرخ ببطن الوادي واقفا على بعيره
قد جدع بعيره وحول رحله وشق قميصه وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة
أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد في أصحابه لا أرى أن تدركوها الغوث الغوث
قال فشغلني عنه وشغله عني ما جاء من الأمر فتجهز الناس سراعا وقالوا
أيظن محمد وأصحابه أن تكون كعير ابن الحضرمي كلا والله ليعلمن غير ذلك
فكانوا بين رجلين إما خارج وإما باعث مكانه رجلا وأوعبت قريش فلم
يتخلف من أشرافها أحد إلا أن أبا لهب تخلف وبعث مكانه العاصي بن هشام
ابن المغيرة وكانت عليه أربعة آلاف درهم فاستأجره بها على أن يجزئ
عنه بعثه وأجمع أمية بن خلف القعود وكان شيخا جليلا جسيما ثقيلا
فأتاه عقبة بن أبي معيط وهو جالس في المسجد بين ظهراني قومه بمجمرة يحملها فيها نار
ومجمر حتى وضعها بين يديه ثم قال يا أبا علي استجمر فإنما أنت من النساء
قال قبحك الله وقبح ما جئت به ثم تجهز وخرج مع الناس ولما فرغوا من
جهازهم وأجمعوا المسير ذكروا ما كان بينهم وبين بني بكر بن عبد مناة بن
كنانة وقالوا إنا نخشى أن يأتونا من خلفنا فكاد ذلك أن يثنيهم فتبدى لهم إبليس
في صورة سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي وكان من أشراف بني كنانة فقال أنا لكم جار
من أن تأتيكم كنانة من خلفكم بشيء تكرهونه فخرجوا سراعا وخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم في ليال مضت من شهر رمضان في أصحابه

ودفع اللواء إلى مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وكان بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم رايتان سوداوان إحداهما مع علي بن أبي طالب
والأخرى مع رجل من الأنصار وجعل على الساقة قيس بن أبي صعصعة أخا بني مازن بن النجار
وكانت راية الأنصار مع سعد بن معاذ فيما قال ابن هشام وسلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم طريقه من المدينة إلى مكة حتى إذا كان قريبا من الصفراء بعث بسبس
ابن عمرو وعدي بن أبي الزغباء الجهنيين إلى بدر يتجسسان له الأخبار عن أبي سفيان
وعيره فمضيا حتى نزلا بدرا فأناخا إلى تل قريب من الماء فسمعا جاريتين من جواري
الحاضر تتلازمان على الماء والملزومة تقول لصاحبتها إنما تأتي العير غدا أو بعد غد
فأعمل لهم ثم أقضيك الذي لك فقال مجدي بن عمرو وكان على الماء صدقت ثم خلص بينهما فلما
سمع بذلك عدي وبسبس انطلقا حتى أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأخبراه ثم تقدم أبو سفيان العير حذرا حتى ورد الماء فقال لمجدي هل أحسست
أحدا قال ما رأيت أحدا أنكره إلا أني قد رأيت راكبين أناخا إلى هذا التل ثم استقيا في شن لهما
ثم انطلقا فأتى أبو سفيان مناخهما فأخذ من أبعار بعيريهما ففته فإذا فيه
النوى فقال هذه والله علائف يثرب فرجع إلى أصحابه سريعا فضرب وجه عيره عن
الطريق فساحل بها وترك بدرا بيسار **ثم ارتحل رسول الله** صلى الله
عليه وسلم حتى أتى واديا يقال له ذفران فنزل وجاءه الخبر عن قريش
بمسيرهم ليمنعوا عيرهم فأخبر الناس واستشارهم فقام أبو بكر الصديق
فقال وأحسن ثم قام عمر بن الخطاب فقال وأحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول
الله امض لما أراك الله فنحن معك والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى
عليه السلام اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ولكن اذهب أنت
وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد

لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا
له به ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشيروا علي أيها الناس وإنما يريد الأنصار وذلك
أنهم عدد الناس وأنهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله إنا برآء من ذمامك
حتى تصل إلى ديارنا فإذا وصلت إلينا فأنت في ذمتنا نمنعك مما نمنع منه أبناءنا
ونساءنا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوف أن لا تكون الأنصار
ترى عليها نصرته إلا ممن دهمه بالمدينة من عدوه وأن ليس عليهم أن يسير
بهم إلى عدو من بلادهم فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سعد
ابن معاذ والله لكأنك تريدنا يا رسول الله قال أجل قال فقد آمنا بك وصدقناك
وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا
على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك فوالذي بعثك بالحق
لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما
نكره أن تلقى بنا عدونا غدا إنا لصبر في الحرب صدق في اللقاء لعل الله يريك
منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فسر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بقول سعد ونشطه ذلك ثم قال سيروا وأبشروا فإن الله تبارك وتعالى قد وعدني
إحدى الطائفتين والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم ثم ارتحل رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ذفران حتى نزل قريبا من بدر فركب هو ورجل من أصحابه قيل
هو أبو بكر الصديق حتى وقف على شيخ من العرب فسأله عن قريش وعن محمد
وأصحابه وما بلغه عنهم فقال الشيخ لا أخبركما حتى تخبراني ممن أنتما
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أخبرتنا أخبرناك قال أوذاك
بذاك قال نعم قال الشيخ فإنه بلغني أن محمدا وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا فإن كان
صدق الذي أخبرني فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي به رسول الله صلى الله عليه وسلم

وبلغني

وبلغني أن قريشا خرجوا يوم كذا وكذا فإن كان الذي أخبرني صدقني فهم اليوم بمكان كذا وكذا
للمكان الذي به قريش فلما فرغ من خبره قال ممن أنتما فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم نحن من ماء ثم انصرف عنه قال يقول الشيخ ما من ماء أمن ماء العراق ثم رجع
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه فلما أمسى بعث علي بن أبي طالب
والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص في نفر من أصحابه إلى ماء بدر يلتمسون الخبر له
عليه فأصابوا راوية لقريش فيها غلامان لبعضهم فأتوا بهما فسألوهما ورسول
الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي فقالا نحن سقاة قريش بعثونا نسقيهم
من الماء فكره القوم خبرهما ورجوا أن يكونا لأبي سفيان فضربوهما فلما أذلقوهما
قالا نحن لأبي سفيان فتركوهما وركع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد
سجدتيه ثم سلم وقال إذا صدقاكم ضربتموهما وإذا كذباكم تركتموهما صدقا
والله إنهما لقريش أخبراني عن قريش قالا هم وراء هذا الكثيب الذي ترى
فقال لهما كم القوم قالا كثير قال ما عدتهم قالا لا ندري قال كم ينحرون كل يوم قالا
يوما تسعا ويوما عشرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم
بين التسعمائة والألف ثم قال لهما فمن فيهم من أشراف قريش قالا عتبة بن
ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو البختري بن هشام وحكيم بن حزام ونوفل بن خويلد
والحارث بن عامر وطعيمة بن عدي والنضر بن الحارث وزمعة بن الأسود وأبو
جهل بن هشام وأمية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو وعمرو
ابن عبد ود فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس فقال
هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ كبدها وأقبلت قريش فلما نزلوا الجحفة رأى جهيم
ابن الصلت بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف رؤيا فقال إني رأيت فيما يرى النائم
وإني لبين النائم واليقظان إذ نظرت إلى رجل أقبل على فرس حتى وقف ومعه بعير له

[...] ثم قال فقتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو الحكم بن هشام وأمية بن
خلف وفلان وفلان فعدد رجالا ممن قتل يوم بدر من أشراف قريش ثم رأيته ضرب
في لبة بعيره ثم أرسله في العسكر فما بقي خباء من أخبية العسكر إلا أصابه نضح
من دمه فبلغت أبا جهل فقال وهذا أيضا نبي آخر من بني المطلب سيعلم غدا من المقتول
إن نحن التقينا قال ولما رأى أبو سفيان أنه قد أحرز عيره أرسل إلى قريش إنكم إنما خرجتم
لتمنعوا عيركم ورجالكم وأموالكم فقد نجاها الله فارجعوا فقال أبو جهل والله
لا نرجع حتى نرد بدرا وكان موسما من مواسم العرب يجتمع لهم به سوق كل عام فنقيم عليه ثلاثا
فننحر الجزور ونطعم الطعام ونسقي الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب
وبمسيرنا وجمعنا فلا يزالون يهابوننا أبدا بعدها فامضوا وقال الأخنس
ابن شريق يا بني زهرة وكان حليفا لهم قد نجى الله أموالكم وخلص
لكم صاحبكم مخرمة بن نوفل وإنما نفرتم لتمنعوه وماله فاجعلوا بي جبنها
وارجعوا فإنه لا حاجة لكم بأن تخرجوا في غير ضيعة لا ما يقول هذا فرجعوا
فلم يشهدها زهري واحد وأطاعوا الأخنس وكان فيهم مطاعا ولم يكن بقي من قريش
بطن إلا وقد نفر منهم ناس إلا بني عدي بن كعب لم يخرج منهم رجل واحد فرجعت
بنو زهرة مع الأخنس فلم يشهد بدرا من هاتين القبيلتين أحد وكان بين طالب
ابن أبي طالب وكان في القوم وبين بعض قريش محاورة فقالوا والله لقد
عرفنا يا بني هاشم وإن خرجتم معنا أن هواكم لمع محمد فرجع طالب إلى مكة مع
[من] رجع

وقال

لاهم إما يغزون طالب ... في عصبة محالف محارب
في مقنب من هذه المقانب ... فليكن المسلوب غير السالب
وليكن المغلوب غير الغالب

[ومضت] قريش حتى نزلوا بالعدوة القصوى من الوادي خلف العقنقل والقلب
ببدر في العدوة الدنيا من بطن يليل إلى المدينة وبعث الله عز وجل السماء وكان الوادي
دهسا فأصاب رسول الله وأصحابه منها ما لبد لهم الأرض ولم يمنعهم من المسير
وأصاب قريشا منها ما لم يقدروا على أن يرتحلوا معه فخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم يبادرهم إلى الماء حتى إذا جاء أدنى ماء من بدر نزل به فذكروا أن
الحباب بن المنذر بن الجموح الأنصاري قال يا رسول الله أرأيت هذا المنزل
أمنزل أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه أم هو الرأي والحرب والمكيدة
فقال يا رسول الله فإن هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم
فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب ثم نبني عليه حوضا فنملأه ماء ثم نقاتل
القوم فنشرب ولا يشربون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقد أشرت بالرأي فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الناس
فسار حتى إذا أتى أدنى ماء من القوم نزل عليه ثم أمر بالقلب فغورت وبنى حوضا
على القليب الذي نزل عليه فملئ ماء ثم قذفوا فيه الآنية وقال
سعد بن معاذ يا نبي الله ألا نبني لك عريشا تكون فيه ونعد عندك
ركائبك ثم نلقى عدونا فإن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا
وإن كانت الأخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا فقد تخلف
عنك أقوام يا نبي الله ما نحن بأشد لك حبا منهم ولو ظنوا أنك تلقى حربا
ما تخلفوا عنك يمنعك الله عز وجل بهم يناصحونك ويجاهدون معك فأثنى رسول
الله صلى الله عليه وسلم عليه خيرا ودعا له بخير ثم بني لرسول الله صلى الله عليه
وسلم عريش فكان فيه وارتحلت قريش حين أصبحت فأقبلت فلما رآها رسول
الله صلى الله عليه وسلم تصوب من العقنقل وهو الكثيب الذي جاؤوا منه قال اللهم هذه قريش

فرايت جبينه [illegible] وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدت
اللهم احنهم الغداة وقد كان خفاف بن ايماء بن رحضة الغفاري او ابوه بعث
الى قريش حين مروا به ابنا له بجزائر اهداها لهم وقال ان احببتم ان نمدكم بسلاح
ورجال فعلنا فارسلوا اليه مع ابنه ان وصلتك رحم قد قضيت الذي عليك فلعمري لئن كنا انما
نقاتل الناس فما بنا ضعف عنهم ولئن كنا انما نقاتل الله كما يزعم محمد فما لاحد بالله
من طاقة **فلما** نزل الناس اقبل نفر من قريش فيهم حكيم بن حزام حتى وردوا
حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دعوهم فما شرب منه يومئذ
رجل الا قتل الا ما كان من حكيم بن حزام فانه لم يقتل ثم اسلم بعد فحسن اسلامه
فكان اذا اجتهد في يمينه قال لا والذي نجاني من يوم بدر **ولما**
اطمأن القوم بعثوا عمير بن وهب الجمحي فقالوا احزر لنا اصحاب محمد قال فاستجال
بفرسه حول العسكر ثم رجع اليهم فقال ثلاث مائة رجل يزيدون قليلا او ينقصون
ولكن امهلوني حتى انظر اللقوم كمين او مدد قال فضرب في الوادي حتى ابعد فلم ير
شيئا فرجع اليهم فقال ما وجدت شيئا ولكني قد رايت يا معشر قريش البلايا
تحمل المنايا نواضح يثرب تحمل الموت الناقع قوم ليس معهم منعة ولا ملجأ
الا سيوفهم والله ما ارى ان يقتل رجل منهم حتى يقتل رجلا منكم فاذا اصابوا منكم
اعدادهم فما خير العيش بعد ذلك فروا رايكم فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشى
في الناس فاتى عتبة بن ربيعة فقال يا ابا الوليد انك كبير قريش وسيدها والمطاع فيها
هل لك الى ان لا تزال تذكر منها بخير الى اخر الدهر قال وما ذاك يا حكيم قال ترجع بالناس
وتحمل امر حليفك عمرو بن الحضرمي قال قد فعلت انت علي بذلك انما هو حليفي فعلي عقله وما
اصيب من ماله فات ابن الحنظلية يعني ابا جهل فاني لا اخشى ان يشجر امر الناس غيره ثم
قام عتبة خطيبا فقال يا معشر قريش انكم والله ما تصنعون بان تلقوا محمدا واصحابه شيئا

واسير

[illegible] قتل ابن عمه او
ابن خاله او رجلا من عشيرته فارجعوا وخلوا بين محمد وبين سائر العرب فان
اصابوه فذلك الذي اردتم وان كان غير ذلك الفاكم ولم تعدموا منه ما تريدون وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عتبة على جمل احمر فقال ان يك عند
احد من القوم خير فعند صاحب الجمل الاحمر ان يطيعوه يرشدوا قال حكيم فانطلقت
حتى جئت ابا جهل فوجدته قد نثل درعا له من جرابها فهو يهنئها فقلت له يا ابا
الحكم ان عتبة ارسلني اليك بكذا وكذا للذي قال فقال انتفخ والله سحره حين راى محمدا
واصحابه كلا والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد وما بعتبة ما قال ولكنه
قد راى ان محمدا واصحابه اكلة جزور وفيهم ابنه فقد تخوفكم عليه ثم بعث الى عامر
ابن الحضرمي فقال هذا حليفك يريد ان يرجع بالناس وقد رايت ثارك بعينك فقم
فانشد خفرتك ومقتل اخيك فقام عامر بن الحضرمي فاكتشف ثم صرخ واعمراه واعمراه
فحميت الحرب وحقب الناس واستوسقوا على ما هم عليه من الشر وافسد على
الناس الراي الذي دعاهم اليه عتبة فلما بلغ عتبة قول ابي جهل انتفخ والله سحره
قال سيعلم مصفر استه من انتفخ سحره انا ام هو ثم التمس عتبة بيضة ليدخلها
في راسه فما وجد في الجيش بيضة تسعه من عظم هامته فلما راى ذلك اعتجر على راسه
ببرد له وقد خرج الاسود بن عبد الاسد المخزومي وكان رجلا شرسا سيئ الخلق
فقال اعاهد الله لاشربن من حوضهم او لاهدمنه او لاموتن دونه فلما خرج خرج اليه
حمزة بن عبد المطلب فلما التقيا ضربه حمزة فاطن قدمه بنصف ساقه وهو دون الحوض فوقع على
ظهره تشخب رجله دما نحو اصحابه ثم حبا الى الحوض حتى اقتحم فيه يريد زعم ان تبر يمينه
واتبعه حمزة فضربه حتى قتله في الحوض **ثم خرج** بعده عتبة بن ربيعة بين
اخيه شيبة وابنه الوليد بن عتبة حتى اذا فصل من الصف دعا الى المبارزة فخرج اليه

فتية من الانصار ثلاثة وهم عوف ومعوذ ابنا الحارث وامهما عفراء وعبد
الله بن رواحة فقالوا من انتم قالوا رهط من الانصار قالوا ما لنا بكم من حاجة ثم نادى
مناديهم يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قومنا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قم يا عبيدة بن الحارث وقم يا حمزة وقم يا علي فلما قاموا ودنوا منهم قالوا
من انتم قال عبيدة عبيدة وقال حمزة حمزة وقال علي علي قالوا نعم اكفاء كرام
فبارز عبيدة وكان اسن القوم عتبة وبارز حمزة شيبة وبارز علي الوليد فاما
حمزة فلم يمهل شيبة ان قتله واما علي فلم يمهل الوليد ان قتله واختلف
عبيدة وعتبة بينهما ضربتين كلاهما اثبت صاحبه وكر حمزة وعلي باسيافهما
على عتبة فذففا عليه واحتملا صاحبهما فحازاه الى اصحابه وذكر ابن عقبة
انه لما طلب القوم المبارزة فقام اليهم ثلاثة نفر من الانصار استحيا
النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك لانه كان اول قتال التقى فيه المسلمون والمشركون
ورسول الله شاهد معهم فاحب النبي صلى الله عليه وسلم ان تكون الشوكة
ببني عمه فناداهم ان ارجعوا الى مصافكم وليقم اليهم بنو عمهم فقام
لذلك حمزة وعلي وعبيدة ثم تزاحف الناس ودنا بعضهم من بعض وامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ان لا يحملوا حتى يامرهم وقال ان اكتنفكم
القوم فانضحوهم عنكم بالنبل ورسول الله في العريش معه ابو بكر الصديق وكان
شعار اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر احد احد وعدل رسول الله
يوم بدر صفوف اصحابه وفي يده قدح يعدل به القوم فمر بسواد بن غزية حليف بني
عدي بن النجار وهو مستنتل من الصف اي خارج فطعن في بطنه بالقدح وقال استو
يا سواد فقال يا رسول الله اوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل فاقدني فكشف
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه وقال استقد فاعتنقه فقبل بطنه

فقال له ما حملك على هذا يا سواد قال يا رسول الله حضر ما ترى فاردت ان يكون اخر
العهد بك ان يمس جلدي جلدك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير وقاله
له ثم عدل رسول الله الصفوف ورجع الى العريش فدخله ومعه فيه ابو بكر ليس
معه فيه غيره ورسول الله صلى الله عليه وسلم يناشد ربه ما وعده من النصر ويقول
فيما يقول اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد وابو بكر يقول يا نبي
الله بعض مناشدتك ربك فان الله منجز لك ما وعدك وخفق رسول الله صلى
الله عليه وسلم خفقة وهو في العريش ثم انتبه فقال ابشر يا ابا بكر اتاك نصر
الله هذا جبريل اخذ بعنان فرس يقوده على ثناياه النقع يعني الغبار و رمي
مهجع مولى عمر بن الخطاب بسهم فقتله فكان اول قتيل من المسلمين ثم رمي
حارثة بن سراقة احد بني عدي بن النجار وهو يشرب من الحوض بسهم فاصاب نحره
فقتله ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الناس فحرضهم ثم قال والذي نفس محمد
بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا ادخله الله
الجنة فقال عمير بن الحمام اخو بني سلمة وفي يده تمرات ياكلهن بخ بخ افما بيني وبين
ان ادخل الجنة الا ان يقتلني هؤلاء ثم قذف التمرات من يده واخذ سيفه فقاتل
حتى قتل وقال عوف بن الحارث وهو ابن عفراء يا رسول الله ما يضحك
الرب من عبده قال غمسه يده في العدو حاسرا فنزع درعا كانت عليه فقذفها
ثم اخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل وقاتل عكاشة بن محصن الاسدي حليف
بني عبد شمس يوم بدر بسيفه حتى انقطع في يده فاتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاعطاه جذلا من حطب فقال قاتل بهذا يا عكاشة فلما اخذه
من رسول الله هزه فعاد في يده سيفا طويل القامة شديد المتن ابيض الحديدة فقاتل به
حتى فتح الله على المسلمين وكان ذلك السيف يسمى العون ثم لم يزل عنده يشهد

[illegible] من رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

عنه وقتاله كالجنة الأسرى ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أخذ حفنة من الحصباء فاستقبل بها قريشا ثم قال شاهت الوجوه ثم نفحهم
بها وأمر أصحابه فقال شدوا فكانت الهزيمة وجعل الله تلك الحصباء عظيما
شأنها لم تترك من المشركين رجلا إلا ملأت عينيه وأشرف عليهم المسلمون
معهم الملائكة يقتلونهم ويأسرونهم ويجدون النبي كل رجل منهم منكب
على وجهه لا يدري أين يتوجه يعالج التراب ينزعه من عينيه فقتل الله من قتل من
صناديدهم وأسر من أسر من أشرافهم فلما وضع القوم أيديهم يأسرون
وسعد بن معاذ قائم على باب العريش الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
متوشح السيف في نفر من الأنصار يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم خوف
كرة العدو عليه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم الكراهية في وجهه فتغير
لما يصنع الناس فقال له لكأنك والله يا سعد تكره ما يصنع القوم فقال أجل
والله يا رسول الله كانت أول وقعة أوقعها الله بأهل الشرك فكان الإثخان
في القتل أحب إلي من استبقاء الرجال وقال النبي صلى الله عليه
وسلم يومئذ لأصحابه إني قد عرفت أن رجالا من بني هاشم وغيرهم أخرجوا
كرها لا حاجة لهم بقتالنا فمن لقي منكم أحدا من بني هاشم فلا يقتله ومن لقي أبا البختري فلا يقتله
ومن لقي العباس فلا يقتله فإنه إنما خرج مستكرها فقال أبو حذيفة أنقتل
آباءنا وأبناءنا وإخوتنا وعشيرتنا ونترك العباس والله لئن لقيته لألحمنه السيف
فبلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعمر بن الخطاب يا أبا حفص قال
عمر والله إنه لأول يوم كناني فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي
حفص أيضرب وجه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف فقال يا رسول الله

[illegible]

بآمن من تلك الكلمة التي قلت يومئذ ولا أزال منها خائفا إلا أن تكفرها عني
الشهادة فقتل يوم اليمامة شهيدا رحمه الله وإنما نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن قتل أبي البختري لأنه كان أكف القوم عنه بمكة وكان
لا يؤذيه ولا يبلغه عنه شيء يكرهه وكان ممن قام في نقض الصحيفة التي
كتبت قريش على بني هاشم فلقيه المجذر بن ذياد البلوي حليف الأنصار
يوم بدر فقال له إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا عن قتلك ومع أبي
البختري زميل له خرج معه من مكة فقال وزميلي فقال المجذر لا والله ما نحن بتاركي
زميلك ما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بك وحدك قال والله إذن
لأموتن أنا وهو جميعا لا تحدث عني نساء مكة أني تركت زميلي حرصا على
الحياة وقال يرتجز

لن يسلم ابن حرة زميله حتى يموت أو يرى سبيله

ثم اقتتلا فقتله المجذر ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
والذي بعثك بالحق لقد جهدت عليه أن يستأسر فآتيك به فأبى إلا أن يقاتلني
فقاتلته وقتلته هذا الذي ذكره ابن إسحاق في قتل أبي البختري وقال
موسى بن عقبة يزعم ناس أن أبا اليسر قتل أبا البختري ويأبى عظم الناس
إلا أن المجذر هو الذي قتله ثم ذكر ابن عقبة عن الزهري وقال بل قتله غير شك
أبو داود المازني وسلبه سيفه فكان عند بنيه حتى باعه بعضهم من بعض
بني أبي البختري وكان المجذر قد ناشده أن يستأسر وأخبره بنهي رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن قتله فأبى أبو البختري أن يستأسر وحمل عليه المجذر بالسيف
وطعنه لا نظر في بقاء أبا داود المازني بين ثوبيه فأجهز عليه فقتله

[illegible]

أنا جهلت أو نسيت نسبي ... فأثبت النسبة أني من بلي

الطاعنين برماح اليزني ... والضاربين الكبش حتى ينحني

بشر بيتم من أبيه البختري ... أو بشرن بمثلها مني بني

أنا الذي يقال أصلي من بلي ... أطعن بالصعدة حتى تنثني

وأعبط القرن بعضب مشرفي ... أرزم للموت كإرزام المري

فلا ترى مجذرا يفري فري

وقال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه كان أمية بن خلف لي صديقا بمكة وكان اسمي عبد عمرو فلما أسلمت تسميت عبد الرحمن فكان يلقاني فيقول يا عبد عمرو أرغبت عن اسم سماكه أبواك فأقول نعم فيقول فإني لا أعرف الرحمن فاجعل بيني وبينك شيئا أدعوك به أما أنت فلا تجيبني باسمك الأول وأما أنا فلا أدعوك بما لا أعرف فقلت له يا أبا علي اجعل ما شئت قال فأنت عبد الإله فقلت نعم حتى إذا كان يوم بدر مررت به وهو واقف مع ابنه علي آخذ بيده ومعي أدراع قد استلبتها فأنا أحملها فلما رآني قال يا عبد عمرو فلم أجبه فقال يا عبد الإله فقلت نعم قال هل لك في فأنا خير لك من هذه الأدراع قلت نعم فطرحت الأدراع من يدي وأخذت بيده ويد ابنه وهو يقول ما رأيت كاليوم قط أما لكم حاجة في اللبن وقال عبد الرحمن قال لي أمية وأنا بينه وبين ابنه آخذ بأيديهما من الرجل منكم المعلم بريشة نعامة في صدره قلت ذاك حمزة بن عبد المطلب قال ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل قال عبد الرحمن فوالله إني لأقودهما إذ رآه بلال معي وكان هو الذي يعذب بلالا بمكة على ترك الإسلام فيخرجه إلى رمضاء مكة إذا حميت فيضجعه على ظهره ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره

[illegible]

[illegible]

رأس الكفر أمية بن خلف لا نجوت إن نجا قال قلت أي بلال أبأسيري قال لا نجوت إن نجا قلت أتسمع يا ابن السوداء قال لا نجوت إن نجا ثم صرخ بأعلى صوته يا أنصار الله رأس الكفر أمية بن خلف لا نجوت إن نجا فأحاطوا بنا حتى جعلونا في مثل المسكة وأنا أذب عنه فأخلف رجل السيف فضرب رجل ابنه فوقع وصاح أمية صيحة ما سمعت مثلها قط فقلت انج بنفسك ولا نجاء به فوالله ما أغني عنك شيئا فهبروهما بأسيافهم حتى فرغوا منهما فكان عبد الرحمن يقول يرحم الله بلالا ذهبت أدراعي وفجعني في أسيري وقاتلت الملائكة يوم بدر قال ابن عباس لم تقاتل في يوم سواه وكانوا يكونون فيما سواه من الأيام عددا ومددا لا يضربون قال وكانت سيماهم يوم بدر عمائم بيضا قد أرسلوها في ظهورهم ويوم حنين عمائم حمرا وذكر ابن هشام عن علي رضي الله عنه في سيماهم يوم بدر مثل ما قال ابن عباس إلا أن في حديث علي أنه كانت عليهم عمائم صفراء وقال ابن عباس حدثني رجل من غفار قال أقبلت أنا وابن عم لي حتى أصعدنا في جبل يشرف بنا على بدر ونحن مشركان ننتظر على من تكون الدبرة فننتهب مع من ينتهب فبينا نحن في الجبل إذ دنت منا سحابة فسمعنا فيها حمحمة الخيل فسمعت قائلا يقول أقدم حيزوم فأما ابن عمي فانكشف قناع قلبه فمات مكانه وأما أنا فكدت أهلك ثم تماسكت وقال أبو أسيد الساعدي بعد أن ذهب بصره لو كنت اليوم ببدر ومعي بصري لأريتكم الشعب الذي خرجت منه الملائكة لا أشك ولا أتمارى وقال أبو داود المازني إني لأتبع رجلا من المشركين يوم بدر لأضربه إذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي فعرفت أنه قد قتله غيري

فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عدوه
امر بابي جهل ان يلتمس في القتلى وقال انظروا ان خفي عليكم في القتلى
الى اثر جرح في ركبته فاني ازدحمت انا وهو يوما على مادبة لعبد الله بن
جدعان ونحن غلامان وكنت اشف منه بيسير فدفعته فوقع على ركبتيه
فجحش في احداهما جحشا لم يزل اثره به ۞ وكان من خبر بن عمرو
الفيه يوم بدر انه لما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض قال اللهم اقطعنا
للرحم واتانا بما لا يعرف فاحنه الغداة فكان هو المستفتح واقبل
يرتجز وهو يقاتل ۞ ما تنقم الحرب العوان مني ۞
۞ بازل عامين حديث سني ۞ لمثل هذا ولدتني امي ۞
وكان اول من لقيه فيما ذكر معاذ بن عمرو بن الجموح اخو بني سلمة قال سمعت
القوم وابو جهل في مثل الحرجة يقولون ابا الحكم لا يخلص اليه فلما سمعتها
جعلته من شاني فصمدت نحوه فلما امكنني حملت عليه فضربته ضربة اطنت
قدمه بنصف ساقه وضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي فتعلقت
بجلدة من جنبي واجهضني القتال عنه فلقد قاتلت عامة يومي واني
لاسحبها خلفي فلما اذتني وضعت عليها قدمي ثم تمطيت بها عليها
حتى طرحتها ۞ وعاش بعد ذلك معاذ هذا رحمه الله الى زمان عثمان رضي
الله عنه ثم مر بابي جهل وهو عقير معوذ بن عفراء فضربه حتى اثبته
فتركه وبه رمق وقاتل معوذ حتى قتل ومر عبد الله بن مسعود بابي
جهل حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يلتمس في القتلى قال عبد
الله وقد كان ضبث بي مرة بمكة فاذاني ولكزني فوجدته باخر رمق فعرفته
فوضعت رجلي على عنقه ثم قلت له هل اخزاك الله يا عدو الله قال وبماذا

[illegible]
سوله ثم احتززت راسه ثم جئت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا
رسول الله هذا راس عدو الله ابي جهل فقال الله الذي لا اله غيره ثم القيت راسه
بين يديه فحمد الله ۞ وخرج مسلم في صحيحه عن عبد الرحمن بن عوف قال
بينما انا واقف في الصف يوم بدر نظرت عن يميني وشمالي فاذا انا بين غلامين
من الانصار حديثة اسنانهما فتمنيت لو كنت بين اضلع منهما فغمزني احدهما
فقال يا عم هل تعرف ابا جهل قلت نعم وما حاجتك اليه يا ابن اخي قال اخبرت انه
يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لئن رايته لا يفارق سوادي
سواده حتى يموت الاعجل منا قال فتعجبت لذلك فغمزني الاخر فقال مثلها قال فلم انشب
ان نظرت الى ابي جهل في الناس فقلت الا ان هذا صاحبكما الذي تسالان عنه
فابتدراه فضرباه بسيفيهما حتى قتلاه ثم انصرفا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبراه فقال ايكما قتله فقال كل واحد منهما انا قتلته فقال هل مسحتما سيفيكما
قالا لا فنظر الى السيفين فقال كلاكما قتله وقضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح
والرجلان معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء ۞ وذكر ابن عقبة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقف يوم بدر على القتلى فالتمس ابا جهل فلم يجده حتى عرف
ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم لا يعجزنك فرعون هذه
الامة فسعى له الرجال حتى وجده عبد الله بن مسعود مصروعا بينه وبين
المعركة غير كثير مقنعا في الحديد واضعا سيفه على فخذيه ليس به جرح
ولا يستطيع ان يحرك منه عضوا وهو مكب ينظر الى الارض ۞ فلما راه ابن مسعود
اطاف حوله ليقتله وهو خائف ان يثور اليه فلما دنا منه وابصره لا يتحرك
ظن انه مثبت جراحا فاراد ان يضربه بسيفه فخاف ان لا يغني شيئا فاتاه من وراءه

عن قفاه جرحه ثم وضع رأسه بين يديه ثم سلبته فلما نظر إليه إذا هو ليس به
جراح وأثر في عنقه مثل أثر في يده وكتفيه مثل آثار السياط فأتى ابن مسعود
النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بقتله وبالأثر الذي به فقال النبي صلى الله عليه
وسلم زعموا أن ذلك ضرب الملائكة **وأمر رسول الله** صلى الله عليه وسلم
بالقتلى أن يطرحوا في القليب فطرحوا فيه إلا ما كان من أمية بن خلف فإنه انتفخ
في درعه فملأها فذهبوا ليحركوه فتزايل لحمه فأقروه وألقوا عليه ما غيبه من التراب
والحجارة **فلما** ألقاهم في القليب وقف عليهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا أهل القليب بئس عشيرة النبي كنتم لنبيكم كذبتموني
وصدقني الناس وأخرجتموني وآواني الناس وقاتلتموني ونصرني الناس يا أهل
القليب هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقا
فقال له أصحابه يا رسول الله أتكلم قوما موتى فقال لهم لقد علموا أن ما وعدهم
ربهم حق قالت عائشة والناس يقولون لقد سمعوا ما قلت لهم وإنما
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد علموا **وفي** حديث أنس بن مالك
قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين نادى أصحاب القليب يا رسول الله
أتنادي قوما قد جيفوا فقال ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يستطيعون
أن يجيبوني **وذكر** ابن عقبة نحو ذلك عن نافع عن عبد الله بن
عمر **وقال حسان بن ثابت**

عرفت ديار زينب بالكثيب ... كخط الوحي في الورق القشيب
تداولها الرياح وكل جون ... من الوسمي منهمر سكوب
فأمسى رسمها خلقا وأمست ... يبابا بعد ساكنها الحبيب

فدع عنك التذكر كل يوم ... ورد حرارة الصدر الكئيب
وخبر بالذي لا عيب فيه ... بصدق غير أخبار الكذوب
بما صنع المليك غداة بدر ... لنا في المشركين من النصيب
غداة كأن جمعهم حراء ... بدت أركانه جنح الغروب
فلاقيناهم منا بجمع ... كأسد الغاب مردان وشيب
أمام **محمد** قد وازروه ... على الأعداء في لفح الحروب
بأيديهم صوارم مرهفات ... وكل مجرب خاظي الكعوب
بنو الأوس الغطارف وازرتها ... بنو النجار في الدين الصليب
فغادرنا أبا جهل صريعا ... وعتبة قد تركنا بالجبوب
وشيبة قد تركنا في رجال ... ذوي حسب إذا نسبوا حسيب
يناديهم رسول الله لما ... قذفناهم كباكب في القليب
ألم تجدوا كلامي كان حقا ... وأمر الله يأخذ بالقلوب
فما نطقوا ولو نطقوا لقالوا ... صدقت وكنت ذا رأي مصيب

ولما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم أن يلقوا في القليب
أخذ عتبة بن ربيعة فسحب إلى القليب فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما ذكر لي في وجه أبي حذيفة بن عتبة فإذا هو كئيب قد تغير فقال يا أبا حذيفة
لعلك قد دخلك من شأن أبيك شيء أو كما قال فقال لا والله يا رسول الله ما شككت
في أبي ولا في مصرعه ولكني كنت أعرف من أبي رأيا وحلما وفضلا فكنت أرجو أن
يهديه ذلك إلى الإسلام فلما رأيت ما أصابه وذكرت ما مات عليه من الكفر بعد الذي
كنت أرجو له أحزنني ذلك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير وقال له خيرا
وكان في قريش فتية أسلموا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة

[illegible]

ثم ساروا مع قومهم الى بدر فاصيبوا به جميعا فنزل فيهم من القرآن فيما ذكروا
الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين
في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك ماواهم جهنم
وساءت مصيرا واولئك الفتية الحارث بن زمعة بن الاسود وابو قيس
ابن الفاكه وابو قيس بن الوليد بن المغيرة وعلي بن امية بن خلف والعاص بن
منبه بن الحجاج ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بما في
العسكر مما جمع الناس فجمع فاختلف فيه المسلمون فقال من جمعه هو لنا
وقال الذين كانوا يقاتلون العدو ويطلبونه والله لولا نحن ما اصبتموه لنحن
شغلنا عنكم القوم حتى اصبتم ما اصبتم وقال الذين كانوا يحرسون رسول
الله صلى الله عليه وسلم مخافة ان يخالف عليه العدو اذ منحنا الله اكتا
فهم ولقد راينا ان ناخذ المتاع حين لم يكن دونه من يمنعه ولكنا خفنا
على رسول الله كرة العدو فقمنا دونه فما انتم باحق به منا فكان
عبادة بن الصامت اذا سئل عن الانفال قال فينا معشر اهل بدر
انزلت حين اختلفنا في النفل وساءت فيه اخلاقنا فنزعه الله من ايدينا
فجعله الى رسوله صلى الله عليه وسلم فقسمه بيننا عن بواء يقول على السواء فكان
في ذلك تقوى الله وطاعة رسوله وصلاح ذات البين ثم
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة بشيرا الى اهل العالية بما
فتح الله على رسوله وعلى المسلمين وبعث زيد بن حارثة الى اهل السافلة
قال اسامة بن زيد فاتانا الخبر حين سوينا على رقية بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان رسول الله خلفني عليها مع زوجها عثمان

ان زيد بن حارثة قد قدم قال فجئته وهو واقف بالمصلى وقد غشيه الناس وهو
يقول قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو جهل بن هشام وزمعة بن الاسود
وابو البختري بن هشام وامية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج قلت يا ابت
احق هذا قال نعم والله يا بني ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
قافلا الى المدينة ومعه الاسارى من المشركين وفيهم عقبة بن ابي معيط
والنضر بن الحارث حتى اذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مضيق الصفراء
نزل على كثيب يقال له سير الى سرحة به فقسم هنالك النفل الذي افاء الله تعالى
على المسلمين من المشركين على السواء ثم ارتحل حتى اذا كان بالروحاء لقيه المسلمون
يهنئونه بما فتح الله عليه ومن معه من المسلمين فقال لهم سلمة بن سلامة بن وقش
ما الذي تهنئوننا به فوالله ان لقينا الا عجائز صلعا كالبدن المعقلة فنحرناها
فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اي ابن اخي اولئك الملا حتى اذا
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفراء قتل النضر بن الحارث قتله علي بن ابي
طالب رضي الله عنه ثم خرج حتى اذا كان بعرق الظبية قتل عقبة بن ابي
معيط فقال عقبة حين امر بقتله فمن للصبية يا محمد قال النار فقتله عاصم بن
ثابت بن ابي الاقلح في قول ابن عقبة وابن اسحاق وقال ابن هشام قتله علي بن ابي طالب
وقالت قتيلة بنت الحارث اخت النضر بن الحارث لما بلغها مقتل اخيها

يا راكبا ان الاثيل مظنة ... من صبح خامسة وانت موفق
ابلغ بها ميتا بان تحية ... ما ان تزال بها النجائب تخفق
مني اليك وعبرة مسفوحة ... جادت بواكفها واخرى تخنق
هل يسمعني النضر ان ناديته ... ام كيف يسمع ميت لا ينطق
امحمد يا خير ضنء كريمة ... في قومها والفحل فحل معرق

ما كان ضرك لو مننت وربما منّ الفتى وهو المغيظ المحنق
فالنضر أقرب من أسرت قرابة وأحقهم إن كان عتق يعتق
ظلت سيوف بني أبيه تنوشه لله أرحام هناك تشقق

قال ابن هشام فيقال والله أعلم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه هذا الشعر قال لو بلغني هذا قبل مقتله لمننت عليه ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدم المدينة قبل الأسارى بيوم وقد كان فرقهم بين أصحابه وقال استوصوا بالأسارى خيرا. وكان أبو عزيز بن عمير أخو مصعب بن عمير لأبيه وأمه في الأسارى قال وكنت في رهط من الأنصار حين أقبلوا بي من بدر فكانوا إذا قدموا غداءهم وعشاءهم خصوني بالخبز وأكلوا التمر لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم إياهم بنا ما تقع في يد رجل منهم كسرة من الخبز إلا نفحني بها قال فأستحيي فأردها على أحدهم فيردها علي ما يمسها ومر بي أخي مصعب ورجل من الأنصار يأسرني فقال له شد يديك به فإن أمه ذات متاع لعلها تفديه منك فقال له أبو عزيز يا أخي ذكر ابن هشام يا أخي هذه وصاتك بي فقال له مصعب إنه أخي دونك فسألت أمه عن أغلى ما فدي به قرشي فقيل لها أربعة آلاف درهم فبعثت بأربعة آلاف درهم

وذكر قاسم بن ثابت في الدلائل أن قريشا لما توجهت إلى بدر مر هاتف من الجن على مكة في اليوم الذي أوقع بهم المسلمون وهو ينشد بأنفذ صوت ولا يرى

أزار الحنيفيون بدرا وقيعة سينقض منها ركن كسرى وقيصرا
أبادت رجالا من لؤي وأبرزت خرائد يضربن الترائب حسرا
فيا ويح من أمسى عدو محمد لقد جار عن قصد الهدى وتحيرا

فقال قائلهم من الحنيفيون فقالوا هو محمد وأصحابه يزعمون أنهم على دين إبراهيم الحنيف ثم لم يلبثوا أن جاءهم الخبر اليقين

وكان أول من قدم مكة بمصاب قريش الحيسمان بن عبد الله الخزاعي فقالوا ما وراءك قال قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو الحكم بن هشام وأمية بن خلف وزمعة بن الأسود ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وأبو البختري بن هشام فلما جعل يعدد أشراف قريش قال صفوان بن أمية وهو قاعد في الحجر والله إن يعقل هذا فسلوه عني فقالوا ما فعل صفوان بن أمية قال ها هو ذا جالسا في الحجر وقد والله رأيت أباه وأخاه حين قتلا

وقال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب وكان الإسلام قد دخلنا أهل البيت فأسلم العباس وأسلمت أم الفضل وأسلمت وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم فكان يكتم إسلامه وكان ذا مال كثير متفرق في قومه وكان أبو لهب قد تخلف عن بدر فلما جاءه الخبر عن مصاب أهل بدر من قريش كبته الله وأخزاه ووجدنا في أنفسنا قوة وعزا وكنت أعمل الأقداح في حجرة زمزم فوالله إني لجالس فيها أنحت أقداحي وعندي أم الفضل جالسة وقد سرنا ما جاءنا من الخبر إذ أقبل أبو لهب يجر رجليه بشر حتى جلس إلى طنب الحجرة فكان ظهره إلى ظهري فبينما هو جالس إذ قال الناس هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قد قدم فقال أبو لهب هلم إلي فعندك لعمري الخبر فجلس إليه والناس قيام عليه فقال يا ابن أخي أخبرني كيف كان أمر الناس فقال والله ما هو إلا أن لقينا القوم فمنحناهم أكتافنا يقتلوننا كيف شاؤوا ويأسروننا كيف شاؤوا وايم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والأرض والله ما تليق شيئا ولا يقوم لها شيء

قال أبو رافع فرفعت طنب الحجرة بيدي ثم قلت تلك والله الملائكة فرفع أبو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة وثاورته فاحتملني فضرب بي الأرض ثم برك علي يضربني وكنت رجلا ضعيفا فقامت أم الفضل إلى عمود من

عمر الحجر فجعل بعض بنيه [illegible] فبلغت [illegible] وقالت أتستضعفه
أن غاب عنه سيده فقيل [illegible] قبل أبو لهب [illegible] عاش لا يستطيع [illegible] الله
بالعدسة فقتلته [illegible]
[illegible] في تاريخه أن العدسة **وذكر محمد بن حبيب**
من جهة كانت العرب تتشاءم بها ويرون أنها تعدي [illegible] هذا العدسي بلد
أصابت أبا لهب فلما عزل عنه بنوه وبقي بعد موته ثلاثا لا تقرب جنازته ولا يحاول
دفنه فلما خافوا السبة في تركه حفروا له ثم دفعوه بعود في حفرته وقذفوه
بالحجارة من بعيد حتى واروه **وقال** ابن إسحاق في رواية يونس بن بكير إنهم
لم يحفروا له ولكن أسندوه إلى حائط وقذفوا عليه الحجارة من خلف الحائط
حتى واروه **وروي** أن عائشة رضي الله عنها كانت إذا مرت بموضعه ذلك غطت
وجهها **وخرج** البخاري في صحيحه أن أبا لهب رآه بعض أهله في المنام بشر
حيبة فقال له ما لقيت فقال أبو لهب لم ألق بعدكم راحة غير أني سقيت في مثل هذه وأشار
إلى النقرة بين السبابة والإبهام بعتقي ثويبة وثويبة هي التي أرضعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأرضعت عمه حمزة وأبا سلمة بن عبد الأسد **وذكر**
غير البخاري أن الذي رآه من أهله هو أخوه العباس وأنه قال مكثت
حولا بعد موت أبي لهب لا أراه في نوم ثم رأيته في شر حال فقال ما لقيت بعدكم
راحة إلا أن العذاب يخفف عني كل يوم اثنين وذلك أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولد يوم الاثنين وكانت ثويبة بشرته بمولده فقالت له أشعرت أن آمنة ولدت غلاما
لأخيك عبد الله فقال لها اذهبي فأنت حرة فنفعه ذلك وهو في النار كما
نفع أخاه أبا طالب ذبه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتهاده
في منعه ونصرته فهو أهون أهل النار عذابا **ويعلل** [illegible]
[illegible] سبحانه ذاهبا [illegible] على الكافرين

محال أن يقع [illegible] إذ منع [illegible] شيء في [illegible] بعض
[illegible] ثم بعض العرب
فيضاعفه على نوع أضعافا ويضع من شرابه [illegible] وكل عذاب الله
شديد فنعوذ برضى مولانا الكريم من سخطه وبمعافاته من عقوبته **وحدث**
محمد بن إسحاق بن يسار عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير
قال ناحت قريش على قتلاهم ثم قالوا لا تفعلوا فيبلغ محمدا وأصحابه فيشمتوا
بكم ولا تبعثوا في أسراكم حتى تستأنوا بهم لا يأرب عليكم محمد وأصحابه في الفداء
قال وكان الأسود بن المطلب قد أصيب له ثلاثة من ولده زمعة وعقيل
ابناه والحارث بن زمعة وهو ابن ابنه وكان يحب أن يبكي على بنيه فبينما هو كذلك
إذ سمع نائحة من الليل فقال لغلام له وقد ذهب بصره انظر هل أحل النحب هل بكت قريش
على قتلاها لعلي أبكي على أبي حكيمة يعني زمعة فإن جوفي قد احترق فلما رجع إليه
الغلام قال إنما هي امرأة تبكي على بعير لها أضلته فذاك حين يقول الأسود

أتبكي أن يضل لها بعير ... ويمنعها من النوم السهود
فلا تبكي على بكر ولكن ... على بدر تقاصرت الجدود

في أبيات ذكرها ابن إسحاق **وقد** تقدم دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأسود
بن عبد المطلب [illegible] أن يعمي الله بصره ويثكله ولده فاستجيب له في
دعائه [illegible] فيهما [illegible] ثم [illegible] بقدرة الله
سبحانه لرسوله **وكان** في [illegible] أبو وداعة السهمي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إن له بمكة ابنا كيسا تاجرا ذا مال وكأنكم
به قد جاءكم في طلب فداء أبيه فلما قالت قريش لا تعجلوا بفداء أسراكم لا يأرب عليكم
محمد وأصحابه قال المطلب بن أبي وداعة وهو الذي عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقتم

من قتل لا يفعلوا وانصرف من أسير في غزوة المريسيع في غزاة بدر بالبقيع إلا في زمنهم
ثم بعثت قريش في فداء الأسارى مكرز بن حفص بن الأخيف في فداء
سهيل بن عمرو وكان الذي أسره مالك بن الدخشم أخو بني سالم بن عوف فلما قاولهم
فيه مكرز وانتهى إلى رضاهم قالوا هات الذي لنا قال اجعلوا رجلي مكان رجله وخلوا
سبيله حتى يبعث إليكم بفدائه فخلوا سبيل سهيل وحبسوا مكرزا عندهم مكانه فقال مكرز
فديت بأذواد ثمان سبا فتى • ينال الصميم غرمها لا المواليا •
رهنت يدي والمال أيسر من يدي • علي ولكني خشيت المخازيا •
وقلت سهيل خيرنا فاذهبوا به • لأبنائنا حتى ندير الأمانيا •
وكان سهيل قد قام في قريش خطيبا عندما تشعث عليهم أبو سفيان [illegible]
بما كان غائبا [illegible] يحور أن يتم محمد والصباة من أهل يثرب بالاخرة [illegible]
من أمرهم من أراد ثم لا تنتبه أحد لذلك من أراد منه نهيه منه **ويروى** أن عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم دعني أنزع ثنيتي سهيل
يا رسول الله أنزع ثنيتي سهيل بن عمرو ويدلع لسانه فلا يقوم عليك خطيبا
في موطن أبدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أمثل به فيمثل
الله بي وإن كنت نبيا إنه عسى أن يقوم مقاما لا تذمه فصدق
الله رسوله صلى الله عليه وسلم وكان لسهيل بعد وفاته صلى الله عليه وسلم
في تثبيت أهل مكة على إيمانهم مقام نبيل ذكر بعضه في موضعه إن شاء
الله **وكان** عمرو بن أبي سفيان بن حرب أسيرا بيدي رسول الله صلى الله
عليه وسلم من أسارى بدر فقيل لأبي سفيان افد عمرا ابنك فقال أيجمع علي دمي ومالي
قتلوا حنظلة وأفدي عمرا دعوه في أيديهم يمسكوه ما بدا لهم فبينما هو كذلك محبوس
بالمدينة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ خرج سعد بن النعمان بن أكال

أخو بني عمرو بن عوف معتمرا ومعه مرية له وكان شيخا مسلما في غنم له
بالبقيع فخرج من هنالك معتمرا ولا يخشى الذي صنع به لم يظن أنه يحبس بمكة إنما
جاء معتمرا وقد كان عهد قريشا لا يعرضون لأحد جاء حاجا أو معتمرا إلا بخير
فعدا عليه أبو سفيان بن حرب بمكة فحبسه بابنه عمرو **ثم قال**
أرهط ابن أكال أجيبوا دعاءه • تعاقدتم لا تسلموا السيد الكهلا •
فإن بني عمرو لئام أذلة • لئن لم يفكوا عن أسيرهم الكبلا •
فأجابه حسان بن ثابت فقال
لو كان سعد يوم مكة مطلقا • لأكثر فيكم قبل أن يؤسر القتلا •
بعضب حسام أو بصفراء نبعة • تحن إذا ما أنبضت تحفز النبلا •
ومشى بنو عمرو بن عوف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه
خبره وسألوه أن يعطيهم عمرو بن أبي سفيان فيفكوا به صاحبهم ففعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم فبعثوا به إلى أبي سفيان فخلى سبيل سعد **وكان**
في الأسارى أيضا أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس ختن رسول الله
صلى الله عليه وسلم زوج ابنته زينب وكان صلى الله عليه وسلم يثني عليه
في صهره خيرا وكان من رجال مكة المعدودين مالا وأمانة وتجارة وهو ابن
أخت خديجة رضي الله عنها وهي سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل أن ينزل عليه الوحي أن يزوجه وكان لا يخالفها فزوجه فكانت تعده
بمنزلة ولدها **فلما** أكرم الله رسوله بنبوته آمنت به خديجة
وبناته فصدقنه ودن بدينه وشهدن أن الذي جاء به الحق **و**ثبت
أبو العاص على شركه فلما بادى رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا
بأمر الله تبارك وتعالى بالعداوة قالوا إنكم قد فرغتم محمدا من همه فردوا

عتبة بن أبي لهب [illegible] فمشوا [illegible] فارق صاحبتك [illegible] ونحن نزوجك
أي امرأة من قريش شئت قال لا ها الله إذا لا أفارق صاحبتي وما أحب أن لي بامرأتي
امرأة من قريش ثم مشوا إلى عتبة بن أبي لهب وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم زوجه رقية أو أم كلثوم فقالوا له طلق ابنة محمد ونحن ننكحك أي امرأة
من قريش شئت فقال إن زوجتموني ابنة أبان بن سعيد بن العاص أو ابنة سعيد
بن العاص فارقتها فزوجوه ابنة سعيد بن العاص وفارقها ولم يكن دخل
بها فأخرجها الله عز وجل من يده كرامة لها وهوانا له وخلف عليها
عثمان بن عفان بعده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل بمكة ولا
يحرم مغلوبا على أمره وكان الإسلام قد فرق بين زينب ابنته وبين أبي العاص
إلا أنه كان لا يقدر أن يفرق بينهما فأقامت معه على إسلامها وهو على
شركه حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سارت قريش إلى بدر
سار فيهم أبو العاص فأصيب في الأسارى فكان بالمدينة عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما بعث أهل مكة في فداء أسرائهم بعثت زينب بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء أبي العاص بمال وبعثت فيه بقلادة
لها كانت خديجة أدخلتها بها على أبي العاص حين بنى عليها فلما رآها رسول
الله صلى الله عليه وسلم رق لها رقة شديدة وقال إن رأيتم أن تطلقوا لها
أسيرها وتردوا عليها الذي لها فافعلوا قالوا نعم يا رسول الله فأطلقوه وردوا
عليها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذ عليه أن يخلي سبيل زينب إليه
أو وعد أبو العاص بذلك أو شرط عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في إطلاقه
ولم يظهر ذلك منه ولا من رسول الله فيعلم ما هو إلا أنه لما خرج أبو العاص إلى مكة
وخلي سبيله بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانه زيد بن حارثة ورجلا من الأنصار

فقال كونا ببطن يأجج حتى تمر بكما زينب فتصحباها حتى تأتياني بها
فخرجا مكانهما وذلك بعد بدر بشهر أو شيعه فلما قدم أبو العاص مكة أمرها باللحوق بأبيها
فخرجت تجهز قالت زينب فبينا أنا أتجهز بمكة لقيتني هند ابنة عتبة فقالت
يا بنت محمد ألم يبلغني أنك تريدين اللحوق بأبيك فقلت ما أردت ذلك فقالت
أي ابنة عمي لا تفعلي إن كانت لك حاجة بمتاع مما يرفق بك في سفرك أو بمال
تتبلغين به إلى أبيك فإن عندي حاجتك فلا تضطني مني فإنه لا يدخل بين النساء
ما بين الرجال قالت زينب والله ما أراها قالت ذلك إلا لتفعل ولكني
خفتها فأنكرت أن أكون أريد ذلك وتجهزت ولما فرغت بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم من جهازها قدم إليها كنانة بن الربيع أخو زوجها بعيرا فركبته
وأخذ قوسه وكنانته ثم خرج بها نهارا يقود بها وهي في هودج لها وتحدث بذلك
رجال من قريش فخرجوا في طلبها حتى أدركوها بذي طوى وكان أول من سبق إليها
هبار بن الأسود والفهري فروعها هبار بالرمح وهي في هودجها وكانت
حاملا فيما يزعمون فلما ريعت طرحت ذا بطنها وبرك حموها كنانة ونثر
كنانته ثم قال والله لا يدنو مني رجل إلا وضعت فيه سهما فتكركر
الناس عنه وأتى أبو سفيان في جلة من قريش فقال أيها الرجل كف عنا نبلك حتى
نكلمك فكف فأقبل أبو سفيان حتى وقف عليه فقال إنك لم تصب خرجت
بالمرأة على رؤوس الناس علانية وقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا وما دخل علينا
من محمد فيظن الناس إذا خرجت إليه ابنته علانية على رؤوس الناس من بين
أظهرنا أن ذلك عن ذل أصابنا عن مصيبتنا التي كانت وأن ذلك منا ضعف
ووهن ولعمري ما لنا بحبسها عن أبيها من حاجة وما لنا في ذلك من ثؤرة ولكن
ارجع بالمرأة حتى إذا هدأت الأصوات وتحدث الناس أن قد رددناها فسلها

وكان اذا ذكر بدرا واهله تاوه فابكى عشيرته وقومه
وذكر موسى بن عقبة ان المسلمين حملوا على ابي عزة هذا عمرو فاسروه يوم بدر
ان يسار بدر فقال لا حتى اخرج في الغزو حجة يوما الى ابيك وما وقع في شعره وما
ذكره في رسول الله صلى الله عليه وسلم مما هيج الشعر فلما اعطاه له فخرج حتى
ان خرج حاربا يكون ذلك من جملة ما قصد به ابو عزة ان يخرج مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يفعل على عزة الله ما انتم ولم يخرج الا ذمته وما شعر وذلك انه
لما اخرجت قريش قبل خروجها غزاة احد يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
جعلنا شاربهم في يوم بدر قال صفوان بن امية لابي عزة هذا يا ابا عزة انك
امرؤ شاعر فاعنا بلسانك فاخرج معنا فقال ان محمدا قد من علي فلا احب
ان اظاهر عليه قال بلى فاعنا بنفسك فلك الله علي ان رجعت ان اغنيك
وان اصبت ان اجعل بناتك مع بناتي يصيبهن ما اصابهن من عسر ويسر فخرج ابو
عزة يسير في تهامة ويدعو بني كنانة **ويقول**

ايا بني عبد مناة الرزام انتم حماة وابوكم حام
لا تعدوني نصركم بعد العام لا تسلموني لا يحل اسلام

ثم كان من امره في احد ما كان وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو حمراء
من جهة العدو حتى انتهى الى حمراء الاسد فاسر واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم في
وجهه ذلك ابا عزة الجمحي فقال يا رسول الله اقلني فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تمسح عارضيك بمكة تقول خدعت محمدا مرتين اضرب عنقه يا زبير
فضرب عنقه **وذكر** ابن هشام قال بلغني عن سعيد بن المسيب ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين اضرب عنقه يا عاصم
بن ثابت فضرب عنقه وكان عمير بن وهب شيطانا من شياطين قريش

وممن كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بمكة ويلقون منه عناء وكان
ابنه وهب بن عمير في اسارى بدر فجلس عمير مع صفوان بن امية في الحجر بعد مصاب
اهل بدر بيسير فذكر اصحاب القليب ومصابهم فقال صفوان والله ان في العيش
خير بعدهم فقال له عمير صدقت والله اما والله لولا دين علي ليس له عندي قضاء
وعيال اخشى عليهم الضيعة بعدي لركبت الى محمد حتى اقتله فان لي فيهم علة ابني
في ايديهم فاغتنمها صفوان فقال علي دينك انا اقضيه عنك وعيالك مع عيالي
اواسيهم ما بقوا لا يسعني شيء ويعجز عنهم قال عمير فاكتم عني شأني وشأنك
قال افعل ثم امر عمير بسيفه فشحذ له وسم ثم انطلق حتى قدم المدينة فبينا
عمر بن الخطاب في نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر ويذكرون ما اكرمهم الله به
وما اراهم من عدوهم اذ نظر عمر الى عمير بن وهب حين اناخ على باب المسجد متوشحا
السيف فقال هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب ما جاء الا لشر وهو الذي حرش بيننا
وحزرنا للقوم يوم بدر ثم دخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوشحا سيفه قال فادخله علي
فاقبل عمر حتى اخذ بحمالة سيفه في عنقه فلببه بها وقال لرجال ممن كانوا
معه ادخلوا على رسول الله فاجلسوا عنده واحذروا عليه هذا الخبيث فانه غير
مامون ثم دخل به فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك قال ارسله يا عمر
ادن يا عمير فدنا ثم قال انعموا صباحا وكانت تحية اهل الجاهلية بينهم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير بالسلام
تحية اهل الجنة قال اما والله ان كنت بها لحديث عهد قال فما جاء بك يا عمير
قال جئت لهذا الاسير الذي في ايديكم فاحسنوا فيه قال فما بال السيف في عنقك قال
قبحها الله من سيوف وهل اغنت شيئا قال اصدقني ما الذي جئت له قال ما جئت

[...] قال بلى قعدت أنت وصفوان بن أمية في الحجر فذكرتما أصحاب القليب من
قريش ثم قلت لولا دين علي وعيال عندي لخرجت حتى أقتل محمدا فتحمل لك صفوان
بدينك وعيالك على أن تقتلني له والله حائل بينك وبين ذلك قال
عمير أشهد أنك رسول الله قد كنا نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء
وما ينزل عليك من الوحي وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان فوالله إني لأعلم ما أتاك
به إلا الله فالحمد لله الذي هداني للإسلام وساقني هذا المساق ثم تشهد
شهادة الحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقهوا أخاكم في دينه وأقرئوه القرآن
وأطلقوا له أسيره ففعلوا ثم قال يا رسول الله إني كنت جاهدا على
إطفاء نور الله شديد الأذى لمن كان على دين الله وأنا أحب أن تأذن لي فأقدم مكة
فأدعوهم إلى الله وإلى الإسلام لعل الله يهديهم وإلا آذيتهم في دينهم فأذن له
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلحق بمكة وكان صفوان حين خرج عمير يقول أبشروا
بوقعة تأتيكم الآن في أيام تنسيكم وقعة بدر وكان يسأل عنه الركبان حتى قدم
راكب فأخبره عن إسلامه فحلف أن لا يكلمه أبدا ولا ينفعه بنفع أبدا فلما قدم عمير مكة
أقام بها يدعو إلى الإسلام ويؤذي من خالفه أذى شديدا فأسلم على يديه ناس كثير
وعمير هذا أو الحارث بن هشام يشك ابن إسحاق هو الذي رأى إبليس حين نكص
على عقبيه يوم بدر فقال أين أي سراق ومثل عدو الله فذهب فأنزل الله تبارك
وتعالى فيه وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار
لكم فذكر استدراج إبليس إياهم وتشبهه بسراقة
ابن مالك بن جعشم لهم حين ذكروا ما بينهم وبين بني بكر من الحرب
يقول الله عز وجل فلما تراءت الفئتان
ونكص عدو الله حين رأى جنود الله من الملائكة قد أيد الله بهم

رسوله والمؤمنين على عدوهم نكص على عقبيه وقال إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون وصدق
عدو الله الكذوب رأى ما لم يروا وقال إني أخاف الله والله شديد العقاب فذكر أنهم كانوا
يرونه في كل منزل في صورة سراقة لا ينكرونه حتى إذا كان يوم بدر والتقى الجمعان نكص على
عقبيه فأوردهم ثم أسلمهم وفي ذلك يقول حسان بن ثابت

قومي الذين هم آووا نبيهم ... وصدقوه وأهل الأرض كفار
إلا خصائص أقوام هم سلف ... للصالحين مع الأنصار أنصار
مستبشرين بقسم الله قولهم ... لما أتاهم كريم الأصل مختار
أهلا وسهلا ففي أمن وفي سعة ... نعم النبي ونعم القسم والجار
فأنزلوه بدار لا يخاف بها ... من كان جارهم دارا هي الدار
وقاسموهم بها الأموال إذ قدموا ... مهاجرين وقسم الجاحد النار
سرنا وساروا إلى بدر لحينهم ... لو يعلمون يقين العلم ما ساروا
دلاهم بغرور ثم أسلمهم ... إن الخبيث لمن والاه غرار
وقال إني لكم جار فأوردهم ... شر الموارد فيه الخزي والعار
ثم التقينا فولوا عن سراتهم ... من منجدين ومنهم فرقة غاروا

ويروى أن قريشا لما رأت سراقة المدلجي بمكة بعد وقعة بدر
وهو الذي تمثل لهم إبليس في صورته يوم بدر كما تقدم فقالوا له يا سراقة أخرمت
الصف وأوقعت بيننا الهزيمة فقال والله ما علمت بشيء من أمركم حتى كانت
هزيمتكم وما شهدت معكم فما صدقوه حتى أسلموا وسمعوا ما أنزل الله في ذلك
فعلموا أنه كان إبليس تمثل لهم فلما انقضى أمر بدر أنزل الله تبارك
وتعالى فيه من القرآن الأنفال بأسرها وكان جميع من شهد بدرا من المسلمين من
المهاجرين والأنصار من شهدها ومن ضرب له بسهمه وأجره ثلاثمائة رجل وأربعة

عشر رجلا من المهاجرين ثلاثة وعشرون رجلا سهم لهم في الغنيمة بسهامهم
ولم يشهدوا منهم عثمان بن عفان تخلف على امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم لمرضها التي توفيت منه فلما رجع رسول الله من بدر ضرب له
رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه قال وأجري يا رسول الله قال وأجرك
وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد كانا بالشام فرجعا بعد رجوع رسول الله
صلى الله عليه وسلم من بدر فكلمه فضرب لكل منهما بسهمه قال وأجري يا رسول الله قال
وأجرك ومن الأوس واحد وعشرون رجلا سهم لهم في الغنيمة بسهمهم وعاصم
ابن عدي العجلاني خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن خرج وضرب له
بسهمه وخوات بن جبير ضرب له أيضا بسهمه ومن الخزرج مائة وسبعون
رجلا منهم الحارث بن الصمة كسر به بالروحاء فضرب له رسول الله بسهمه
واستشهد يوم بدر من المسلمين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
أربعة عشر رجلا ستة من قريش عبيدة بن الحارث بن المطلب وعمير بن أبي وقاص
أخو سعد وذو الشمالين بن عبد عمرو حليف لبني زهرة وعاقل بن البكير حليف
لبني عدي ومهجع مولى عمر بن الخطاب وصفوان بن بيضاء ومن الأنصار ثمانية
ثم خمسة من الأوس سعد بن خيثمة ومبشر بن عبد المنذر ومن بني عمرو بن عوف
ويزيد بن الحارث يقال له ابن فسحم من بني الحارث بن الخزرج وعمير بن الحمام من
بني سلمة ورافع بن المعلى من بني جشم وثلاثة من الخزرج من بني النجار
حارثة بن سراقة وعوف ومعوذ ابنا الحارث بن رفاعة منهم وهما ابنا عفراء
رحمة الله على جميعهم ورضوانه وكان مع المسلمين يوم بدر من الخيل
فرس الزبير بن العوام وفرس مرثد بن أبي مرثد الغنوي وفرس المقداد بن عمرو
البهراني وذكر ابن إسحاق أن جميع من أحصي له من قتلى

من المشركين يوم بدر خمسون رجلا وقال ابن هشام حدثني أبو
عبيدة عن أبي عمرو أن قتلى قريش يوم بدر كانوا سبعين رجلا والأسرى كذلك
وهو قول ابن عباس وسعيد بن المسيب وفي كتاب الله تبارك وتعالى أولما
أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها تقوله لأصحاب أحد وكان من استشهد
منهم يوم أحد سبعين قتيلا وسبعين أسيرا وأنشد أبو زيد الأنصاري
لكعب بن مالك في قصيدة له يعني قتلى بدر

فأقام بالعطن المعطن منهم ... سبعون عتبة منهم والأسود

وكان مما قيل في يوم بدر من الشعر قول حمزة بن عبد المطلب
يرحمه الله ومن أهل العلم من ينكرها له

ألم تر أمرا كان من عجب الدهر ... وللحين أسباب مبينة الأمر
وما ذاك إلا أن قوما أفادهم ... فحانوا تواص بالعقوق وبالكفر
عشية راحوا نحو بدر بجمعهم ... فكانوا رهونا للركية من بدر
وكنا طلبنا العير لم نبغ غيرها ... فساروا إلينا فالتقينا على قدر
فلما التقينا لم تكن مثنوية ... لنا غير طعن بالمثقفة السمر
وضرب ببيض يختلي الهام حدها ... مشهرة الألوان بينة الأثر
ونحن تركنا عتبة الغي ثاويا ... وشيبة في القتلى تجرجم في الجفر
وعمرو ثوى فيمن ثوى من حماتهم ... فشقت جيوب النائحات على عمرو
جيوب نساء من لؤي بن غالب ... كرام تفرعن الذوائب من فهر
أولئك قوم قتلوا في ضلالهم ... وخلوا لواء غير محتضر النصر
لواء ضلال قاد إبليس أهله ... فخاس بهم إن الخبيث إلى غدر
وقال لهم إذ عاين الأمر واضحا ... برئت إليكم ما بي اليوم من صبر

في ... إن ما لا تردون ... [illegible] ... والله ذو نقمة

فمنهم لهم الصبر حتى تزحزحوا وكان لها في جمعهم القوم أخبر

فلما غزاة أبيها أنفار جمعنا ثلاث يبين كالشرعة الزمنه

وأينعهم الله حين يمن عليهم في معانى شتى في الذكر

يشير بهم حين بل نحس لوائنا لدى ... زي بيد ضاربا لهم تخبر

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه في يوم بدر وقال ابن هشام

أكثر أهل العلم بالشعر

ألم تر أن الله أبلى رسوله بلاء عزيز ذي اقتدار وذي فضل

بما أنزل الكفار دار مذلة فلاقوا هوانا من إسار ومن قتل

فأمسى رسول الله قد عز نصره وكان رسول الله أرسل بالعدل

فجاء بفرقان من الله منزل مبينة آياته لذوي العقل

فآمن أقوام بذاك وأيقنوا فأمسوا بحمد الله مجتمعي الشمل

وأنكر أقوام فزاغت قلوبهم فزادهم ذو العرش خبلا على خبل

وأمكن منهم يوم بدر رسوله وقوما غضابا فعلهم أحسن الفعل

بأيديهم بيض خفاف عصوا بها وقد حادثوها بالجلاء وبالصقل

فكم تركوا من ناشئ ذي حمية صريعا ومن ذي نجدة منهم كهل

تبيت عيون النائحات عليهم تجود بإسبال الرشاش وبالوبل

نوائح تنعى عتبة الغي وابنه وشيبة تنعاه وتنعى أبا جهل

وذا الرجل تنعى وابن جدعان فيهم مسلبة حرى مبينة الثكل

ثوى منهم في بئر بدر عصابة ذوي نجدات في الحروب وفي المحل

دعا الغي منهم من دعا فأجابه وللغي أسباب مرمقة الوصل

فأضحوا لدى دار الجحيم بمعزل عن الشغب والعدوان في أشغل الشغل

وقال كعب بن مالك الأنصاري في يوم بدر

عجبت لأمر الله والله قادر على ما أراد ليس لله قاهر

قضى يوم بدر أن نلاقي معشرا بغوا وسبيل البغي بالناس جائر

وقد حشدوا واستنفروا من يليهم من الناس حتى جمعهم متكاثر

وسارت إلينا لا تحاول غيرنا بأجمعها كعب جميعا وعامر

وفينا رسول الله والأوس حوله له معقل منهم عزيز وناصر

وجمع بني النجار تحت لوائه يمشون في الماذي والنقع ثائر

فلما لقيناهم وكل مجاهد لأصحابه مستبسل النفس صابر

شهدنا بأن الله لا رب غيره وأن رسول الله بالحق ظاهر

وقد عريت بيض خفاف كأنها مقاييس يزهيها لعينيك شاهر

بهن أبدنا جمعهم فتبددوا وكان يلاقي الحين من هو فاجر

فكب أبو جهل صريعا لوجهه وعتبة قد غادرنه وهو عاثر

وشيبة والتيمي غادرن في الوغى وما منهم إلا بذي العرش كافر

فأمسوا وقود النار في مستقرها وكل كفور في جهنم صائر

تلظى عليهم وهي قد شب حميها بزبر الحديد والحجارة ساجر

وكان رسول الله قد قال أقبلوا فولوا وقالوا إنما أنت ساحر

لأمر أراد الله أن يهلكوا به وليس لأمر حمه الله زاجر

وقال ضرار بن الخطاب الفهري في هذا اليوم شعرا ذكره ابن إسحاق [illegible] وكعب

ابن مالك أجابه عنه بهذا الشعر الذي كتبناه [illegible] وما يخصهم من يفتقر الشعر

أن ضرار ... أجاب كعب بن مالك ونقض عليه **ق** هذا شعر ضرار

عجبت لفخر الأوس والحين دائر * عليهم غدا والدهر فيه بصائر
وفخر بني النجار إن كان معشر * أصيبوا ببدر كلهم ثم صابر
فإن تك قتلى غودرت من رجالنا * فإنا رجالا بعدهم سنغادر
وتردي بنا الجرد العناجيج وسطكم * بني الأوس حتى يشفي النفس ثائر
ووسط بني النجار سوف نكرها * لها بالقنا والدارعين زوافر
فنترك صرعى تعصب الطير حولهم * وليس لهم إلا الأماني ناصر
وذلك أنا لا تزال سيوفنا * بهن دم ممن يحاربن مائر
فإن تظفروا في يوم بدر فإنما * بأحمد أمسى جدكم وهو ظاهر
وبالنفر الأخيار هم أولياؤه * يحامون في اللأواء والموت حاضر
يعد أبو بكر وحمزة فيهم * ويدعى علي وسط من أنت ذاكر
أولئك لا من نتجت في ديارها * بنو الأوس والنجار حين تفاخر
ولكن أبوهم من لؤي بن غالب * إذا عدت الأنساب كعب وعامر
هم الطاعنون الخيل في كل معرك * غداة الهياج الأطيبون الأكابر

ومن شعر حسان بن ثابت يعرض بالحارث بن هشام وفراره عن أخيه يوم بدر

إن كنت كاذبة الذي حدثتني * فنجوت منجى الحارث بن هشام
ترك الأحبة أن يقاتل دونهم * ونجا برأس طمرة ولجام

فأجابه الحارث فيما ذكر ابن هشام **فقال**

الله يعلم ما تركت قتالهم * حتى علوا فرسي بأشقر مزبد
وعرفت أني إن أقاتل واحدا * أقتل ولا يضرر عدوي مشهدي
فصددت عنهم والأحبة فيهم * طمعا لهم بعقاب يوم مفسد

وقال حسان أيضا ويقال إنما قالها [illegible] بن الحارث التميمي [illegible]

مستشعري حلق الماذي يقدمهم * جلد النحيزة ماض غير رعديد
أعني رسول إله الخلق فضله * على البرية بالتقوى وبالجود
وقد زعمتم بأن تحموا ذماركم * وماء بدر زعمتم غير مورود
ثم وردنا ولم نسمع لقولكم * حتى شربنا رواء غير تصريد
مستعصمين بحبل غير منجذم * مستحكم من حبال الله ممدود
فينا الرسول وفينا الحق نتبعه * حتى الممات ونصر غير محدود

وقال حسان أيضا

ألا ليت شعري هل أتى أهل مكة * إبارتنا الكفار في ساعة العسر
قتلنا سراة القوم عند مجالنا * فلم يرجعوا إلا بقاصمة الظهر
فكم قد قتلنا من كريم مرزإ * له حسب في قومه نابه الذكر
تركناهم للعاويات ينبنهم * ويصلون نارا بعد حامية القعر
لعمرك ما حامت فوارس مالك * وأشياعهم يوم التقينا على بدر

وقال عبيدة بن الحارث بن المطلب في يوم بدر في مبارزته هو وحمزة وعلي عدوهم وما كان من قطع رجله يومئذ قال ابن هشام وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها له

ستبلغ عنا أهل مكة وقعة * يهب لها من كان عن ذاك نائيا
بعتبة إذ ولى وشيبة بعده * وما كان فيها بكر عتبة راضيا
فإن تقطعوا رجلي فإني مسلم * أرجي به عيشا من الله دانيا
مع الحور أمثال التماثيل أخلصت * مع الجنة العليا لمن كان عاليا
وبعت بها عيشا تعرقت صفوه * وعالجته حتى فقدت الأدانيا
وأكرمني الرحمن من فضل منه * بثوب من الإسلام غطى المساويا

[illegible] غداة ان [illegible] عبيدة عن الراحة من كل ذا عبل
لعيبانهم كلا شيء نقطع بالقنا نقاتل في ابن حرب من كان غير جبل
فقاتلهم حتى افنوا امتنا ومعا منا الا تلتنا حتى ان بين انما يبل

قال ابن هشام لما اصيبت رجل عبيدة قال اما والله لو ادرك ابو طالب هذا اليوم لعلم اني احق منه بما قال حين يقول

كذبتم وبيت الله نبزى محمدا ولما نطاعن دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل

ولما هلك عبيدة بن الحارث من مصاب رجله قالت هند بنت اثاثة بن عباد بن عبد المطلب ترثيه وكانت وفاته بالصفراء وبها دفن رحمه الله

لقد ضمن الصفراء مجدا وسوددا وحلما اصيلا وافر اللب والعقل
عبيدة فابكيه لاضياف غربة وارملة تهوي لاشعث كالجذل
وبكيه للاقوام في كل شتوة اذا احمر آفاق السماء من المحل
وبكيه للايتام والريح زفزف وتشبيب قدر طالما ازبدت تغلي
فان تصبح النيران قد مات ضوؤها فقد كان يذكيهن بالحطب الجزل
لطارق ليل او لملتمس القرى ومستنبح اضحى لديه على رسل

وقال طالب بن ابي طالب يمدح رسول الله صلى الله عليه ويبكي اصحاب القليب

الا ان عيني انفدت دمعها سكبا تبكي على كعب وما ان ترى كعبا
الا ان كعبا في الحروب تخاذلوا وارداهم ذا الدهر واجترحوا ذنبا
وعامر تبكي للملمات غدوة فيا ليت شعري هل ارى لهما قربا
هما اخواي لم يعدا لغية تعد ولن يستام جارهما غصبا
فيا اخوينا عبد شمس ونوفلا فدى لكما لا تبعثوا بيننا حربا
ولا تصبحوا من بعد ود والفة احاديث فيها كلكم يشتكي النكبا
الم تعلموا ما كان في حرب داحس وجيش ابي يكسوم اذ ملؤوا الشعبا
فلولا دفاع الله لا شيء غيره لاصبحتم لا تمنعون لكم سربا
فما ان جنينا في قريش عظيمة سوى ان حمينا خير من وطئ التربا
اخا ثقة في النائبات مرزا كريما ثناه لا بخيلا ولا ذربا
يطيف به العافون يغشون بابه يؤمون نهرا لا نزورا ولا ضربا
فوالله لا تنفك نفسي حزينة تململ حتى تصدقوا الخزرج الضربا

وكانت وقعة بدر يوم الجمعة لسبع عشرة من رمضان وكان فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم منها في عقبه او في شوال فلما قدم المدينة لم يقم بها الا سبع ليال حتى غزا بنفسه يريد بني سليم فبلغ ماء من مياههم يقال له الكدر فاقام عليه ثلاث ليال ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا فاقام بها بقية شوال وذا القعدة وافدى في اقامته تلك جل الاسارى من قريش

ق

كان ابو سفيان بن حرب حين رجع فل قريش من بدر نذر ان لا يمس راسه ماء من جنابة حتى يغزو محمدا صلى الله عليه وسلم فخرج في مائتي راكب من قريش ليبر يمينه فسلك النجدية حتى نزل بصدر قناة على بريد او نحوه من المدينة ثم خرج من الليل حتى اتى بني النضير تحت الليل فاتى حيي بن اخطب فضرب عليه بابه فابى ان يفتح عليه بابه وخافه فانصرف عنه الى سلام بن مشكم وكان سيد بني النضير في زمانه ذلك وصاحب كنزهم فاستاذن عليه فاذن له فقراه وسقاه وبطن له من خبر الناس ثم خرج في عقب ليلته حتى اتى اصحابه فبعث رجالا منهم فاتوا ناحية من العريض فحرقوا في اصوار نخل وقتلوا رجلا من الانصار وحليفا له في حرث لهما ثم انصرفوا راجعين ونذر بهم الناس فخرج

رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبهم حتى بلغ قرقرة الكدر ثم انصرف
وقد فاته أبو سفيان وأصحابه وقد رأوا أزوادا من أزوادهم يتخففون منها للنجاء وكان
أكثر ما طرحوا السويق فقال المسلمون حين رجع بهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا رسول الله أتطمع لنا أن تكون غزوة قال نعم ثم غزا رسول
الله صلى الله عليه وسلم نجدا يريد غطفان وهي غزوة ذي أمر فأقام بنجد
ثم رجع ولم يلق كيدا ثم غزا قريشا حتى بلغ بحران معدنا بالحجاز من ناحية
الفرع ثم رجع منه الى المدينة ولم يلق كيدا [illegible] فأقام بها شهري
ربيع الآخر وجمادى الأولى من سنة ثلاث

أمر بني قينقاع

وقد كان فيما بين ذلك من غزو رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بني
قينقاع وكان أن اليهود نقضوا ما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحاربوا فيما بين بدر وأحد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جمعهم في
سوقهم ثم قال يا معشر يهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النقمة وأسلموا
فإنكم قد عرفتم أني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله إليكم قالوا
يا محمد إنك ترى أنا قومك لا يغرنك أنك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم
فرصة إنا والله لئن حاربناك لتعلمن أنا نحن الناس فقال ابن عباس ما نزلت هؤلاء
الآيات إلا فيهم قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد قد كان لكم آية
في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين والله
يؤيد بنصره من يشاء إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار وكان من حديثهم أن امرأة من العرب
قدمت بجلب لها فباعته بسوق بني قينقاع وجلست إلى صائغ بها فجعلوا
يريدونها على كشف وجهها فأبت فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها

فعقده إلى ظهرها فلما قامت انكشفت سوأتها فضحكوا بها فصاحت فوثب رجل من
المسلمين على الصائغ فقتله وكان يهوديا وشدت اليهود على المسلم فقتلوه
فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود فغضب المسلمون ووقع الشر بينهم
وبين بني قينقاع فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على حكمه
فقام إليه عبد الله بن أبي بن سلول حين أمكنه الله منهم فقال يا محمد أحسن في موالي
وكانوا حلفاء الخزرج فأبطأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد
أحسن في موالي فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأدخل يده في جيب
درع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقال لها ذات الفضول فقال له أرسلني
وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رأوا لوجهه ظللا ثم قال ويحك
أرسلني قال لا والله لا أرسلك حتى تحسن في موالي أربعمائة حاسر وثلاث
مائة دارع قد منعوني من الأحمر والأسود تحصدهم في غداة واحدة إني والله امرؤ
أخشى الدوائر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم لك ولما حاربت
بنو قينقاع وتشبث بأمرهم عبد الله بن أبي وقام دونهم مشى عبادة بن
الصامت وكان أحد بني عوف لهم من حلفه مثل الذي لهم من عبد الله بن أبي
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلعهم إليه وتبرأ إلى الله والى رسوله من
حلفهم وقال يا رسول الله أتولى الله ورسوله والمؤمنين وأبرأ من حلف
هؤلاء الكفار وولايتهم ففيه وفي عبد الله بن أبي نزلت القصة من المائدة
يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن
يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين فترى الذين في قلوبهم مرض
يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو
أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين ثم القصة إلى قوله إنما

وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون وذلك لتولي عبادة بن الصامت الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون.

سرية زيد بن حارثة

ولما كان من وقعة بدر ما كان خافت قريش طريقهم الذي كانوا يسلكون إلى الشام فسلكوا طريق العراق وخرج منهم تجار فيهم أبو سفيان بن حرب ومعه فضة كثيرة وهي عظم تجارتهم وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة فلقيهم على العير ذات ماء من مياه نجد فأصاب تلك العير وما فيها وأعجزه الرجال فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال في ذلك حسان بن ثابت بعد أحد في غزوة بدر الآخرة يؤنب قريشا لأخذهم تلك الطريق

دعوا فلجات الشام قد حال دونها ... جلاد كأفواه المخاض الأوارك
بأيدي رجال هاجروا نحو ربهم ... وأنصاره حقا وأيدي الملائك
إذا سلكت للغور من بطن عالج ... فقولا لها ليس الطريق هنالك

مقتل كعب بن الأشرف

ولما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة بشيرين إلى من بالمدينة من المسلمين بفتح الله عليه وقتل من قتل من المشركين ببدر قال كعب بن الأشرف وكان رجلا من طيء ثم أحد بني نبهان وأمه من بني النضير حين بلغه هذا الخبر أحق هذا أترون محمدا قتل هؤلاء الذين يسمي هذان الرجلان فهؤلاء أشراف العرب وملوك الناس والله لئن كان محمد أصاب هؤلاء القوم لبطن الأرض خير من ظهرها فلما تيقن عدو الله الخبر خرج حتى قدم مكة فجعل يحرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم وينشد الأشعار ويبكي أصحاب القليب من قريش ثم رجع إلى المدينة فشبب بنساء المسلمين حتى آذاهم فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم من لي بابن الأشرف فقال محمد بن مسلمة الأشهلي أنا لك به يا رسول الله أنا أقتله قال فافعل إن قدرت على ذلك فرجع محمد بن مسلمة فمكث ثلاثا لا يأكل ولا يشرب إلا ما يعلق به نفسه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه فقال له لم تركت الطعام والشراب فقال يا رسول الله قلت لك قولا لا أدري هل أفين لك به أم لا قال إنما عليك الجهد قال يا رسول الله إنه لا بد لنا من أن نقول قال فقولوا ما بدا لكم فأنتم في حل من ذلك فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة وسلكان بن سلامة أبو نائلة وعباد بن بشر والحارث بن أوس وكلهم من بني عبد الأشهل وأبو عبس ابن جبر أخو بني حارثة ثم قدموا إلى عدو الله ابن الأشرف سلكان بن سلامة وكان أخاه من الرضاعة فجاءه فتحدث معه ساعة ثم قال ويحك يا ابن الأشرف إني قد جئتك لحاجة أريد ذكرها لك فاكتم عني قال أفعل قال كان قدوم هذا الرجل علينا بلاء من البلاء عادتنا العرب ورمتنا عن قوس واحدة وقطعت عنا السبل حتى ضاع العيال وجهدت الأنفس فقال كعب أنا ابن الأشرف أما والله لقد كنت أخبرك يا ابن سلامة أن الأمر سيصير إلى ما أقول فقال له سلكان إني قد أردت أن تبيعنا طعاما ونرهنك ونوثق لك قال أترهنوني نساءكم قال كيف نرهنك نساءنا وأنت أشب أهل يثرب وأعطرهم قال أترهنوني أبناءكم قال لقد أردت أن تفضحنا بسب ابن أحدنا فيقال رهن بوسق شعير ثم قال له إن معي أصحابا لي على مثل رأيي وقد أردت أن آتيك بهم فتبيعهم وتحسن في ذلك ونرهنك من الحلقة ما فيه وفاء وأراد سلكان أن لا ينكر السلاح إذا جاؤوا بها قال إن في الحلقة لوفاء فرجع سلكان إلى أصحابه فأخبرهم خبره وأمرهم أن يأخذوا السلاح ثم يجتمعوا إليه فاجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بقيع الغرقد في ليلة مقمرة منيرة ثم وجههم فقال انطلقوا على اسم الله اللهم أعنهم ثم رجع

الى بيته فاقبلوا حتى انتهوا الى حصنه فهتف به ابو نائلة وكان حديث عهد
بعرس فوثب في ملحفته فاخذت امرأته بناحيتها وقالت انك امرؤ محارب
وان اصحاب الحرب لا ينزلون في هذه الساعة قال انه ابو نائلة لو وجدني نائما ما ايقظني
فقالت والله اني لاعرف في صوته الشر فقال لها كعب لو يدعى الفتى لطعنة
لاجاب فنزل فتحدث معهم ساعة وتحدثوا معه فقالوا له هل لك يا ابن الاشرف
ان تماشوا الى شعب العجوز فنتحدث فيه بقية ليلتنا هذه قال ان شئتم فخرجوا
فتماشوا فمشوا ساعة ثم ان ابا نائلة شام يده في فود راسه ثم فتماشوا
فمشوا ساعة ثم شم راسه بيده فقال ما رأيت كالليلة طيبا اعطر قط
ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها حتى اطمأن ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها ثم اخذ
بفود راسه ثم قال اضربوا عدو الله فضربوه فاختلفت عليه اسيافهم فلم
تغن شيئا قال محمد بن مسلمة فتذكرت مغولا كان في سيفي حين رأيت اسيافنا
لا تغني شيئا فاخذته وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصن الا اوقدت
عليه نار قال فوضعته في ثنته ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته فوقع
عدو الله وقد اصيب الحارث بن اوس بجرح في راسه او رجله اصابه بعض
اسيافنا **فخرجنا** حتى اسندنا في حرة العريض وقد ابطأ علينا صاحبنا
الحارث بن اوس ونزفه الدم فوقفنا له ساعة ثم اتانا يتبع آثارنا
فاحتملناه فاتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الليل وهو قائم يصلي
فسلمنا عليه فخرج الينا فاخبرناه بقتل عدو الله وتفل على
جرح صاحبنا ثم رجع الى اهله فاصبحنا وقد خافت يهود لوقعتنا
بعدو الله فليس بها يهودي الا وهو خائف على نفسه **وذكر**
ابن عقبة ان كعب بن الاشرف لما قدم [illegible] قريش يستغويهم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال [illegible] والمشركون [illegible]

اديننا [illegible] دين محمد [illegible] اهدى [illegible]
نطعم الجزور الكوماء ونسقي اللبن على الماء ونطعم ما هبت الشمال فقال ان
ابن الاشرف انتم اهدى منهم سبيلا فانزل الله فيه والله اعلم بما انزل فقال الم تر
الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا
هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا **وذكر** ابن اسحاق ان هذه الاية انما
نزلت في حيي بن اخطب وسلام بن ابي الحقيق وجماعة غيرهما من احبار يهود
نفر ابي رافع بعضهم وهم الذين حزبوا الاحزاب من قريش وغطفان على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما قدموا على قريش قالوا هؤلاء احبار يهود واهل
العلم بالكتاب الاول فسلوهم ادينكم خير ام دين محمد فسألوهم فقالوا بل دينكم
خير من دينه وانتم اهدى منه وممن اتبعه فانزل الله تعالى فيهم الاية المذكورة
والله تعالى اعلم **قال ابن اسحاق** قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه فوثب محيصة بن مسعود
على ابن سنينة من تجار يهود وكان يلابسهم ويبايعهم فقتله فلما قتله
جعل اخوه حويصة بن مسعود ولم يكن اسلم يومئذ وكان اسن من محيصة يضربه
ويقول اي عدو الله اقتلته اما والله لرب شحم في بطنك من ماله فقال له
محيصة والله لقد امرني بقتله من لو امرني بقتلك لضربت عنقك فقال فوالله
ان كان لاول اسلام حويصة قال والله لو امرك محمد بقتلي لقتلتني قال نعم
والله لو امرني بضرب عنقك لضربتها قال والله ان دينا بلغ بك هذا لعجب
فاسلم حويصة وقال محيصة في ذلك

يلوم ابن امي لو امرت بقتله ... لطبقت ذفراه بابيض قاضب
حسام كلون الملح اخلص صقله ... متى ما اصوبه فليس بكاذب

وما سرني اني قتلتك كما تعجلوا ولكنما ينبغي ... يسار رب

وذكر ابن هشام ان يهوديا عرض لمحيصة بعد غزوة بني قريظة وبعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع ان رسول الله دفع اليه منهم كعب بن يهوذا
وكان عظيما فيهم ليقتله فقال له اخوه حويصة وكان كافرا اقتلت كعب بن
يهوذا قال نعم قال اما والله لرب شحم قد نبت في بطنك من ماله انك للئيم
فقال له محيصة لقد امرني بقتله من لو امرني بقتلك لقتلتك فعجب من قوله ثم
ذهب عنه متعجبا فذكروا انه جعل ينتبه من الليل فيعجب من قول اخيه
محيصة حتى اصبح وهو يقول والله ان هذا لدين ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم

غزوة احد

ولما كان يوم بدر اخزى اشقيا فقتل الله من قتل من كفار قريش يوم بدر ورجع
فلهم الى مكة ورجع ابو سفيان بعيره مشى عبد الله بن ربيعة
وعكرمة بن ابي جهل وصفوان بن امية في رجال ممن اصيب اباؤهم وابناؤهم واخوانهم
يوم بدر فكلموا ابا سفيان ومن كانت له في تلك العير من قريش تجارة فقالوا ان
ان محمدا قد وتركم وقتل خياركم فاعينونا بهذا المال على حربه لعلنا ندرك
منه ثارنا بمن اصاب منا ففعلوا ففيهم انزل الله عز وجل ان الذين كفروا
ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون
والذين كفروا الى جهنم يحشرون فاجتمعت قريش لحرب رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين فعل ذلك ابو سفيان واصحاب العير وحركوا الذين
من اطاعهم من العرب وحضهم عليه وخرجوا بحريمهم وحرمهم واهل
بيوتهم ومن تابعهم من بني كنانة واهل تهامة وخرجوا معهم
بالظعن التماس الحفيظة وان لا يفروا فخرج ابو سفيان وهو

وكان قايد الناس بهند بنت عتبة ... وخرجوا
معهم نسا بهم وكان جبير بن مطعم قد امر غلاما له حبشيا يقال له وحشي بالخروج مع
الناس وقال له ان قتلت حمزة عم محمد بعمي طعيمة بن عدي فانت عتيق وكانت
هند بنت عتبة كلما مرت بوحشي او مر بها قالت ويها ابا دسمة وهي كنيته
اشف واستشف فاقبلوا حتى نزلوا بعينين جبل ببطن السبخة من قناة على شفير
الوادي مقابل المدينة فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمسلمون قد نزلوا حيث نزلوا قال عليه السلام اني قد رايت والله خيرا رايت
بقرا تذبح ورايت في ذباب سيفي ثلما فاما البقر فهي ناس من اصحابي يقتلون
واما الثلم الذي في ذباب سيفي فهو رجل من اهل بيتي يقتل ورايت اني ادخلت يدي
في درع حصينة فاولتها المدينة فان رايتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم
حيث نزلوا فان اقاموا اقاموا بشر مقام وان هم دخلوا علينا قاتلناهم وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الخروج وكان عبد الله بن ابي بن سلول
اقم بالمدينة ولا تخرج اليهم يرى راي رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك
فقال رجال من المسلمين ممن اكرم الله بالشهادة يوم احد وغيره ممن كان فاته
بدر يا رسول الله اخرج بنا الى اعدائنا لا يرون انا جبنا عنهم فقال عبد الله بن
ابي يا رسول الله اقم بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو
لنا قط الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فدعهم يا رسول الله فان اقاموا
اقاموا بشر مقام وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم الصبيان والنساء
بالحجارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا خائبين كما جاؤوا فلم يزل برسول الله
صلى الله عليه وسلم الناس الذين كان من امرهم حب لقاء العدو حتى دخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم بيته فلبس لامته وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة

وقد [illegible] في ذلك اليوم رجل من [illegible] مالك بن عمرو احد بني النجار
فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج عليهم وقد ندم الناس فقالوا
يا رسول الله استكرهناك ولم يكن ذلك لنا فان شئت فاقعد صلى الله عليك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لنبي اذا لبس لامته ان يضعها حتى
يقاتل فخرج في الف من اصحابه حتى اذا كانوا بالشوط بين المدينة واحد انخزل عنه عبد الله
ابن ابي بثلث الناس وقال اطاعهم وعصاني ما ندري علام نقتل انفسنا ها هنا
ايها الناس فرجع بمن اتبعه من قومه من اهل النفاق والريب واتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام
يقول يا قوم اذكركم الله الا تخذلوا قومكم ونبيكم عندما حضر من عدوهم فقالوا لو
نعلم انكم تقاتلون ما اسلمناكم ولكنا لا نرى انه يكون قتال فلما
استعصوا عليه وابوا الا الانصراف عنهم قال ابعدكم الله اعداء الله فسيغني
الله عنكم نبيه **ومضى** رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سلك في حرة بني
حارثة فذب فرس بذنبه فاصاب كلاب سيف فاستله فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان يحب الفال ولا يعتاف لصاحب السيف شم سيفك
فاني ارى السيوف ستسل اليوم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل
يخرج بنا على القوم من كثب اي من قرب من طريق لا يمر بنا عليهم فقال ابو خيثمة
اخو بني حارثة انا يا رسول الله فنفذ به في حرة بني حارثة وبين اموالهم
حتى سلك في مال لمربع بن قيظي وكان منافقا ضرير البصر فلما سمع حس رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين قام يحثي في وجوههم التراب ويقول ان كنت
رسول الله فاني لا احل لك ان تدخل حائطي وقد ذكر لي انه اخذ حفنة من تراب في يده ثم قال
والله لو اعلم اني لا اصيب بها غيرك يا محمد لضربت بها وجهك فابتدره القوم
ليقتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتلوه فهذا الاعمى

اعمى القلب اعمى البصر [illegible] صلى الله عليه وسلم
حتى نزل الشعب من احد فجعل ظهره [illegible] وقال لا يقاتلن احد منكم حتى
نامره بالقتال وقد سرحت قريش الظهر والكراع في زروع كانت للمسلمين فقال
رجل من الانصار اترعى زروع بني قيلة ولما نضارب وتعبى رسول الله صلى الله
عليه وسلم للقتال وهو في سبعمائة رجل **وامر** على الرماة عبد الله بن
جبير اخا بني عمرو بن عوف وهو معلم يومئذ بثياب بيض والرماة خمسون رجلا
فقال انضح الخيل عنا بالنبل لا ياتونا من خلفنا ان كانت لنا او علينا فاثبت مكانك
لا نؤتين من قبلك وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين درعين ودفع
اللواء الى مصعب بن عمير اخي بني عبد الدار وتعبات قريش وهم ثلاثة آلاف
ومعهم مائتا فرس قد جنبوها فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد وعلى الميسرة
عكرمة بن ابي جهل **وقد كان** ابو عامر عبد عمرو بن صيفي بن [illegible] قد خرج
عن قومه الى مكة مباعدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يعد قريشا ان لو
قد لقي قومه لم يختلف عليه منهم رجلان فلما التقى الناس كان اول من لقيهم ابو
عامر في الاحابيش وعبدان اهل مكة فنادى يا معشر الاوس انا ابو عامر قالوا فلا
انعم الله بك عينا يا فاسق وبذلك سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
يسمى في الجاهلية الراهب فلما سمع ردهم عليه قال لقد اصاب قومي بعدي
شر ثم قاتلهم قتالا شديدا ثم راضخهم بالحجارة **وقال** ابو سفيان يومئذ
لاصحاب اللواء من بني عبد الدار يحرضهم بذلك يا بني عبد الدار انكم قد وليتم لواءنا
يوم بدر فاصابنا ما قد رايتم وانما يؤتى الناس من قبل راياتهم اذا زالت زالوا فاما
ان تكفونا لواءنا واما ان تخلوا بيننا وبينه فنكفيكموه فهموا به وتواعدوه
وقالوا نحن نسلم اليك لواءنا يوم بدر فاصابنا ما قد رايتم وانما يؤتى الناس من قبل

يقطع عنها الاخبار كيف ... ابو سفيان فاقتتل الناس حتى
حميت الحرب وقاتل ابو دجانة سماك بن خرشة اخو بني ساعدة حتى امعن
في الناس وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ياخذ هذا
السيف بحقه فقام اليه رجال فامسكه عنهم حتى قام اليه ابو
دجانة فقال وما حقه يا رسول الله قال ان تضرب به العدو حتى ينحني قال انا
اخذه يا رسول الله بحقه فاعطاه اياه وكان ابو دجانة رجلا شجاعا يختال
عند الحرب وكان اذا اعلم بعصابة له حمراء فاعتصب بها علم الناس انه سيقاتل قال
فلما اخذ السيف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج عصابته تلك فعصب
بها راسه ثم جعل يتبختر بين الصفين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين راه يتبختر انها لمشية يبغضها الله الا في مثل هذا الموطن وكان
الزبير بن العوام قد سال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك السيف مع سؤاله
منه فمنعه اياه فقال وجدت في نفسي حين سالته اياه فمنعنيه واعطاه ابا
دجانة وقلت انا ابن صفية عمته ومن قريش وقد قمت اليه فسالته اياه قبله
فاعطاه اياه وتركني والله لانظرن ما يصنع فاتبعته فاخرج عصابة له
حمراء فعصب بها راسه فقالت الانصار اخرج ابو دجانة عصابة الموت وهكذا كانت
تقول له اذا تعصب بها فخرج وهو يقول

انا الذي عاهدني خليلي • ونحن بالسفح لدى النخيل
ان لا اقوم الدهر في الكيول • اضرب بسيف الله والرسول

فجعل لا يلقى احدا الا قتله وكان في المشركين رجل لا يدع لنا جريحا
الا ذفف عليه فجعل كل واحد منهما يدنو من صاحبه فدعوت الله ان يجمع
بينهما فالتقيا فاختلفا ضربتين فضرب المشرك ابا دجانة
فاتقاه بدرقته فعضت بسيفه وضربه ابو دجانة فقتله

ثم رايته

ثم رايته قد حمل السيف على مفرق راس هند بنت عتبة ثم عدل السيف عنها
قال الزبير فقلت الله ورسوله اعلم وقال ابو دجانة رايت انسانا يخمش
الناس خمشا شديدا فصمدت اليه فلما حملت عليه السيف ولول فاذا امراة
فاكرمت سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اضرب به امراة • وقاتل حمزة
ابن عبد المطلب حتى قتل احدا من النفر الذين كانوا يحملون اللواء من بني عبد الدار وكان
جبير بن مطعم وعد غلامه وحشيا بالعتق ان قتل حمزة بعمه طعيمة بن عدي
المقتول يوم بدر قال وحشي فخرجت مع الناس وكنت رجلا حبشيا اقذف بالحربة
قذف الحبشة قلما اخطئ بها شيئا فلما التقى الناس خرجت انظر حمزة
حتى رايته في عرض الناس مثل الجمل الاورق يهد الناس بسيفه هدا ما يقوم له
شيء فوالله اني لاتهيا له اريده واستتر منه بشجرة او بحجر ليدنو مني اذ تقدمني
اليه سباع بن عبد العزى فلما راه حمزة قال هلم الي يا ابن مقطعة
البظور وكانت امه ختانة بمكة قال فضربه ضربة كان ما اخطا راسه
قال وهززت حربتي حتى اذا رضيت منها دفعتها اليه فوقعت في ثنته حتى
خرجت من بين رجليه وذهب لينوء نحوي فغلب وتركته واياها حتى مات ثم
اتيته فاخذت حربتي ثم رجعت الى العسكر فقعدت فيه ولم يكن لي بغيره حاجة
انما قتلته لاعتق فلما قدمت مكة عتقت ثم اقمت حتى اذا افتتح رسول الله صلى
الله عليه وسلم مكة هربت الى الطائف فكنت بها فلما خرج وفد الطائف الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسلموا تعيت علي المذاهب فوالله اني لفي ذلك
اذ قال لي رجل ويحك انه والله ما يقتل احدا من الناس دخل في دينه فلما قال لي
ذلك خرجت حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فلم يرعه
الا بي قائما على راسه اتشهد بشهادة الحق فلما راني قال اوحشي قلت نعم

يا رسول الله قال اقعد فحدثني كيف قتلت حمزة فحدثته كما حدثتكما فلما فرغت
قال ويحك غيب عني وجهك فلا أرينك فكنت أتنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كان
لئلا يراني حتى قبضه الله فلما خرج المسلمون إلى مسيلمة الكذاب خرجت
معهم وأخذت حربتي التي قتلت بها حمزة فلما التقى الناس رأيت مسيلمة قائما
في يده السيف وما أعرفه فتهيأت له وتهيأ له رجل من الأنصار من
الناحية الأخرى كلانا يريده فهززت حربتي حتى إذا رضيت منها دفعتها عليه
فوقعت فيه وشد عليه الأنصاري فضربه بالسيف فربك أعلم أينا قتله
فإن كنت قتلته فقد قتلت خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد قتلت شر الناس **وذكر** ابن إسحاق بإسناده إلى عبد الله بن
عمر وكان شهد اليمامة قال سمعت يومئذ صارخا يقول قتله العبد الأسود
قال ابن هشام فبلغني أن وحشيا لم يزل يحد في الخمر حتى خلع من الديوان
فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول قد علمت أن الله لم يكن ليدع قاتل حمزة
قال ابن إسحاق وقاتل مصعب بن عمير دون رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى قتل قتله ابن قمئة الليثي وهو يظن أنه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فرجع إلى قريش فقال قتلت محمدا فلما قتل مصعب أعطى رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللواء علي بن أبي طالب فقاتل علي ورجال من المسلمين
وقال لما اشتد القتال يوم أحد جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
تحت راية الأنصار وأرسل إلى علي أن قدم الراية فتقدم فقال أنا أبو القصم فناداه
أبو سعد بن أبي طلحة هل لك يا أبا القصم في البراز من حاجة قال نعم فبرزا
بين الصفين فاختلفا ضربتين فضربه علي فصرعه ثم انصرف ولم يجهز عليه
فقال له أصحابه أفلا أجهزت عليه فقال إنه استقبلني بعورته فعطفتني

عليه الرحم وعرفت أن الله قد قتله ويقال إن أبا سعد هذا خرج بين الصفين وطلب من
يبارزه برازا فلم يخرج إليه أحد فقال يا أصحاب محمد زعمتم أن قتلاكم في الجنة وقتلانا في النار
كذبتم واللات لو تعلمون ذلك حقا لخرج إلي بعضكم فخرج إليه علي فاختلفا ضربتين
فقتله علي وقد قيل إن سعد بن أبي وقاص هو الذي قتل أبا سعد هذا وقاتل عاصم بن
ثابت بن أبي الأقلح فقتل مسافع بن طلحة وأخاه الجلاس بن طلحة كلاهما يشعره
سهما فيأتي أمه فيضع رأسه في حجرها فتقول يا بني من أصابك فيقول سمعت
رجلا يقول حين رماني خذها وأنا ابن أبي الأقلح فنذرت إن أمكنها الله من رأس
عاصم أن تشرب في قحفه الخمر وكان عاصم قد عاهد الله ألا يمس مشركا ولا يمسه مشرك
أبدا تنجسا فمنعه الله بذلك حسبما نذكره في غزوة الرجيع عند مقتل عاصم
فيما بعد إن شاء الله تعالى **والتقى** يوم أحد حنظلة بن أبي عامر الغسيل
وأبو سفيان فلما استعلاه حنظلة رآه شداد بن الأسود وهو ابن شعوب قد علا أبا
سفيان فضربه شداد فقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن صاحبكم يعني
حنظلة لتغسله الملائكة فسألوا أهله ما شأنه فسئلت صاحبته فقالت خرج وهو
جنب حين سمع الهاتفة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك غسلته الملائكة
ثم أنزل الله نصره على المسلمين وصدقهم وعده فحسوهم بالسيوف حتى كشفوهم عن
العسكر وهزموهم قتلا وقد حملت خيل المشركين على المسلمين ثلاث مرات كل ذلك تنضح
بالنبل فترجع مفلولة وكانت الهزيمة لا شك فيها فلما أبصر الرماة الهزيمة قالوا إن الله
قد هزمهم لا إخوانهم فالوا والله ما جلوسنا هنا بشيء قد أهلك الله العدو وإخواننا
في عسكر المشركين [illegible] فتركوا [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم
خلف ظهورهم وقال [illegible] وأتت الخيل من خلفهم قتلا ولم [illegible]
نبل [illegible] عليهم بسبب الهزيمة على المسلمين بعد أن كانت

ثم قال الزبير بن العوام رضي الله عنه والله لقد رأيتني انظر الى خدم
هند بنت عتبة وصواحبها مشمرات هوارب ما دون اخذهن قليل ولا كثير اذ مالت
الرماة الى العسكر حين كشفنا القوم عنه وخلوا ظهورنا للخيل فأتينا من خلفنا
وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل فانكفأنا وانكفأ علينا القوم بعد ان اصبنا اصحاب
اللواء حتى ما يدنو منه احد من القوم وانكشف المسلمون فاصاب فيهم العدو
ويقال ان الصارخ هو الشيطان وكان يوم بلاء وتمحيص اكرم الله فيه من اكرم من
المسلمين بالشهادة حتى خلص العدو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدث بالحجارة
حتى وقع لشقه فاصيبت رباعيته وكلمت شفته وشج في وجهه فجعل الدم
يسيل على وجهه وجعل صلى الله عليه وسلم يمسحه وهو يقول كيف يفلح قوم خضبوا
وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله عليه في ذلك ليس لك من
الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون وكان الذي كسر رباعيته وجرح شفته
عتبة بن ابي وقاص وشجه عبد الله بن شهاب الزهري في جبهته وجرح ابن
قمئة وجنته فدخلت حلقتان من حلق المغفر في وجنته ووقع صلى الله عليه
وسلم في حفرة من الحفر التي عمل ابو عامر ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون فاخذ علي
ابن ابي طالب بيده ورفعه طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائما ومص مالك بن
سنان والد ابي سعيد الخدري الدم من وجهه ثم ازدرده فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من مس دمه دمي لم تمسه النار وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من احب ان ينظر الى شهيد يمشي على وجه الارض فلينظر الى طلحة بن عبيد
الله ونزع ابو عبيدة بن الجراح احدى الحلقتين من وجهه عليه السلام
فسقطت ثنيته ثم نزع الاخرى فسقطت ثنيته الاخرى
فكان ساقط الثنيتين وكان سعد بن ابي وقاص

يقول والله ما حرصت على قتل رجل قط حرصي على قتل عتبة بن ابي وقاص وان
كان ما علمت لسيء الخلق مبغضا في قومه ولقد كفاني منه قول رسول الله صلى الله
عليه وسلم اشتد غضب الله على من دمى وجه رسوله وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين غشيه القوم من رجل يشري لنا نفسه فقام زياد بن السكن
في نفر خمسة من الانصار وبعض الناس يقول انما هو عمارة بن يزيد بن السكن فقاتلوا
دون رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا ثم رجلا يقتلون دونه حتى كان اخرهم
زياد او عمارة فقاتل حتى اثبتته الجراحة ثم فاءت فئة من المسلمين فاجهضوهم عنه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادنوه مني فادنوه منه فوسده قدمه فمات
وخده على قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاتلت ام عمارة
نسيبة بنت كعب المازنية يوم احد قالت خرجت اول النهار وانا انظر ما يصنع الناس
ومعي سقاء فيه ماء فانتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في اصحابه
والدولة والريح للمسلمين فلما انهزم المسلمون انحزت الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقمت اباشر القتال واذب عنه بالسيف وارمي عن القوس حتى خلصت
الجراح الي قالت ام سعد بنت سعد بن الربيع فرأيت على عاتقها جرحا اجوف
له غور فقلت من اصابك بهذا قالت ابن قمئة اقمأه الله لما ولى الناس عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم اقبل يقول دلوني على محمد فلا نجوت ان نجا فاعترضت له انا
ومصعب بن عمير واناس ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فضربني
هذه الضربة ولقد ضربته على ذلك ضربات ولكن عدو الله كان عليه درعان وترس
دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو دجانة بنفسه يقع النبل في ظهره
وهو منحن عليه حتى كثر فيه النبل ورمى سعد بن ابي وقاص دون رسول الله

كان عليه

صلى الله عليه وسلم قال سعد فلقد رأيته يناولني النبل وهو يقول ارم فداك
أبي وأمي حتى انه ليناولني السهم ما له من نصل فيقول ارم به **ورمى رسول
الله** صلى الله عليه وسلم يوم احد عن قوسه حتى اندقت سيتها واصيب
يومئذ عين قتادة بن النعمان فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده
فكانت احسن عينيه واحدهما واصيب فم عبد الرحمن بن عوف فهتم وجرح
عشرين جراحة او اكثر اصاب بعضها في رجله فعرج **و**استشهد انس بن النضر عم
انس بن مالك وبه سمي انس انتهى الى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله في رجال من المهاجرين
والانصار قد القوا بايديهم فقال ما يجلسكم قالوا قتل محمد رسول الله
قال فما تصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل **وروى** حميد عن انس انه عمه
انس بن النضر غاب عن قتال بدر فقال غيبت عن اول قتال قاتله رسول الله
صلى الله عليه وسلم المشركين لئن اشهدني الله قتالا ليرين الله ما اصنع فلما كان
يوم احد انكشف المسلمون فقال اللهم اني ابرأ اليك مما جاء به هؤلاء يعني المشركين
واعتذر اليك مما جاء به هؤلاء يعني المسلمين ثم مشى بسيفه فلقيه سعد بن معاذ
فقال اي سعد والذي نفسي بيده اني لاجد ريح الجنة فقال سعد فما استطعت
يا رسول الله ما صنع فوجدناه بين القتلى به بضع وثمانون جراحة من ضربة
بسيف وطعنة برمح ورمية بسهم وقد مثلوا به حتى عرفته اخته ببنانه قال انس
كنا نقول انزلت هذه الآية من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه
ومنهم من ينتظر في اصحابه **قال** ابن اسحاق وكان اول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد الهزيمة وقول الناس قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك قال

قال

قال عرفت عينيه رسول الله صلى الله عليه وسلم تزهران من تحت المغفر فناديت
باعلى صوتي يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشار
الي ان انصت فلما عرف المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم نهضوا به ونهض
معهم نحو الشعب معه ابو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب وطلحة
ابن عبيد الله والزبير بن العوام والحارث بن الصمة ورهط من المسلمين فلما اسند رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الشعب ادركه ابي بن خلف وهو يقول اين محمد لا نجوت ان
نجا فقال القوم يا رسول الله أيعطف عليه رجل منا فقال دعوه فلما دنا تناول
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث بن الصمة يقول بعض القوم فلما
اخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم انتفض بها انتفاضة تطايرنا عنه تطاير
الشعر عن ظهر البعير اذا انتفض بها ثم استقبله فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ
بها عن فرسه مرارا وكان ابي يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فيقول
يا محمد ان عندي العوذ فرسا اعلفه كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليه فيقول رسول
الله صلى الله عليه وسلم انا اقتلك ان شاء الله فلما رجع الى قريش وقد خدشه
في عنقه خدشا غير كبير فاحتقن الدم قال قتلني والله محمد فقالوا له ذهب
والله فؤادك والله ان بك باس قال انه قد كان قال لي بمكة انا اقتلك فوالله
لو بصق علي لقتلني فمات عدو الله بسرف وهم قافلون به الى مكة وقد قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يومئذ اشتد غضب الله على رجل قتله رسول
الله فيقتلنا له في غزاة الشعيم **ولما** انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الشعب خرج علي بن ابي طالب حتى ملأ درقته من المهراس فجاء به الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليشرب منه فوجد له ريحا فعافه فلم يشرب منه وغسل عن
وجهه الدم وصب على راسه وهو يقول اشتد غضب الله على من دمى وجه نبيه

قبيل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشعب معه اولئك النفر من اصحابه اذ علت
عالية من قريش الجبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لهم ان يعلونا فقاتل عمر بن الخطاب ومعه
رهط من المهاجرين حتى اهبطوهم من الجبل ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى صخرة من الجبل ليعلوها فلم يستطع وقد كان بدن وظاهر بين درعين فجلس تحته
طلحة بن عبيد الله فنهض به حتى استوى عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اوجب طلحة **وصلى رسول الله** صلى الله عليه وسلم الظهر يومئذ قاعدا
من الجراح التي اصابته وصلى المسلمون خلفه قعودا **ولما** خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى احد رفع حسيل بن جابر وهو اليمان ابو حذيفة بن
اليمان وثابت بن وقش في الآطام مع النساء والصبيان فقال احدهما لصاحبه
وهما شيخان كبيران ما ابا لك ما تنتظر فوالله ان بقي لواحد منا من عمره الا ظمء
حمار انما نحن هامة اليوم او غدا افلا ناخذ اسيافنا ثم نلحق برسول الله صلى
الله عليه وسلم لعل الله يرزقنا شهادة معه فاخذا اسيافهما ثم خرجا حتى
دخلا في الناس ولم يعلم بهما فاما ثابت فقتله المشركون واما حسيل فاختلفت
عليه اسياف المسلمين فقتلوه ولا يعرفونه فقال حذيفة ابي فقالوا والله ان عرفناه
وصدقوا قال حذيفة يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين فاراد رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يديه فتصدق حذيفة بديته على المسلمين فزاده ذلك عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم خيرا **وكان ممن قتل** يوم احد
مخيريق وهو من احبار يهود وقد تقدم خبره وكيف قال ليهود
يهود والله لقد علمتم ان نصر محمد عليكم لحق فتعللوا عليه
بانه يوم السبت **فقال** لهم لا سبت عليكم واخذ سيفه
وعدته ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتل معه حتى قتل

بعد ان قال ان اصبت فمالي لمحمد يضع فيه ما شاء وفيه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم مخيريق خير يهود **وكان** عمرو بن ثابت بن وقش اصيرم بني عبد الاشهل
يابى الاسلام على قومه فلما كان يوم احد بدا له الاسلام فاسلم ثم اخذ سيفه فغدا
حتى دخل في عرض الناس فقاتل حتى اثبتته الجراحة فبينما رجال من بني عبد الاشهل
يلتمسون قتلاهم في المعركة اذا هم به فقالوا والله ان هذا للاصيرم ما جاء به لقد
تركناه وانه لمنكر لهذا الحديث فسالوه ما جاء بك يا عمرو احدب على قومك ام رغبة
في الاسلام قال بل رغبة في الاسلام امنت بالله وبرسوله واسلمت ثم اخذت
سيفي فغدوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قاتلت حتى اصابني ما اصابني
ثم لم يلبث ان مات في ايديهم فذكروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه
لمن اهل الجنة **وكان ابو هريرة** يقول حدثوني عن رجل دخل الجنة لم يصل
قط فاذا لم يعرفه الناس سالوه من هو فيقول اصيرم بني عبد الاشهل **و**كان عمرو بن الجموح
اعرج شديد العرج وكان له بنون اربعة مثل الاسد يشهدون مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم المشاهد فلما كان يوم احد ارادوا حبسه وقالوا ان الله قد عذرك
فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان بني يريدون ان يحبسوني
عن هذا الوجه والخروج معك فوالله اني لارجو ان اطأ بعرجتي هذه في الجنة
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انت فقد عذرك الله فلا جهاد عليك
وقال لبنيه ما عليكم ان لا تمنعوه لعل الله يرزقه الشهادة فخرج معه فقتل يوم احد رحمه
الله **ووقعت هند** بنت عتبة والنسوة اللاتي معها يمثلن بالقتلى
من المسلمين يجدعن الآذان والانف حتى اتخذت هند من آذان الرجال وآنفهم خدما
وقلائد واعطت خدمها وقلائدها وقرطتها وحشيا قاتل حمزة وبقرت عن كبد
حمزة رضي الله عنه فلاكتها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها ثم علت على صخرة

مشرفة بقطاعة بأعلى صوتها

نحن جزيناكم بيوم بدر ۞ والحرب بعد الحرب ذات سعر

ما كان عن عتبة لي من صبر ۞ ولا أخي وعمه وبكري

شفيت نفسي وقضيت نذري ۞ شفيت وحشي غليل صدري

فشكر وحشي علي عمري ۞ حتى ترم أعظمي في قبري

فأجابتها هند بنت أثاثة بن عباد بن المطلب **فقالت**

خزيت في بدر وبعد بدر ۞ يا بنت وقاع عظيم الكفر

صبحك الله غداة الفجر ۞ بالهاشميين الطوال الزهر

بكل قطاع حسام يفري ۞ حمزة ليثي وعلي صقري

إذ رام شيب وأبوك غدري ۞ فخضبا منه ضواحي النحر

ونذرك السوء فشر نذر

وقد كان الحليس بن زبان أخو بني الحرث بن عبد مناة وهو يومئذ سيد الأحابيش مر بأبي سفيان وهو يضرب في شدق حمزة بن عبد المطلب بزج الرمح ويقول ذق عقق فقال الحليس يا بني كنانة هذا سيد قريش يصنع بابن عمه ما ترون لحما فقال ويحك اكتمها عني فإنها كانت زلة **ثم** إن أبا سفيان حين أراد الانصراف أشرف على الجبل ثم صرخ بأعلى صوته أنعمت فعال إن الحرب سجال يوم بيوم بدر اعل هبل أي أظهر دينك **فقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا عمر فأجبه فقل الله أعلى وأجل لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار **و**في الصحيح من حديث البراء أن أبا سفيان قال إن لنا العزى ولا عزى لكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أجيبوه قالوا ما نقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم **و**فيه أن أبا سفيان أشرف على أحد فقال أفي القوم محمد فقال لا تجيبوه فقال أفي القوم ابن أبي قحافة فلم يجيبوه فقال أفي القوم عمر

فلما لم يجبه أحد قال أما هؤلاء فقتلوا فلو كانوا أحياء لأجابوا فلم يملك عمر نفسه فقال كذبت يا عدو الله قد أبقى الله لك ما يحزنك **قال ابن إسحاق** فلما أجاب عمر أبا سفيان قال هلم إلي يا عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائته فانظر ما شأنه فجاءه فقال له أبو سفيان أنشدك بالله يا عمر أقتلنا محمدا قال عمر اللهم لا وإنه ليسمع كلامك الآن قال أنت أصدق عندي من ابن قميئة وأبر لقول ابن قميئة لهم إني قد قتلت محمدا **ثم نادى** أبو سفيان إنه قد كان في قتلاكم مثل والله ما رضيت ولا سخطت وما أمرت ولا نهيت **ولما** انصرف أبو سفيان ومن معه نادى إن موعدكم بدر العام القابل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من أصحابه قل نعم هو بيننا وبينكم موعد ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب فقال اخرج في آثار القوم فانظر ماذا يصنعون وماذا يريدون فإن كانوا قد جنبوا الخيل وامتطوا الإبل فإنهم يريدون مكة وإن ركبوا الخيل وساقوا الإبل فهم يريدون المدينة والذي نفسي بيده لئن أرادوها لأسيرن إليهم فيها ثم لأناجزنهم فخرج علي في آثارهم فجنبوا الخيل وامتطوا الإبل ووجهوا إلى مكة **وفرغ** الناس لقتلاهم وانتشروا يبتغونهم فلم يجدوا قتيلا إلا وقد مثلوا به غير حنظلة بن أبي عامر فإن أباه كان مع المشركين فتركوه لأجل أبيه ووقف عليه قتيلا من جنب حمزة فضرب صدره برجله وقال قد تقدمت إليك في مصرعك هذا ولعمر الله إن كنت لواصلا للرحم برا بالوالد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل ينظر لي ما فعل سعد بن الربيع أفي الأحياء هو أم في الأموات فقال رجل من الأنصار أنا أنظر لك يا رسول الله ما فعل فنظره فوجده جريحا في القتلى وبه رمق قال فقلت له إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني أن أنظر أفي الأحياء أنت أم في الأموات فقال أنا في الأموات فأبلغ رسول الله عني السلام

وقل له إن سعد بن الربيع يقول لك جزاك الله عنا خير ما جزى نبيا عن أمته
وأبلغ قومك السلام عني وقل لهم إن سعد بن الربيع يقول لكم إنه لا عذر لكم عند
الله إن خلص إلى نبيكم وفيكم عين تطرف قال ثم لم أبرح حتى مات فجئت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته خبره **وحد**ثني سعد هذا يقول أبو بكر الزبيري
رضي الله عنه وقد دخل عليه رجل وعلى صدره بنت صغيرة من سعد وهو يقبلها
فقال له رجل من هذه فقال أبو بكر رضي الله عنه بنت رجل خير مني سعد بن الربيع
كان نقيبا من النقباء ليلة العقبة وشهد بدرا واستشهد يوم أحد **قال** وخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتمس حمزة بن عبد المطلب فوجده ببطن الوادي
قد بقر بطنه عن كبده ومثل به فجدع أنفه وأذناه فقال عليه السلام حين رأى
ما رأى لولا أن تحزن صفية وتكون سنة من بعدي لتركته حتى يكون في بطون السباع
وحواصل الطير ولئن أظهرني الله على قريش في موطن من المواطن لأمثلن بثلاثين
رجلا منهم **فلما رأى** المسلمون حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وغيظه على من فعل بعمه ما فعل قالوا والله لئن أظفرنا الله بهم يوما من
الدهر لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب فأنزل الله عز وجل في ذلك
من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به
ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك
في ضيق مما يمكرون فعفا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصبر ونهى عن المثلة
ويقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وقف على حمزة قال لن
أصاب بمثلك أبدا ما وقفت موقفا قط أغيظ إلي من هذا ثم قال جاءني جبريل
فأخبرني أن حمزة مكتوب في أهل السماوات السبع حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد
رسوله ثم أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فسجي ببردة ثم صلى عليه فكبر

سبع

سبع تكبيرات ثم أتي بالقتلى يوضعون إلى حمزة فصلى عليهم وعليه معهم حتى صلى عليه
ثنتين وسبعين صلاة **وأقبلت** صفية بنت عبد المطلب لتنظر إليه وكان
أخاها لأبيها وأمها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنها الزبير بن العوام
القها فارجعها لا ترى ما بأخيها فقال لها يا أمه إن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يأمرك أن ترجعي قالت ولم وقد بلغني أن قد مثل بأخي وذلك في الله فما أرضانا بما كان
من ذلك لأحتسبن ولأصبرن إن شاء الله **فلما** أخبر الزبير بذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال خل سبيلها فأتته فنظرت إليه فصلت عليه واسترجعت
واستغفرت له ثم أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن وزعم آل عبد الله
ابن جحش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دفن عبد الله بن جحش مع حمزة
في قبره وهو ابن أخته أميمة بنت عبد المطلب وكان قد مثل به كما مثل به
حمزة إلا أنه لم يبقر عن كبده وجدع أنفه وأذناه فلذلك يقال له المجدع في الله
وكان في أول النهار قد لقي سعد بن أبي وقاص فقال له عبد الله هلم يا سعد فلندع
الله وليذكر كل واحد منا حاجته في دعائه وليؤمن الآخر فقال سعد يا رب
إذا لقيت العدو فلقني رجلا شديدا بأسه شديدا حرده فأقاتله فيك ويقاتلني
ثم ارزقني الظفر عليه حتى أقتله وأسلبه سلبه فأمن عبد الله بن جحش
ثم قال اللهم ارزقني رجلا شديدا بأسه شديدا حرده فأقاتله فيك ويقاتلني
فيقتلني ثم يأخذني فيجدع أنفي وأذني فإذا لقيتك غدا قلت يا عبد الله فيم جدع
أنفك وأذناك فأقول فيك يا رب وفي رسولك فيقول صدقت فأمن سعد
على دعوته قال سعد كانت دعوة عبد الله خيرا من دعوتي لقد رأيته آخر
النهار وإن أنفه وأذنه لمعلقان في خيط ولقيت أنا فلانا من المشركين فقتلته
وأخذت سلبه **وذكر الزبير** أن سيف عبد الله بن جحش انقطع يوم

بن ابي طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حجون فبعثه في بني سلمة فلما
يئس فقاتل به حتى قتل لدى الشعب يسمى ابن حجون وابن ابي [illegible] حتى
بلغ من بعد الركبي ما ثبت في مثل وَ اخذ قاتل من الذبلين فسلموا الى المدينة بن
بنو سلمة ثم نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال ان منهم
عشيرة حمول وَ لما تم صلوات الله عليه يوم احد عن القتلى قال انا شهيد
على هؤلاء انه ما من جريح يجرح في الله الا والله يبعثه يوم القيامة يدمى جرحه
اللون لون دم والريح ريح مسك انظروا اكثر هؤلاء جمعا للقرآن فاجعلوه
امام صاحبه في القبر وكانوا يدفنون الاثنين والثلاثة في القبر الواحد وقال
يومئذ حيث امر بدفن القتلى انظروا عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو بن حرام فانهما
كانا متصافيين في الدنيا فاجعلوهما في قبر واحد وَقد ذكر بعض اهل العلم
في موطأه ان السيل عم قبرهما بعد زمان فحفر عنهما ليغيرا عن مكانهما
فوجدا لم يتغيرا كانما ماتا بالامس وكان احدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن
وهو كذلك فاميطت يده عن جرحه ثم ارسلت فرجعت كما كانت وكان بين احد
وبين يوم حفر عنهما ست واربعون سنة ثم انصرف رسول الله صلى الله
عليه وسلم راجعا الى المدينة فلقيته حمنة بنت جحش فلما لقيت الناس نعي
لها اخوها عبد الله بن جحش فاسترجعت واستغفرت له ثم نعي لها خالها حمزة بن
عبد المطلب فاسترجعت واستغفرت له ثم نعي لها زوجها
مصعب بن عمير فصاحت وولولت فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان زوج المرأة منها لبمكان لما رأى من تثبتها
على اخيها وخالها وصياحها على زوجها ومر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بدار من دور الانصار

بسمع

فسمع البكاء والنوائح على قتلاهم فذرفت عيناه فبكى ثم قال لكن حمزة لا
بواكي له فلما رجع سعد بن معاذ واسيد بن حضير الى دار بني عبد الاشهل امرا
نساءهما ان يتحزمن ثم يذهبن فيبكين على عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بكاءهن على حمزة خرج عليهن وهن على باب
المسجد يبكين عليه فقال ارجعن يرحمكن الله فقد آسيتن بانفسكن وقيل انه لما سمع
بكاءهن قال رحم الله الانصار فان المواساة فيهم ما علمت لقديمة مروهن فلينصرفن
ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم في انصرافه بامرأة من بني دينار
وقد اصيب زوجها واخوها وابوها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم باحد فلما
نعوا لها قالت فما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيرا يا ام فلان هو بحمد
الله كما تحبين قالت ارونيه حتى انظر اليه فاشير لها اليه حتى اذا رأته قالت كل
مصيبة بعدك جلل تريد صغيرة فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى اهله ناول سيفه ابنته فاطمة فقال اغسلي عن هذا دمه يا بنية فوالله
لقد صدقني اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله
لئن كنت صدقت اليوم القتال لقد صدق معك سهل بن حنيف وابو دجانة وكان
يقال لسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ذو الفقار وقد نادى مناد في يوم احد
لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي
ابن ابي طالب لا يصيب المشركون منا مثلها حتى يفتح الله علينا وكان
يوم احد يوم السبت للنصف من شوال فلما كان الغد منه يوم الاحد اذن
مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بطلب العدو واذن مؤذنه ان لا يخرج
معنا احد الا من حضر يومنا بالامس فكلمه جابر بن عبد الله بن حرام فقال يا رسول
الله كان ابي خلفني على اخوات لي سبع وقال يا بني انه لا ينبغي لي ولا لك ان

وناولها علي [illegible] عنه [illegible] اليوم وقال رسول

نترك هؤلاء النسوة لا رجل فيهن ولست بالذي اوثرك بالجهاد مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم على نفسي فتخلف على اخواتك فتخلفت عليهن فاذن له رسول
الله صلى الله عليه وسلم فخرج معه وانما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مرهبا للعدو وليبلغهم انه خرج في طلبهم ليظنوا به
قوة وان الذي اصابهم لم يوهنهم عن عدوهم **وشهد مع رسول
الله** صلى الله عليه وسلم يوم احد اخوان من بني عبد الاشهل
جريحين فقال الاخر منهما لما اذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالخروج في طلب العدو فقلت لاخي او قال لي اتفوتنا غزوة مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم والله ما لنا من دابة نركبها وما منا الا جريح ثقيل فخرجنا
وكنت ايسر جرحا منه فكان اذا غلب حملته عقبة ومشى عقبة حتى انتهينا
الى ما انتهى اليه المسلمون وانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم في خروجه
ذلك الى حمراء الاسد على ثمانية اميال من المدينة فاقام بها ثلاثا الاثنين والثلاثاء
والاربعاء ثم رجع الى المدينة وقد مر به فيما ذكر معبد بن ابي معبد الخزاعي
وكانت خزاعة مسلمهم ومشركهم عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه
وسلم بتهامة صفقتهم معه لا يخفون عنه شيئا كان بها ومعبد يومئذ
مشرك فقال يا محمد اما والله لقد عز علينا ما اصابك في اصحابك ولوددنا
ان الله عافاك فيهم ثم خرج ورسول الله صلى الله عليه وسلم بحمراء الاسد
حتى لقي ابا سفيان بن حرب ومن معه بالروحاء وقد اجمعوا الرجعة الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه وقالوا اصبنا حد اصحابه وقادتهم واشرافهم ثم
نرجع قبل ان نستاصلهم لنكرن على بقيتهم فلنفرغن منهم فلما راى ابو سفيان معبدا
قال ما وراءك يا معبد قال محمد قد خرج في اصحابه يطلبكم في جمع لم ار مثله
قط يتحرقون عليكم تحرقا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم

وندموا على ما صنعوا فيهم من الحنق عليكم شيء لم ار مثله قط قال ويحك ما تقول
قال والله ما ارى ان ترتحل حتى ترى نواصي الخيل قال فوالله لقد اجمعنا الكرة
عليهم لنستاصل بقيتهم قال فاني انهاك عن ذلك والله لقد حملني ما رايت
على ان قلت فيه ابياتا من شعر قال وما قلت قال **قلت**

كادت تهد من الاصوات راحلتي ... اذ سالت الارض بالجرد الابابيل
تردي باسد كرام لا تنابلة ... عند اللقاء ولا ميل معازيل
فظلت عدوا اظن الارض مائلة ... لما سموا برئيس غير مخذول
فقلت ويل ابن حرب من لقائكم ... اذا تغطمطت البطحاء بالجيل
اني نذير لاهل البسل ضاحية ... لكل ذي اربة منهم ومعقول
من جيش احمد لا وخش تنابلة ... وليس يوصف ما انذرت بالقيل

فثنى ذلك ابا سفيان ومن معه ومر به ركب فقال اين تريدون قالوا
نريد المدينة قال ولم قالوا نريد الميرة قال فهل انتم مبلغون عني محمدا رسالة
ارسلكم بها اليه واحمل لكم هذه غدا زبيبا بعكاظ اذا وافيتموها قالوا نعم
قال فاذا وافيتموه فاخبروه انا قد اجمعنا السير اليه والى اصحابه لنستاصل
بقيتهم فمر الركب برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بحمراء الاسد فاخبروه
بالذي قال ابو سفيان واصحابه فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل **ويقال**
انهم لما هموا بالرجعة الى المدينة ليستاصلوا من بقي من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم صفوان بن امية لا تفعلوا فان القوم قد
حربوا وقد خشينا ان يكون لهم قتال غير الذي كان فارجعوا فرجعوا فقال النبي
صلى الله عليه وسلم وهو بحمراء الاسد حين بلغه انهم هموا بالرجعة والذي
نفسي بيده لقد سومت لهم حجارة لو صبحوا بها لكانوا كامس الذاهب **واخذ**

رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه ذلك قبل رجوعه إلى المدينة معاوية بن
المغيرة بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس جد عبد الملك بن مروان أبا أمه وأبا عزة
الجمحي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أسره ببدر ثم منّ عليه وقد تقدم
ذكره قبل وذكر مقتله أيضا في غزوة حمراء الأسد صدر غزوة أحد ونجا معاوية
بن المغيرة إلى عثمان بن عفان فاستأمن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمنه
على أنه إن وجد بعد ثلاث قتل فأقام بعد ثلاث وتوارى فبعث النبي صلى الله عليه وسلم
زيد بن حارثة وعمار بن ياسر وقال إنكما ستجدانه بموضع كذا فوجداه فقتلاه

وكان يوم أحد يوم بلاء ومصيبة وتمحيص اختبر الله به المؤمنين
ومحق به المنافقين ممن كان يظهر الإيمان بلسانه وهو مستخف بالكفر في قلبه
وليكرم الله فيه من أراد كرامته بالشهادة من أهل ولايته **وكان** مما أنزل الله
تبارك وتعالى من القرآن في شأن أحد ستون آية من آل عمران فيها
وبيان من تابعهم وصفة ما كان في يومهم وتعزية المؤمنين في مصيبتهم ومعاتبة
من عاتب منهم يقول الله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وإذ غدوت
من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم أي سميع بما تقولون
عليم بما تخفون إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا أي تتخاذلا والطائفتان
بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الأوس وهما الجناحان يقول الله تبارك وتعالى
والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون أي المدافع عنهما ما همتا به من
ذلك برحمته وعائدته حتى سلمتا ولحقتا بنبيهما وقيل إنه لما نزلت الآية
في هاتين الطائفتين قالتا ما نحب أنا لم نهم بما هممنا به لتولي الله
إيانا فأنعم بذلك وعلى الله فليتوكل المؤمنون أي من كان به ضعف من المؤمنين
فليتوكل علي وليستعن بي أعنه على أمره وأدفع عنه حتى أبلغ به

المنافقين

وأقويه على نيته ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا
الله لعلكم تشكرون أي فاتقوني فإنه شكر نعمتي إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم
أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من
فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين أي إن تصبروا لعدوي
وتطيعوا أمري ويأتوكم من وجههم هذا أمددكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين
أي معلمين وما جعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلا من عند
الله العزيز الحكيم أي ما سميت لكم من سميت من جنود ملائكتي إلا لتستبشروا
بذلك ولتطمئن قلوبكم به لما أعلم من ضعفكم وما النصر إلا من عندي بقدرتي وسلطاني
وذلك أن العز والحكم إلي لا إلى أحد من خلقي ثم قال لمحمد صلى الله عليه وسلم
ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون أي ليس لك
من الحكم شيء في عبادي إلا ما أمرتك به فيهم أو أتوب عليهم برحمتي فإن شئت
فعلت أو أعذبهم بذنوبهم فبحقي فإنهم ظالمون أي قد عصوا فاستوجبوا
ذلك بمعصيتهم إياي ثم استقبل ذكر المصيبة التي نزلت بهم والبلاء الذي
أصابهم والتمحيص لما كان فيهم واتخاذه الشهداء منهم فقال تعزية لهم وتعريفا
لهم فيما صنعوا وفيما هو صانع بهم قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض
فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين أي قد مضت مني وقائع نقمة في أهل التكذيب
لرسلي والشرك بي عاد وثمود وقوم لوط وأصحاب مدين فرأوا مثلات قد مضت
مني فيهم ولمن هو على مثل ما هم عليه هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين
أي نور وأدب لمن أطاعني وعرف أمري ولا تهنوا ولا تحزنوا أي لا تضعفوا ولا تبتئسوا
على ما أصابكم وأنتم الأعلون أي لكم تكون العاقبة والظهور إن كنتم مؤمنين أي إن كنتم
صدقتم نبيي بما جاءكم به عني إن يمسسكم قرح أي جراح فقد مس القوم قرح مثله

يديهم حتى يهلكهم وتلك الايام نداولها بين الناس نديلها بينهم فيها للابتلاء والتمحيص وليعلم
الله الذين امنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين امنوا
ويمحق الكافرين ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين امنوا منكم ويعلم
الصابرين ام حسبتم ان تدخلوا الجنة فتصيبوا كرامة ثوابي ولما امتحنكم بالشدة
وابتليكم بالمكاره حتى اعلم صدق ذلك منكم الايمان بي والصبر على ما اصابكم فيّ ولقد
كنتم تمنون الموت اي لقد كنتم تمنون من قبل ان تلقوه يعني الذين استحثوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى الخروج بهم الى عدوهم بما فاتهم من حضور بدر رغبة
في الشهادة فقد رأيتموه وانتم تنظرون **وما محمد الا رسول**
قد خلت من قبله الرسل افإن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم اي لقول الناس قتل
محمد وانهزامهم عند ذلك وانصرافهم عن عدوهم افإن مات او قتل رجعتم عن دينكم
كفارا كما كنتم وتركتم جهاد عدوكم وكتاب ربكم وما خلف نبيه من دينه معكم
وعندكم وقد بين لكم فيما جاءكم به عني انه ميت ومفارقكم ومن
ينقلب على عقبيه اي يرجع عن دينه فلن يضر الله شيئا اي لن ينقص ذلك
عز الله ولا ملكه ولا سلطانه ولا قدرته وسيجزي الله الشاكرين اي من اطاعه وعمل
بامره وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته
منها ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين اي من اراد الدنيا فانما له
الله منها ما كتب له وما له في الاخرة من نصيب ومن اراد الاخرة نؤته منها ما وعده ونؤته
مع ما يجري عليه من رزقه في الدنيا الجزيل وذلك
عوض الشاكرين الصابرين وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير فما وهنوا
لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا اي وكاين من نبي اصابه
القتل ومعه جماعات من انصاره فما وهنوا لفقد نبيهم وما ضعفوا عن عدوهم

وما استكانوا لما اصابهم في الجهاد عن الله وعن دينهم وذلك هو الصبر والله يحب
الصابرين وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا
وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين اي فقولوا مثل ما قالوا واعلموا انما ذلك
بذنوب منكم فاستغفروه كما استغفروا وامضوا على دينكم كما مضوا على دينهم ولا
ترتدوا على اعقابكم راجعين وسلوه كما سألوه ان يثبت اقدامكم وينصركم على القوم
الكافرين فكل هذا من قولهم كان وقد قتل نبيهم فلم تفعلوا كما فعلتم فآتاهم الله
ثواب الدنيا بالظهور على عدوهم وحسن ثواب الاخرة الذي وعدهم والله يحب
المحسنين يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا
خاسرين اي عن عدوكم فتذهب دنياكم واخرتكم بل الله مولاكم وهو خير الناصرين
فان كان ما تقولون بالسنتكم صدقا في قلوبكم فاعتصموا به ولا تنتصروا بغيره ولا
ترجعوا على اعقابكم مرتدين عن دينه سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب الذي به كنت
انصركم عليهم بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا فلا تظنوا ان لهم عاقبة نصر ولا ظهور عليكم
ما اعتصمتم بي واتبعتم امري وانما اصابكم منهم ما اصابكم بذنوب قدمتموها لانفسكم
خالفتم بها امري وعصيتم فيها نبيي ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى
اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون اي لقد وفيت لكم
بما وعدتكم من النصر على عدوكم اذ تحسونهم بالسيوف اي تقتلونهم قتلا
باذني وتسليطي ايديكم عليهم وكففت ايديهم عنكم حتى اذا فشلتم اي تخاذلتم وتنازعتم
في الامر اي اختلفتم فيه وعصيتم امر نبيكم يعني الرماة الذين عهد النبي الا يبارحوا
مكانهم فخالفوا ان يحفظوا الى الغنيمة من بعد ما اراكم ما تحبون اي الفتح الذي لا شك
فيه وهزيمة القوم عن نسائهم واموالهم منكم من يريد الدنيا اي الغنيمة ومنكم
من يريد الاخرة اي الذين جاهدوا في الله ولم يخالفوا الى ما نهوا عنه ثم صرفكم عنهم

ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المومنين اي وانه تجاوز عن عاقبة من
يشاء من عباده المومنين بعض الذنوب في عاجل الدنيا اذ كانت منه عقوبة وانه غير
تشديد كل ذالك فيهم من النعم بما كانوا من تعصيته بفضل الله ورحمته ثم
انبهم بالفرار عن نبيهم وهو يدعوهم ولا يعطفون عليه فقال اذ تصعدون ولا تلوون
على احد والرسول يدعوكم في اخراكم فاثابكم غما بغم اي كربا بعد كرب بقتل من
قتل من اخوانكم وعلو عدوكم عليكم وما وقع في انفسكم عليكم حين سمعتم انه قتل
نبيكم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الظهور على عدوكم بعد ان رايتموه باعينكم ولا ما
اصابكم من قتل اخوانكم بما فرجت عنكم ذالك الكرب بما فاتكم من نبيكم وكشف كذب الشيطان
في الفرار في قتله نبيكم فكان هذا هو الامر الذي رحم الله به عنهم فما تابع عليهم رايهم
قلت واراد رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
عليهم فاقبلتم من النعم بعد الظفر عليهم والمصيبة التي كانت بهم يوم قتل منهم
ثم قال تعالى بعد ايات ذكر فيها ما ذكر من قصة احد وما اصابكم يوم التقى الجمعان
فباذن الله وليعلم المومنين وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في
سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم يعني عبد الله بن ابي واصحابه
الذين رجعوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سار الى عدوهم من المشركين يقول
الله عز وجل هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يقولون بافواههم
ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو
اطاعونا ما قتلوا قل فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين ثم قال
لنبيه عليه السلام يرغب المومنين في الجهاد ويهون عليهم القتل ولا
تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما
ءاتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف

عليهم ولا هم يحزنون **قال عبد الله بن عباس** رضي الله عنهما
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله
ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من
ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب مشربهم وماكلهم وحسن مقيلهم قالوا ياليت
اخواننا يعلمون ما صنع الله بنا لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب **فقال
الله تعالى** انا ابلغهم عنكم فانزل الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم
هاؤلاء الايات ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الاية **وقال**
صلى الله عليه وسلم الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم
رزقهم من الجنة بكرة وعشيا **و**سئل عبد الله بن مسعود عن هاؤلاء الايات ولا
تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا فقال اما انا قد سالنا عنها فقيل لنا انه لما
اصيب اخوانكم يوم احد جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة
وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب تحت العرش فيطلع الله اليهم اطلاعة
فيقول يا عبادي ما تشتهون فازيدكم فيقولون ربنا فوق ما اعطيتنا الجنة
ناكل منها حيث شئنا ثم يطلع اليهم اطلاعة فيقول يا عبادي ما تشتهون فازيدكم
فيقولون ربنا فوق ما اعطيتنا الجنة ناكل منها حيث شئنا ثم يطلع عليهم اطلاعة
فيقول يا عبادي ما تشتهون فازيدكم فيقولون ربنا فوق ما اعطيتنا الجنة ناكل
منها حيث شئنا الا انا نحب ان ترد ارواحنا في اجسادنا ثم تردنا الى الدنيا فنقاتل
فيك حتى نقتل فيك مرة اخرى **وقال رسول الله** صلى الله عليه
وسلم لجابر بن عبد الله يا جابر الا ابشرك يا جابر قال بلى يا رسول الله قال ان اباك
حيث اصيب باحد احياه الله ثم قال له ما تحب يا عبد الله بن عمرو ان افعل بك
قال اي رب احب ان تردني الى الدنيا فاقاتل فيك فاقتل مرة اخرى

ما قال ترد [illegible] فقتل مرة اخرى وقال رسول الله [illegible]

واستشهد من المسلمين يوم أحد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين
وكانوا خمسة وستون رجلا اربعة من المهاجرين وسائرهم من الانصار وقتل الله
من المشركين اثنين وعشرين رجلا وكان مما قيل من الشعر يوم احد قول كعب بن مالك

الا هل اتى غسان عنا ودونهم من الارض خرق سيره متنعنع
صحار واعلام كأن قتامها من البعد نقع هامد متقطع
تظل به البزل العراميس رزحا ويخلو به غيث السنين فيمرع
به جيف الحسرى يلوح صليبها كما لاح كتان التجار الموضع
به العين والآرام يمشين خلفة وبيض نعام قيضه يتقلع — خ يتقلع
مجالدنا عن ديننا كل فخمة مذربة فيها القوانس تلمع
وكل صموت في الصوان كأنها اذا لبست نهي من الماء مترع
ولكن ببدر سائلوا من لقيتم من الناس والانباء بالغيب تنفع
وانا بارض الخوف لو كان اهلها سوانا لقد اجلوا بليل فاقشعوا
اذا جاء منا راكب كان قوله اعدوا لما يزجي ابن حرب ويجمع
ولما ابتنوا بالعرض قال سراتنا علام اذا لم نمنع العرض نزرع
وفينا رسول الله نتبع امره اذا قال فينا القول لا نتطلع
تدلى عليه الروح من عند ربه ينزل من جو السماء ويرفع
نشاوره فيما نريد وقصرنا اذا ما اشتهى انا نطيع ونسمع
وقال رسول الله لما بدوا لنا ذروا عنكم هول المنيات واطمعوا
ولكن خذوا اسيافكم وتوكلوا على الله ان الامر لله اجمع
وكونوا كمن يشري الحياة تقربا الى ملك يحيا لديه ويرجع
فسرنا اليهم جهرة في رحالهم ضحيا علينا البيض لا نتخشع — خ تقشع

بملمومة فيها السنور والقنا اذا ضربوا اقدامها لا تورع — بملمومة
فجئنا الى موج من البحر وسطه احابيش منهم حاسر ومقنع
ثلاثة آلاف ونحن نصية ثلاث مئين ان كثرن فاربع
نغاورهم تجري المنية بيننا نشارعهم حوض المنايا ونشرع
تهادى قسي النبع فينا وفيهم وما هو الا اليثربي المقطع — خ تهادى
ومنجوفة حرمية صاعدية يذر عليها السم ساعة تصنع — منجوفة
وخيل تراها بالفضاء كأنها جراد صبا في قرة يتريع
فلما تلاقينا ودارت بنا الرحى وليس لامر حمه الله دافع
ضربناهم حتى تركنا سراتهم كأنهم بالقاع خشب مصرع
لدن غدوة حتى استفقنا عشية كأن ذكانا حر نار تلفع
وراحوا سراعا موجفين كأنهم جهام هراقت ماءه الريح مقلع
ورحنا واخرانا بطاء كأننا اسود على لحم ببيشة ظلع
فنلنا ونال القوم منا وربما فعلنا ولكن ما لدى الله اوسع
ودارت رحانا واستدارت رحاهم وقد جعلوا كل امرئ منه يشبع
ونحن اناس لا نرى القتل سبة على كل من يحمي الذمار ويمنع
جلاد على ريب الحوادث لا نرى على هالك عينا لنا الدهر تدمع
بنو الحرب لا نعيا بشيء نقوله ولا نحن مما جرت الحرب نجزع
بنو الحرب ان نظفر فلسنا بفحش ولا نحن من اظفارها نتوجع

وقال حسان بن ثابت يجيب عبد الله بن الزبعرى عن كلمته التي مرت في هذا الجواب
يبكي فيها يوم احد وكلتا الكلمتين ينكرها بعض اهل العلم لمن تنسب اليه

اشاقك من ام الوليد ربوع بلاقع ما من اهلهن جميع

عفاهن صيفي الرياح وواكف من الدلو رجاف السحاب هموع
فلم يبق الا موقد النار حوله رواكد امثال الحمام كنوع
فدع ذكر دار بددت بين اهلها نوى لمتينات الحبال قطوع
وقل ان يكن يوم باحد يعده سفيه فان الحق سوف يشيع
فقد صابرت فيه بنو الاوس كلهم وكان لهم ذكر هناك رفيع
وحامى بنو النجار فيه وصابروا وما كان منهم في اللقاء جزوع
امام رسول الله لا يخذلونه لهم ناصر من ربهم وشفيع
وفوا اذ كفرتم يا سخين بربكم ولا يستوي عبد وفي ومضيع
بايديهم بيض اذا حمي الوغى فلا بد ان يردى لهن صريع
كما غادرت في النقع عتبة ثاويا وسعدا صريعا والوشيج شروع
وقد غادرت تحت العجاجة مسندا ابيا وقد بل القميص نجيع
بكف رسول الله حيث تنصبت على القوم مما قد يثرن نقوع
اولئك قوم سادة من فروعكم وفي كل قوم سادة وفروع
بهن نعز الله حتى يعزنا وان كان امر يا سخين فظيع
فلا تذكروا قتلى وحمزة فيهم قتيل ثوى لله وهو مطيع
فان جنان الخلد منزلة له وامر الذي يقضي الامور سريع
وقتلاكم في النار افضل رزقهم حميم معا في جوفها وضريع

وقال كعب بن مالك يجيب ابن الزبعرى وعمرو بن العاص عن كلمتين قالاها في ذلك
ابلغ قريشا وخير القول اصدقه والصدق عند ذوي الالباب مقبول
ان قد قتلنا بقتلانا سراتكم اهل اللواء ففيما يكثر القيل
ويوم بدر لقيناكم لنا مدد فيه مع النصر ميكال وجبريل

ان تقتلونا فدين الله فطرتنا والقتل في الحق عند الله تفضيل
وان تروا امرنا في رايكم سفها فراي من خالف الاسلام تضليل
فلا تمنوا لقاح الحرب واقتعدوا ان اخا الحرب اصدى اللون مشغول
انا بنو الحرب نمريها وننتجها وعندنا لذوي الاضغان تنكيل
ان ينج منها ابن حرب بعد ما بلغت منه التراقي وامر الله مفعول
فقد افادت له حلما وموعظة لمن يكون له لب ومعقول
ولو هبطتم ببطن السيل كافحكم ضرب بشاكلة البطحاء ترعيل
تلقاكم عصب حول النبي لهم مما يعدون للهيجا سرابيل
من جذم غسان مسترخ حمائلهم لا جبناء ولا ميل معازيل
يمشون تحت عمايات القتال كما تمشي المصاعبة الادم المراسيل
او مثل مشي اسود الظل الثقها يوم رذاذ من الجوزاء مشمول
في كل سابغة كالنهي محكمة قيامها فلج كالسيف بهلول
ترد حد قرام النبل خاسئة ويرجع السيف عنها وهو مفلول
ولو قذفتم بسلع عن ظهوركم وللحياة ودفع الموت تاجيل
ما زال في القوم وتر منكم ابدا تعفو السلام عليه وهو مطلول

وقال كعب ايضا في يوم احد من قصيدة يعني بها هزيمة
ان كنت عن شاننا جاهلا فسل عنه ذا العلم ممن يلينا
بنا كيف نفعل ان قلصت عوانا ضروسا عضوضا حجونا
السنا نشد عليها العصاب حتى تدر وحتى تلينا
ويوم له رهج دائم شديد التهاول حامي الارينا
طويل شديد اوار القتال تنفي قواحزه المقرفينا

فخال الكماة بأخفافه ثنا على الأرض مترنينا

تعاور أيمانهم بينهم   كؤوس المنايا بحد الخشينا

شهدنا فكنا أولي بأسهم   تحت العماية والمعلمينا

بخرس الحسيس حسان رواء   وبصرية قد أجن الجفونا

فما ينفلن وما ينحنين   وما ينتهين إذا ما نهينا

كبرق الخريف بأيدي الكماة   يفجعن بالطل هاما سكونا

وعلمنا الضرب آباؤنا   وسوف نعلم أيضا بنينا

جلاد الكماة وبذل التلاد   عن جل أحسابنا ما بقينا

إذا مر قرن كفى نسله   وأورثه بعده آخرينا

نشب وتهلك آباؤنا   وبينا نربي بنينا فنينا

وقال حسان بن ثابت يبكي حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه

أتعرف الدار عفا رسمها   بعدك صوب المسبل الهاطل

بين السراديح فأدمانة   فمدفع الروحاء في حائل

سائلتها عن ذاك فاستعجمت   لم تدر ما مرجوعة السائل

دع عنك دارا قد عفا رسمها   وابك على حمزة ذي النائل

المالئ الشيزى إذا أعصفت   غبراء في ذي الشبم الماحل

والتارك القرن لدى لبدة   يعثر في ذي الخرص الذابل

واللابس الخيل إذا أحجمت   كالليث في غابته الباسل

أبيض في الذروة من هاشم   لم يمر دون الحق بالباطل

مال شهيدا بين أسيافكم   شلت يدا وحشي من قاتل

أي امرئ غادر في ألة   مطرورة مارنة العامل

أظلمت الأرض لفقدانه   واسود نور القمر الناصل

صلى عليه الله في جنة   عالية مكرمة الداخل

كنا نرى حمزة حرزا لنا   من كل أمر نابنا نازل

وكان في الإسلام ذا تدرإ   يكفيك فقد القاعد الخاذل

لا تفرحي يا هند واستحلبي   دمعا وأذري عبرة الثاكل

وابكي على عتبة إذ قطه   بالسيف تحت الرهج الجائل

إذ خر في مشيخة منكم   من كل عات قلبه جاهل

أرداهم حمزة في أسرة   يمشون تحت الحلق الفاضل

غداة جبريل وزير له   نعم وزير الفارس الحامل

وقال عبد الله بن رواحة يبكي حمزة وتروى لكعب بن مالك

بكت عيني وحق لها بكاها   وما يغني البكاء ولا العويل

على أسد الإله غداة قالوا   أحمزة ذاكم الرجل القتيل

أصيب المسلمون به جميعا   هناك وقد أصيب به الرسول

أبا يعلى لك الأركان هدت   وأنت الماجد البر الوصول

عليك سلام ربك في جنان   يخالطها نعيم لا يزول

وقالت صفية بنت عبد المطلب تبكي أخاها حمزة

أسائلة أصحاب أحد مخافة   بنات أبي من أعجم وخبير

فقال الخبير إن حمزة قد ثوى   وزير رسول الله خير وزير

دعاه إله الحق ذو العرش دعوة   إلى جنة يحيا بها وسرور

فذلك ما كنا نرجي ونرتجي   لحمزة يوم الحشر خير مصير

فوالله ما أنساك ما هبت الصبا   بكاء وحزنا محضري ومسيري

على أسد الله الذي كان مدرها يذود عن الإسلام كل كفور
فيا ليت شلوي عند ذاك وأعظمي لدى أضبع تعتادني ونسور
أقول وقد أعلى النعي عشيرتي جزى الله خيرا من أخ ونصير

وقالت نعم امرأة شماس بن عثمان تبكي زوجها شماسا وأصيب يوم أحد

يا عين جودي بفيض غير إبساس على كريم من الفتيان أباس
صعب البديهة ميمون نقيبته حمال ألوية ركاب أفراس
أقول لما أتى الناعي له جزعا أودى الجواد وأودى المطعم الكاسي
وقلت لما خلت منه مجالسه لا يبعد الله عنا قرب شماس

فأجابها أخوها يعزيها فقال

اقني حياءك في ستر وفي كرم فإنما كان شماس من الناس
لا تقتلي النفس إذ حانت منيته في طاعة الله يوم الروع والباس
قد كان حمزة ليث الله فاصطبري فذاق يومئذ من كأس شماس

وقالت هند بنت عتبة حين انصرفت من أحد مع المشركين

رجعت وفي نفسي بلابل جمة وقد فاتني بعض الذي كان مطلبي
من أصحاب بدر من قريش وغيرهم بني هاشم منهم ومن أهل يثرب
ولكنني قد نلت شيئا ولم يكن كما كنت أرجو في مسيري ومركبي

وهند هذه أم معاوية بن أبي سفيان وكانت امرأة ذات نكارة وذات نخوة
ولها نفس وأنفة وكان لها في المسلمين قد قتل أبوها عتبة وعمها شيبة وأخوها
الوليد فلما كان يوم أحد ما يجب مثلها من التشفي من المسلمين وأغلظت الكلام فهي حضرت
يوم أحد مع زوجها أبي سفيان تتشفى من المسلمين وتطلب تلك الأوتار فهذا مع تمثيلها
بحمزة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ... الله ... واحتزت بطنه واستخرجت كبده ولاكتها

ثم إن الله سبحانه نصر أهل الإسلام وأخزى بجمعهن ... سورة آل عمران ... اخرا
ما نزلت في شأن أحد فانظر فيها فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له
والله يا رسول الله ما كان على من قتل منا ... أحب إلي أن تقتل من أهل ... بك
وما ضجع أبنت عاد كان من أهل ... أحب إلي أن يعجز من أهل ... ان تفرقوا
حقنا من العزل فالحمد لله الذي أظهرنا بنصر رسوله وأظهرنا به أجمعين والله سبحانه
نسأل أن يمتعنا على ... أنا لله ... ربك العظيم

غدر عضل والقارة بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أحد رهط من
عضل والقارة وهم بنو الهون بن خزيمة بن مدركة فقالوا يا رسول الله إن فينا
إسلاما فابعث معنا نفرا من أصحابك يفقهوننا في الدين ويقرئوننا القرآن ويعلموننا
شرائع الإسلام فبعث معهم ستة من أصحابه مرثد بن أبي مرثد الغنوي وأمره عليهم
وخالد بن البكير وعاصم بن ثابت بن أبي الأقلح وخبيب بن عدي وزيد بن الدثنة وعبد
الله بن طارق فخرجوا حتى إذا كانوا على الرجيع ماء لهذيل بناحية الحجاز من
صدور الهدأة غدروا بهم فاستصرخوا عليهم هذيلا فلم يرع القوم وهم في
رحالهم إلا الرجال بأيديهم السيوف قد غشوهم فأخذوا أسيافهم ليقاتلوا
القوم فقالوا لهم إنا والله ما نريد قتلكم ولكنا نريد أن نصيب بكم من أهل مكة
ولكم عهد الله وميثاقه أن لا نقتلكم فأما مرثد وعاصم وخالد فقالوا
والله لا نقبل من مشرك عهدا ولا عقدا أبدا وقال عاصم

ما علتي وأنا جلد نابل والقوس فيها وتر عنابل
تزل عن صفحتها المعابل الموت حق والحياة باطل

وكل قاتليهم رجاله نازل بالشر واخزى الله

اني اقاتلكم فانا جاهل **ثم قال** ... حتى قتل وقتل صاحباه رحمهم الله

فلما قتل عاصم ارادت هذيل اخذ راسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن شهيد

بمكة وكانت حين اصاب ابنيها يوم احد نذرت لئن قدرت على راس عاصم لتشربن في

قحفه الخمر فمنعته الدبر فلما حالت بينه وبينهم قالوا دعوه حتى يمسي فتذهب عنه فناخذه فبعث

الله الوادي فاحتمل عاصما فذهب به وقد كان عاصم قد اعطى الله عهدا ان لا يمسه مشرك

ولا يمس مشركا ابدا تنجسا **فكان عمر** بن الخطاب رضي الله عنه يقول

يحفظ الله العبد المؤمن كان عاصم نذر ان لا يمسه مشرك ولا يمس مشركا ابدا في حياته

فمنعه الله بعد وفاته كما امتنع في حياته. **واما** زيد بن الدثنة وخبيب بن عدي

وعبد الله بن طارق فلانوا ورقوا ورغبوا في الحياة فاعطوا بايديهم فاسروهم ثم خرجوا

بهم الى مكة ليبيعوهم بها حتى اذا كانوا بالظهران انتزع عبد الله بن طارق يده من القران

ثم اخذ سيفه واستاخر عنه القوم فرموه بالحجارة حتى قتلوه فقبره بالظهران

واما خبيب وزيد بن الدثنة فقدموا بهما مكة فابتاع خبيبا حجير بن ابي اهاب التميمي لعقبة

ابن الحارث بن عامر بن نوفل ليقتله بابيه امية بن خلف فبعث به مع مولى له يقال

له نسطاس الى التنعيم فاخرجوه من الحرم ليقتلوه واجتمع رهط من قريش فيهم ابو

سفيان بن حرب فقال له ابو سفيان حين قدم ليقتل انشدك الله يا زيد اتحب ان محمدا

الان عندنا مكانك تضرب عنقه وانك في اهلك قال والله ما احب ان محمدا الان في

مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه واني جالس في اهلي قال يقول ابو سفيان ما رايت

من الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا ثم قتله رحمه الله نسطاس مولى صفوان

قال ابن عقبة وزعموا انهم رموه بالنبل واراد ان يفتنوه فلم يزدد

الا ايمانا ويقينا **واما** خبيب بن عدي فحبس بمكة في بيت ماوية مولاة حجير بن

ابي اهاب بمكة فاخبرت انها قالت لقد اطلعت عليه يوما وان في يده لقطفا

من عنب مثل راس الرجل ياكل منه وما اعلم في ارض الله عنبا يوكل وقالت حين

حضره القتل ابعثي الي بحديدة اتطهر بها للقتل فاعطيت الموسى غلاما من الحي فقلت

ادخل بها على هذا الرجل فقالت فوالله ما هو الا ان ولى الغلام بها فقلت ماذا صنعت

اصاب والله الرجل ثاره يقتل هذا الغلام فيكون رجلا برجل فلما ناوله الحديدة اخذها

من يده ثم قال لعمرك ما خافت امك غدري حين بعثتك بهذه الحديدة الي ثم خلى

سبيله ثم خرجوا بخبيب حتى اذا جاءوا به التنعيم ليصلبوه قال لهم ان رايتم ان تدعوني

حتى اركع ركعتين فافعلوا قالوا دونك فاركع فركع ركعتين اتمهما واحسنهما

ثم اقبل على القوم فقال اما والله لولا ان تظنوا اني انما طولت جزعا من القتل

لاستكثرت من الصلاة فكان خبيب اول من سن هاتين الركعتين عند القتل للمسلمين

ثم رفعوه على خشبة فلما اوثقوه قال اللهم انا قد بلغنا رسالة رسولك فبلغه الغداة

ما يصنع بنا ثم قال **اللهم** احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تغادر منهم احدا

ثم قتلوه وكان معاوية بن ابي سفيان يقول حضرته يومئذ فيمن حضره مع ابي سفيان

فلقد رايته يلقيني الى الارض فرقا من دعوة خبيب وكانوا يقولون ان الرجل اذا دعي

عليه فاضطجع لجنبه زالت عنه وكان فيمن حضره سعيد بن عامر بن حذيم

الجمحي ثم اسلم بعد ذلك واستعمله عمر بن الخطاب رضي الله عنه على بعض

الشام فكانت تصيبه غشية بين ظهري القوم فذكر ذلك لعمر وقيل ان الرجل

مصاب فسأله عمر رحمه الله في قدمة قدمها عليه فقال يا سعيد ما هذا الذي

يصيبك فقال والله يا امير المؤمنين ما بي من باس ولكني كنت فيمن حضر خبيب

ابن عدي حين قتل وسمعت دعوته فوالله ما خطرت على قلبي وانا في مجلس قط

الا غشي علي فزادته عند عمر خيرا **وعن عروة** ابن عقبة ان خبيبا وزيدا

قتلا في يوم واحد وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو
جالس في اليوم الذي قتلا فيه وعليكما او عليك السلام خبيب قتلته
قريش [illegible] ذكر ابن اسحق [illegible] قال خبيب لما اجمع القوم لصلبه

لقد جمع الاحزاب حولي والبوا قبائلهم واستجمعوا كل مجمع
وقد جمعوا ابناءهم ونساءهم وقربت من جذع طويل ممنع
الى الله اشكو غربتي ثم كربتي وما ارصد الاحزاب لي عند مصرعي
فذا العرش صبرني على ما يراد بي فقد بضعوا لحمي وقد ياس مطمعي
وذلك في ذات الاله وان يشأ يبارك على اوصال شلو ممزع
وقد خيروني الكفر والموت دونه وقد هملت عيناي من غير مجزع
وما بي حذار الموت اني لميت ولكن حذاري جحم نار ملفع
ولست ابالي حين اقتل مسلما على اي جنب كان في الله مضجعي
فلست بمبد للعدو تخشعا ولا جزعا اني الى الله مرجعي

قال حسان بن ثابت يبكي خبيبا

يا عين جودي بدمع منك منسكب وابكي خبيبا مع الفتيان لم يؤب
صقرا توسط في الانصار منصبه سمح السجية محضا غير مؤتشب
قد هاج عيني على علات عبرتها اذ قيل نص الى جذع من الخشب
يا ايها الراكب الغادي لطيته ابلغ اليك وعيدا ليس بالكذب
بني جهينة ان الحرب قد لقحت محلوبها الصاب اذ تمرى لمحتلب
فيها اسود بني النجار تقدمهم شهب الاسنة في معصوصب لجب

وقال حسان بن ثابت ايضا يهجو هذيلا

لعمري لقد شانت هذيل بن مدرك احاديث كانت في خبيب وعاصم
احاديث لحيان صلوا بقبيحها ولحيان جرامون شر الجرائم
اناس هم من قومهم في صميمهم بمنزلة الزمعان دبر القوادم
هم غدروا يوم الرجيع واسلمت امانتهم ذا عفة ومكارم
رسول رسول الله غدرا ولم تكن هذيل توقى منكرات المحارم
فسوف يرون النصر يوما عليهم بقتل الذي تحميه دون الحرائم
ابابيل دبر شمس دون لحمه حمت لحم شهاد عظام الملاحم
لعل هذيلا ان يروا بمصابه مصارع قتلى او مقاما لمأتم
ونوقع فيهم وقعة ذات صولة يوافي بها الركبان اهل المواسم
بامر رسول الله ان رسوله رأى رأي ذي حزم بلحيان عالم
قبيلة ليس الوفاء يهمهم وان ظلموا لم يدفعوا كف ظالم
اذا الناس حلوا بالفضاء رأيتهم بمجرى مسيل الماء بين المخارم
محلهم دار البوار ورأيهم اذا نابهم امر كرأي البهائم

غزوة بئر معونة

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحاب بئر معونة في صفر على راس اربعة
عشر شهرا من احد وكان من حديثهم ان ابا براء ملاعب الاسنة واسمه عامر بن
مالك بن جعفر قدم المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم الاسلام ودعاه اليه فلم يسلم ولم يبعد من الاسلام
وقال يا محمد لو بعثت رجالا من اصحابك الى اهل نجد فدعوهم الى امرك رجوت
ان يستجيبوا لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اخشى عليهم اهل نجد
قال ابو براء انا لهم جار فابعثهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو

اصحابه سائرا الى العدو فمر به في اربعين رجلا من اصحابه منهم الحرث بن الصمة
وحرام بن ملحان وعروة بن اسماء بن الصلت السلمي ونافع بن بديل بن ورقاء وعامر
ابن فهيرة في رجال مسمين من خيار المسلمين فساروا حتى نزلوا ببير معونة وهي
بين ارض بني عامر وحرة بني سليم كلا البلدين منها قريب وهي الى الحرة بني
سليم اقرب فلما نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى عدو الله عامر بن الطفيل فلما اتاه لم ينظر في كتابه حتى عدا على الرجل
فقتله ثم استصرخ عليهم بني عامر فابوا ان يجيبوه وقالوا لن نخفر ابا براء وقد
عقد لهم عقدا وجوارا فاستصرخ عليهم قبايل من سليم عصية ورعلا وذكوان
فاجابوه الى ذلك فخرجوا حتى غشوا القوم فاحاطوا بهم في رحالهم فلما راوهم
اخذوا سيوفهم ثم قاتلوهم حتى قتلوا من عند اخرهم رحمهم الله الا كعب بن
زيد اخا بني دينار بن النجار رحمه الله فانهم تركوه وبه رمق فارتث من بين
القتلى فعاش حتى قتل يوم الخندق شهيدا وكان في سرح القوم عمرو بن امية الضمري
ورجل من الانصار من بني عمرو بن عوف قيل انه المنذر بن محمد بن عقبة بن احيحة
ابن الجلاح فلم ينبئهما بمصاب اصحابهما الا الطير تحوم على العسكر فقالا والله
ان لهذا الطير لشانا فاقبلا لينظرا فاذا القوم في دمائهم واذا الخيل التي اصابتهم
واقفة فقال الانصاري لعمرو بن امية ما ترى قال ارى ان نلحق برسول الله
صلى الله عليه وسلم فنخبره الخبر **فقال الانصاري**
لكني ما كنت لارغب بنفسي عن موطن قتل فيه المنذر بن
عمرو وما كنت لتخبرني عنه الرجال **ثم قاتل**
القوم حتى قتل واخذ عمرو بن امية الضمري اسيرا فلما
اخبرهم انه من مضر اطلقه عامر بن الطفيل وجز ناصيته

وجز ناصيته واعتقه عن رقبة زعم انها كانت على امه فخرج عمرو بن امية حتى اذا
كان بالقرقرة من صدر قناة اقبل رجلان من بني عامر حتى نزلا معه في ظل هو فيه
فسالهما ممن انتما فقالا من بني عامر فامهلهما حتى اذا ناما عدا عليهما فقتلهما وهو
يرى انه قد اصاب بهما ثؤرة من بني عامر فيما اصابوا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان مع العامريين عقد من رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوار لم يعلم
به عمرو بن امية فلما قدم عمرو على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر
قال لقد قتلت قتيلين لاديتهما ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عمل
ابي براء قد كنت لهذا كارها متخوفا وكان ممن حضر يومئذ عامر بن فهيرة وكان
عامر بن الطفيل يقول من رجل منهم لما قتل رايته رفع بين السماء والارض
حتى رايت السماء دونه قالوا هو عامر بن فهيرة **وذكر** ابن عقبة
انه لم يوجد جسد عامر بن فهيرة يرون ان الملائكة هي وارته رحمة الله عليه
وكان جبار بن سلمى فيمن حضرها يومئذ مع عامر بن الطفيل ثم اسلم فكان يقول
ان مما دعاني الى الاسلام اني طعنت رجلا منهم يومئذ بالرمح بين كتفيه فنظرت
الى سنان الرمح حين خرج من صدره فسمعته يقول فزت والله فقلت في نفسي ما فاز
الست قد قتلت الرجل حتى سالت بعد ذلك عن قوله فقالوا الشهادة فقلت
فاز لعمر الله **و**اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا يدعو في صلاة
الغداة على الذين قتلوا اصحاب بير معونة يدعو على رعل وذكوان وعصية الذين
عصوا الله ورسوله وانزل فيهم فيما قال انس قران ثم رفع بلغوا عنا قومنا انا
لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه ۝

ذكر غزوة بني النضير والسبب الذي هاج الخروج اليهم

اذا ناما عدا

وفي ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى بني النضير يستعينهم في دية
العامريين اللذين قتل عمرو بن أمية الضمري للجوار الذي كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم عقد لهما فقالوا له لما كلمهم في ذلك نعم يا أبا القاسم نعينك
على ما أحببت مما استعنت بنا عليه اجلس حتى تطعم وترجع بحاجتك فجلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنب جدار من جدر بيوتهم معه نفر من أصحابه
فيهم أبو بكر وعمر وعلي فتنحى أن يطعموهم فخلا بعضهم ببعض والشيطان لا يفارقهم
فأتمروا بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا إنكم لن تجدوا الرجل على مثل
حاله هذه فمن رجل يعلو على هذا البيت فيلقي عليه صخرة فيريحنا منه فانتدب
لذلك عمرو بن جحاش بن كعب أحدهم فقال أنا لذلك وصعد ليلقي كما قال فأتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما أراد القوم فقام مقامه وخرج ورجع إلى المدينة
ورجع أصحابه في مجلسهم فلما استلبث النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه قاموا
في طلبه فرأوا رجلا من المدينة مقبلا فسألوه عنه فقال رأيته داخلا المدينة
فأقبلوا حتى انتهوا إليه فأخبرهم بما كانت يهود أرادت من الغدر به وأمر صلى الله
عليه وسلم بالتهيؤ لحربهم والسير إليهم ثم سار بالناس حتى نزل بهم
فتحصنوا منه في الحصون وعرض عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن يجلوا عن أرضهم بما يحملون من أموالهم وأحبث ذلك وقد أرسل إليهم أولياؤهم من المنافقين
عبد الله بن أبي في رهط من قومه حين سمعوا ما يراد منهم أن اثبتوا وتمنعوا
فإنا لن نسلمكم إن قوتلتم قاتلنا معكم وإن أخرجتم خرجنا معكم
فخيبتهم أماني المنافقين وضادوا النبي صلى الله عليه وسلم
وأصحابه أن الله لن يخرجهم فأتتهم لتقاتلكم
بمضي رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أمر الله فيهم

فلما اشتد الحصار عليهم وحصرهم رأوا أن يكفهم من القتال في دورهم وحصونهم محمد
الله له أمره وعجز له على شيء فلما قربها الله ثم مكن من دورهم أن يخرجوا ويأخذوا ما
يحملون ويقطع وكفت الله أيديهم وأبى المنافقين بلم ينصروهم وألقى الله في قلوب
الذين نافقوا كلبهم أن يخرجوا فحملوا الذرور التي بيوتهم يهدمونها بأيديهم كل ذي
يلغون أعز دورهم ينتظرون إن المنافقين ينصرونهم من نصحهم شيئا كانوا عشرة منهم
به حتى يئسوا مما عندهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان عرض
عليهم من ذلك فناصحهم على ذلك أن يخليهم صلى الله عليه وسلم قبل أن يجليهم ويكف عن
دمائهم وعلى أن لهم ما استقلت به الإبل من أموالهم إلا الحلقة ففعل فخرجوا بذلك من
وتحملوا بعد الأمتعة إليهم حتى أن الرجل منهم ليهدم بيته عن نجاف بابه فيضعه
على ظهر بعيره فينطلقوا به فخرجوا إلى خيبر ومنهم من سار إلى الشام وكان أشرافهم
من الحي الحقيق وحيي بن أخطب فيمن سار إلى خيبر فلما نزلوها دان لهم أهلها
وخلى بنو النضير الأموال إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت له خاصة
يحكم الله له فيها يضعها حيث شاء فقسمها على المهاجرين الأولين دون الأنصار
إلا أن سهل بن حنيف وأبا دجانة سماك بن خرشة ذكرا فقرا فأعطاهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم منها وكانت اليهود فزعة والمسلمين حين
بنو خرو النضير ونقطعوا النخل فنادوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه
على من صنعه فما بال قطع النخل وتحريقها وقد ذكر في شجر أنه من عمر وأنه قطعوا
في الأرض فأنزل الله سبحانه فيهم وقد ذكر في قولهم وتنازعهم وجه الحكم في أموالهم
سورة الحشر بأسرها فقال عز من قائل سبح لله ما في السماوات وما في الأرض
وهو العزيز الحكيم هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر
ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم

يشتفوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار أي لما كان منهم من الغدر من أذى بالرسول وهزم المسلمين لما نالهم منها ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار أي مع ما لقوا في الدنيا من النقمة ثم قال في تحليل ما عابوا من قطع النخل وعدوه من ذلك فسادا ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين أي فبأمر الله قطعت لم يكن ذلك فسادا بل نقمة من الله وليخزي الفاسقين ثم نقل الى رسوله عليه السلام الخاص من أموالهم وأنما نفل له لأنهم لم يحاربوهم فخيرهم فقال عز ذكره وجل قوله وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين الأولين دون الأنصار لما نقص وأعطى منها رجلين المحتاجين من الأنصار **وقال** علي بن أبي طالب رضي الله عنه يذكر إجلاء بني النضير وما تقدم قبل ذلك من قتل كعب بن الأشرف ويقال بل قالها رجل من المسلمين غير علي ○

عرفت ومن يعتدل يعرف ... وأيقنت حقا ولم أصدف
عن الكلم المحكم اللاء من ... لدى الله ذي الرأفة الأرأف
رسائل تدرس في المؤمنين ... بهن اصطفى أحمد المصطفى
فأصبح أحمد فينا عزيزا ... عزيز المقامة والموقف
فيا أيها الموعدوه سفاها ... ولم يأت جورا ولم يعنف
ألستم تخافون أدنى العذاب ... وما آمن الله كالأخوف
وأن تصرعوا تحت أسيافه ... كمصرع كعب أبي الأشرف
غداة رأى الله طغيانه ... وأعرض كالجمل الأجنف
فأنزل جبريل في قتله ... بوحي إلى عبده ملطف
فدس الرسول رسولا له ... بأبيض ذي هبة مرهف
فباتت عيون له معولات ... متى ينع كعب لها تذرف
وقلن لأحمد ذرنا قليلا ... فإنا من النوح لم نشتف
فخلاهم ثم قال اظعنوا ... دحورا على رغم الآنف
وأجلى النضير إلى غربة ... وكانوا بدار ذوي زخرف
إلى أذرعات ردافى وهم ... على كل ذي دبر أعجف

قالوا ولم يسلم من بني النضير إلا رجلان يامين بن عمير بن كعب ابن عم عمرو بن جحاش وأبو سعد بن وهب أسلما على أموالهما فأحرزاها **وحدث** بعض آل يامين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليامين ألم تر ما لقيت من ابن عمك وما هم به من شأني فجعل يامين لرجل جعلا على أن يقتل عمرو بن جحاش فقتله ○

غزوة ذات الرقاع

ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد غزوة بني النضير شهر ربيع وبعض جمادى ثم غزا نجدا يريد بني محارب وبني ثعلبة من غطفان حتى نزل نخلا وهي غزوة ذات الرقاع وسميت بذلك لأنهم رقعوا فيها راياتهم وقيل لأجل شجرة بذلك الموضع يقال لها ذات الرقاع **وفي صح** البخاري من حديث أبي موسى الأشعري أنها إنما سميت ذات الرقاع لما كانوا يعصبون على أرجلهم من الخرق إذ نقبت أقدامهم فلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم هناك جمعا من غطفان فتقارب الناس ولم يكن بينهم حرب وقد خاف الناس بعضهم بعضا فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسلمين يومئذ صلاة الخوف ثم انصرف بهم **وفي هذه** الغزاة عرض له رجل من بني محارب يقال له غورث وقد قال لقومه من غطفان ومحارب ألا أقتل لكم محمدا قالوا بلى وكيف تقتله قال أفتك به فأقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس وسيفه في حجره فقال يا محمد

في الأنصار يستعجز هذا قال نعم فأخذه فاستله ثم جعل يهزه ويهم به فيكبته
الله ثم قال يا محمد أما تخافني قال لا وما أخاف منك قال أما تخافني وفي يدي
السيف قال لا يمنعني الله منك ثم عمد إلى سيف رسول الله صلى الله عليه
وسلم فرده عليه فأنزل الله تبارك وتعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا
نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا
الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وقيل إنما نزلت في عمرو بن جحاش وما
هم به من إلقاء الحجر على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم وصل إلى بني النضير
يستعينهم في دية العامريين فالله أعلم أي ذلك كان

غزوة

جابر بن عبد الله قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة
ذات الرقاع فأصاب امرأة رجل من المشركين فلما انصرف رسول الله صلى الله
عليه وسلم قافلا أتى زوجها وكان غائبا فلما أخبر الخبر حلف لا ينتهي
حتى يهريق في أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم دما فخرج يتبع أثر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلا فقال
من رجل يكلؤنا ليلتنا هذه قال فانتدب رجل من المهاجرين قيل هو عمار
ابن ياسر ورجل من الأنصار قيل هو عباد بن بشر فلما خرج الرجلان إلى فم الشعب
قال الأنصاري للمهاجري أي الليل تحب أن أكفيكه أوله أو آخره قال بل اكفني أوله
فاضطجع المهاجري فنام وقام الأنصاري يصلي وأتى الرجل فلما رأى شخصه عرف
أنه ربيئة القوم فرماه بسهم فوضعه فيه فنزعه عنه ووثب قائما ثم
رماه بسهم آخر فوضعه فيه فنزعه عنه ووثب قائما ثم عاد له بالثالث
فوضعه فيه فنزعه عنه ثم ركع وسجد ثم أهب صاحبه فقال اجلس فقد أثبت
قال فوثب فلما رآهما الرجل عرف أن قد نذرا به فهرب **ولما** رأى المهاجري

ما بالأنصاري من الدماء قال سبحان الله أفلا أهببتني أول ما رماك قال كنت في سورة
أقرؤها فلم أحب أن أقطعها حتى أنفدها فلما تابع علي الرمي ركعت فآذنتك وايم الله
لولا أن أضيع ثغرا أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظه لقطع نفسي قبل أن
أقطعها أو أنفدها **وقال جابر بن عبد الله** خرجت لغزوة ذات الرقاع
على جمل لي ضعيف فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلت الرفاق تمضي
وجعلت أتخلف حتى أدركني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما لك يا جابر قلت يا رسول الله
أبطأ بي جملي هذا قال أنخه فأنخته وأناخ رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال أعطني هذه العصا من يدك أو اقطع لي عصا من شجرة ففعلت فأخذها
صلى الله عليه وسلم فنخسه بها نخسات ثم قال اركب فركبت فخرج والذي
بعثه بالحق يواهق ناقته مواهقة وتحدثت معه فقال لي أتبيعني جملك
هذا يا جابر قلت يا رسول الله بل أهبه لك قال لا ولكن بعنيه قلت فسمنيه
قال قد أخذته بدرهم قلت لا إذن تغبنني يا رسول الله قال فبدرهمين قلت لا
فلم يزل يرفع لي حتى بلغ الأوقية فقلت أفقد رضيت قال نعم قلت فهو لك قال
قد أخذته ثم قال يا جابر هل تزوجت بعد قلت نعم يا رسول الله قال أثيبا
أم بكرا قلت بل ثيبا قال أفلا جارية تلاعبها وتلاعبك قلت يا رسول الله
إن أبي أصيب يوم أحد وترك بنات له سبعا فنكحت امرأة جامعة تجمع
رؤوسهن وتقوم عليهن قال أصبت إن شاء الله أما إنا لو قد جئنا صرارا
أمرنا بجزور فنحرت وأقمنا عليها يومنا ذاك وسمعت بنا فنفضت نمارقها
قلت والله يا رسول الله ما لنا من نمارق قال إنها ستكون فلما جئنا صرارا
أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بجزور فنحرت وأقمنا عليها ذلك اليوم فلما
أمسى دخل ودخلنا فحدثت المرأة الحديث وما قال لي رسول الله صلى الله عليه

وسلم فلما أصبحت أخذت برأس الجمل فأقبلت به حتى أنخته على باب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم جلست في المسجد قريبا منه وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرأى الجمل فقال ما هذا فقالوا يا رسول الله هذا جمل جاء به جابر قال فأين جابر
فدعيت له فقال يا ابن أخي خذ برأس جملك فهو لك ودعا بلالا فقال اذهب بجابر
فأعطه أوقية قال فذهبت معه فأعطاني أوقية وزادني شيئا يسيرا فوالله ما زال ينمي عندي
ونرى مكانه من بيتنا حتى أصيب أمس فيما أصيب لنا يعني يوم
الحرة **قال ابن إسحاق** ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة الحديبية
ذات الرقاع أقام بها بقية جمادى الأولى وجمادى الآخرة ورجبا ثم خرج في شعبان
إلى بدر لميعاد أبي سفيان حتى نزله فأقام عليه ثماني ليال ينتظر أبا سفيان وخرج أبو
سفيان في أهل مكة حتى نزل مجنة من ناحية الظهران وبعض الناس يقول قد بلغ عسفان
ثم بدا له في الرجوع فقال يا معشر قريش إنه لا يصلحكم إلا عام خصيب ترعون فيه الشجر
وتشربون فيه اللبن وإن عامكم هذا عام جدب وإني راجع فارجعوا فرجع
الناس فسماهم أهل مكة جيش السويق يقولون إنما خرجتم تشربون السويق وأقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم على بدر ينتظر أبا سفيان لميعاده فأتاه مخشي بن عمرو
الضمري وهو الذي كان وادعه على بني ضمرة في غزوة ودان فقال يا محمد أجئت للقاء
قريش على هذا الماء قال نعم يا أخا بني ضمرة وإن شئت مع ذلك
رددنا ما كان بيننا وبينك ثم جالدناك حتى يحكم الله بيننا
وبينك **قال** لا والله يا محمد ما لنا بذلك من حاجة **ومر**
برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو هنالك ينتظر أبا سفيان
معبد بن أبي معبد الخزاعي **فقال** وناقته تهوي به وقد
رأى مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قد نفرت من رفقتي محمد وعجوة من يثرب كالعنجد
تهوي على دين أبيها الأتلد قد جعلت ماء قديد موعدي
وماء ضجنان لها ضحى الغد

وقال عبد الله بن رواحة في ذلك ويقال لكعب بن مالك

وعدنا أبا سفيان بدرا فلم نجد لميعاده صدقا وما كان وافيا
فأقسم لو وافيتنا فلقيتنا لأبت ذميما وافتقدت المواليا
تركنا به أوصال عتبة وابنه وعمرا أبا جهل تركناه ثاويا
عصيتم رسول الله أف لدينكم وأمركم السيء الذي كان غاويا
فإني وإن عنفتموني لقائل فدى لرسول الله أهلي وماليا
أطعناه لم نعدله فينا بغيره شهابا لنا في ظلمة الليل هاديا

وقال حسان بن ثابت في ذلك

دعوا فلجات الشام قد حال دونها جلاد كأفواه المخاض الأوارك
بأيدي رجال هاجروا نحو ربهم وأنصاره حقا وأيدي الملائك
إذا سلكت للغور من بطن عالج فقولا لها ليس الطريق هنالك
أقمنا على الرس النزوع ثمانيا بأرعن جرار عريض المبارك
بكل كميت جوزه نصف خلقه وقب طوال مشرفات الحوارك
ترى العرفج العامي تذري أصوله مناسم أخفاف المطي الرواتك
فإن نلق في تطوافنا والتماسنا فرات بن حيان يكن رهن هالك
وإن تلق قيس بن امرئ القيس بعده يزد في سواده لونه لون حالك
فأبلغ أبا سفيان عني رسالة فإنك من غر الرجال الصعالك

ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فأقام بها

عن منصف ذي الحجة وهي سنة أربع من مغازيه الحربية ثم غزا دومة الجندل ثم رجع قبل أن يصل إليها ولم يلق كيدا صلى الله عليه وسلم ٥

غزوة الخندق

وكانت في شوال من سنة خمس قال ابن إسحاق وكان من حديث الخندق انه لما اجلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير خرج نفر من اليهود سلام ابن أبي الحقيق وحيي بن أخطب وكنانة بن أبي الربيع النضريون وهوذة بن قيس وأبو عمار الوائليان في نفر من بني النضير ومن بني وائل وهم الذين حزبوا الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدموا مكة على قريش فاستغووهم وانشطوهم ودعوهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوهم الى حربه وقالوا انا سنكون معكم عليه حتى نستأصله فقالت لهم قريش يا معشر يهود انكم اهل الكتاب الأول والعلم بما اصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد افديننا خير ام دينه قالوا بل دينكم خير من دينه وانتم اولى بالحق منه فهم الذين انزل الله عز وجل فيهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ونشطوا لما دعوهم اليه من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا لذلك واتعدوا له ثم خرج اولئك النفر حتى جاءوا غطفان من قيس عيلان فدعوهم الى مثل ما دعوا اليه قريشا واخبروهم انهم سيكونون معهم وان قريشا قد تابعوهم على ذلك وجعلت يهود لغطفان تحريضا على الخروج نصف ثمر غطفان خيبر كل عام فزعم ان الحارث بن عوف اخا بني مرة قال لعيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر ولقومه من غطفان يا قوم اطيعوني دعوا قتال هذا الرجل وخلوا بينه وبين عدوه من العرب فغلب عليهم الشيطان ٥

وقطع

ونكح اغنانهم الطمع ونفروا لأمر عيينة على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتبوا الى حلفائهم من بني أسد فأقبل طليحة الأسدي فيمن اتبعه من بني أسد وهما الحليفان أسد وغطفان وكتبت قريش الى رجال من بني سليم أشراف بينهم وبينهم أرحام استمدادا لهم فأقبل أبو الأعور فيمن اتبعه من بني سليم مددا لقريش فخرجت قريش وقائدها أبو سفيان بن حرب وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن في فزارة والحارث بن عوف في بني مرة ومسعر بن رخيلة في أشجع فيمن تابعه من قومه من أشجع وذكر ابو عمر وابن الاثير ان من جمع عظيمهم الذين سماهم الله الأحزاب فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بخروجهم وبما اجتمعوا له من الأمر ضرب الخندق ووضع بعض الرقية فعمل فيه عليه السلام ترغيبا للمسلمين في الأجر والعمل وعمل معه المسلمون فدأب فيه ودأبوا وتخلف عنهم في عملهم ذلك رجال من المنافقين وجعلوا يورون بالضعيف من العمل ويتسللون الى أهليهم بغير علم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا إذن وجعل الرجل من المسلمين إذا نابته النائبة من الحاجة التي لا بد له منها يذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويستأذنه في اللحوق بحاجته فيأذن له فإذا قضى حاجته رجع إلى ما كان فيه من عمله رغبة في الخير واحتسابا له فأنزل الله عز وجل في أولئك من المؤمنين إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم فنزلت هذه الآية فيمن كان من المسلمين من أهل الحسبة والرغبة في الخير والطاعة لله ولرسوله ثم قال تبارك وتعالى في المنافقين الذين كانوا يتسللون من العمل ويذهبون بغير

إذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد
يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة
أو يصيبهم عذاب أليم. **وكانت** في حفر الخندق أحاديث فيها من الله عبرة
في تصديق رسوله وتحقيق نبوته عاين ذلك المسلمون منها أن ما اشتدت عليهم
في بعض الخندق كدية فشكوها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بإناء
من ماء فتفل فيه ثم دعا بما شاء الله أن يدعو به ثم نضح ذلك الماء على تلك الكدية
فيقول من حضرها فوالذي بعثه بالحق لانهالت حتى عادت كالكثيب ما ترد فاسا
ولا مسحاة. **ودعت** عمرة بنت رواحة أخت النعمان بن بشير ابنة لها من
بشير فأعطتها حفنة من تمر في ثوبها ثم قالت أي بنية اذهبي إلى أبيك وخالك
عبد الله بن رواحة بغدائهما قالت فأخذتها فانطلقت فمررت برسول الله صلى
الله عليه وسلم وأنا ألتمس أبي وخالي فقال تعالي يا بنية ما هذا معك قالت فقلت
يا رسول الله هذا تمر بعثتني به أمي إلى أبي بشير بن سعد وخالي عبد الله بن رواحة
يتغديانه قال هاتيه قالت فصببته في كفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فما ملأتهما ثم أمر بثوب فبسط له ثم دحا بالتمر عليه فتبدد فوق الثوب ثم قال
لإنسان عنده اصرخ في أهل الخندق أن هلم إلى الغداء فاجتمع أهل الخندق عليه
فجعلوا يأكلون منه وجعل يزيد حتى صدر أهل الخندق عنه وإنه ليسقط من أطراف
الثوب. **وقال جابر بن عبد الله** عملنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الخندق وكنا نعمل فيه نهارا فإذا أمسينا رجعنا إلى أهالينا وكانت
عندي شويهة غير جد سمينة فقلت والله لو صنعناها لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فأمرت امرأتي فطحنت لنا شيئا من شعير فصنعت لنا منه
خبزا وذبحت تلك الشاة فشويناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم

فلما أمسينا وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصراف عن الخندق قلت يا رسول
الله إني صنعت لك شويهة كانت عندنا وصنعنا معها شيئا من خبز هذا الشعير
فأحب أن تنصرف معي إلى منزلي وإنما أحب أن ينصرف معي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وحده فلما قلت له ذلك قال نعم ثم أمر صارخا فصرخ أن انصرفوا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيت جابر بن عبد الله قال قلت إنا لله وإنا إليه
راجعون **فأقبل** رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل الناس معه فجلس
وأخرجناها إليه فبرك وسمى الله ثم أكل وتواردها الناس كلما فرغ قوم
قاموا وجاء ناس حتى صدر أهل الخندق عنها. **وحدث** سلمان الفارسي
قال ضربت في ناحية من الخندق فغلظت علي ورسول الله صلى الله عليه وسلم
قريب مني فلما رآني أضرب ورأى شدة المكان علي نزل فأخذ المعول من يدي فضرب
به ضربة فلمعت تحت المعول برقة ثم ضرب به أخرى فلمعت تحته برقة أخرى ثم
ضرب به الثالثة فلمعت برقة أخرى قلت بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما هذا الذي رأيت
لمع تحت المعول وأنت تضرب قال أوقد رأيت ذلك يا سلمان قلت نعم قال أما الأولى
فإن الله تعالى قد فتح بها علي اليمن وأما الثانية فإن الله فتح بها علي الشام
والمغرب وأما الثالثة فإن الله فتح بها علي المشرق وكان أبو هريرة يقول
حين فتحت هذه الأمصار في زمان عمر وزمان عثمان وما بعده افتتحوا ما بدا لكم فوالذي
نفس أبي هريرة بيده ما افتتحتم من مدينة ولا تفتتحونها إلى يوم القيامة إلا وقد
أعطى الله محمدا صلى الله عليه وسلم مفاتيحها قبل ذلك. **ولما فرغ**
رسول الله صلى الله عليه وسلم من حفر الخندق أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الأسيال
من رومة بين الجرف وزغابة في عشرة آلاف من أحابيشهم ومن تبعهم من بني كنانة وأهل
تهامة وأقبلت غطفان ومن تبعهم من أهل نجد حتى نزلوا بذنب نقمى إلى جانب أحد

رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم الى سلع في ثلاثة آلاف
من المسلمين فضرب هنالك عسكره والخندق بينه وبين القوم وامر بالذراري والنساء
فجعلوا في الآطام وخرج عدو الله حيي بن اخطب حتى اتى كعب بن اسد صاحب
عقد بني قريظة وعهدهم وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على
قومه وعاقده على ذلك وعاهده فلما سمع كعب حيي بن اخطب اغلق دونه
باب حصنه فاستاذن عليه فابى ان يفتح له فناداه حيي ويحك يا كعب افتح لي
فقال ويحك يا حيي انك امرؤ مشؤوم واني قد عاهدت محمدا فلست بناقض ما بيني وبينه
ولم ار منه الا وفاء وصدقا قال ويحك افتح لي اكلمك قال ما انا بفاعل قال والله
ان اغلقت دوني الا على جشيشتك ان آكل معك منها فاحفظ الرجل ففتح له فقال
ويحك يا كعب جئتك بعز الدهر وببحر طام جئتك بقريش على قادتها وسادتها
حتى انزلتهم بمجتمع الاسيال من رومة وبغطفان على قادتها وسادتها حتى
انزلتهم بذنب نقمى الى جانب احد قد عاهدوني وعاقدوني على ان لا يبرحوا حتى
يستاصلوا محمدا ومن معه فقال له كعب جئتني والله بذل الدهر وبجهام قد هراق
ماءه يرعد ويبرق ليس فيه شيء ويحك يا حيي فدعني وما انا عليه فاني لم ار من محمد
الا صدقا ووفاء فلم يزل حيي بكعب يفتله في الذروة والغارب حتى سمح له على ان
اعطاه عهدا من الله وميثاقا لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدا ان ادخل
معك في حصنك حتى يصيبني ما اصابك فنقض كعب بن اسد عهده وبرئ مما كان بينه
وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الخبر الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم والى المسلمين بعث سعد بن معاذ وهو يومئذ سيد الاوس
وسعد بن عبادة وهو يومئذ سيد الخزرج ومعهما عبد الله
ابن رواحة وخوات بن جبير **فقال** انطلقوا حتى تنظروا

احق ما بلغنا عنهم ام لا فان كان حقا فالحنوا لي لحنا اعرفه ولا تفتوا في اعضاد
الناس وان كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس فخرجوا حتى
اتوهم فوجدوهم على اخبث ما بلغهم عنهم نالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقالوا من رسول الله لا عهد بيننا وبين محمد ولا عقد فشاتمهم سعد بن معاذ وشاتموه
وكان رجلا فيه حدة فقال له سعد بن عبادة دع عنك مشاتمتهم فما بيننا وبينهم اربى
من المشاتمة ثم اقبلا ومن معهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه ثم
قالوا عضل والقارة اي كغدر عضل والقارة باصحاب الرجيع خبيب واصحابه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر ابشروا يا معشر المسلمين وعظم عند ذلك
البلاء واشتد الخوف واتاهم عدوهم من فوقهم ومن اسفل منهم حتى ظن المؤمنون
كل ظن ونجم النفاق من بعض المنافقين حتى قال قائل منهم كان محمد يعدنا ان ناكل كنوز
كسرى وقيصر واحدنا لا يامن على نفسه ان يذهب الى الغائط واقام عليه
المشركون قريبا من شهر لم تكن بينهم حرب الا الرمي بالنبل والحصار **فلما**
اشتد على الناس البلاء بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عيينة بن حصن
والى الحارث بن عوف وهما قائدا غطفان فاعطاهما ثلث ثمار المدينة على ان يرجعا بمن
معهما عنه وعن اصحابه فجرى بينه وبينهما الصلح حتى كتبوا الكتاب
ولم تقع الشهادة ولا عزيمة الصلح **ثم بعث** رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى سعد بن معاذ وسعد بن عبادة فذكر لهما ذلك واستشارهما فيه فقالا
يا رسول الله امرا تحبه فنصنعه ام شيئا امرك الله به لا بد لنا من العمل به ام
شيئا تصنعه لنا قال بل شيء اصنعه لكم والله ما اصنع ذلك الا لانني رايت
العرب قد رمتكم عن قوس واحدة وكالبوكم من كل جانب فاردت ان اكسر عنكم
من شوكتهم الى امر ما فقال له سعد بن معاذ يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء

انفق على اليهود بالله وعبادته ما نلي لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون ان
ياكلوا منها تمرة الا قرى او بيعا افحين اكرمنا الله بالاسلام وهدانا له واعزنا
بك وبه نعطيهم اموالنا ما لنا بهذا من حاجة والله ما نعطيهم الا السيف حتى يحكم
الله بيننا وبينهم **قال رسول الله** صلى الله عليه وسلم فانت وذاك
فتناول سعد الصحيفة فمحا ما فيها من الكتاب ثم قال ليجهدوا علينا **فاقام**
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وعدوهم محاصروهم ولم يكن بينهم قتال
الا ان فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود وعكرمة بن ابي جهل وهبيرة بن ابي وهب
وضرار بن الخطاب تلبسوا للقتال ثم خرجوا على خيلهم حتى مروا بمنازل بني كنانة
فقالوا تهيئوا يا بني كنانة للحرب فستعلمون من الفرسان اليوم ثم اقبلوا تعنق
بهم خيلهم حتى وقفوا على الخندق فلما راوه قالوا والله ان هذه لمكيدة ما كانت
العرب تكيدها ثم تيمموا مكانا من الخندق ضيقا فضربوا خيلهم فاقتحمت منه
فجالت بهم في السبخة بين الخندق وسلع **وخرج علي بن ابي طالب**
في نفر من المسلمين حتى اخذوا عليهم الثغرة التي اقتحموا منها خيلهم واقبلت
الفرسان تعنق نحوهم وكان عمرو بن عبد ود قد قاتل يوم بدر حتى اثبتته الجراح
فلم يشهد يوم احد فلما كان يوم الخندق خرج معلما ليرى مكانه فلما وقف هو
وخيله قال من يبارز فبرز له علي بن ابي طالب فقال يا عمرو انك كنت عاهدت الله
لا يدعوك رجل من قريش الى احدى خلتين الا اخذتها منه فقال له اجل فقال له علي
فاني ادعوك الى الله والى رسوله والى الاسلام قال لا حاجة لي بذلك قال فاني ادعوك
الى النزال فقال له لم يا ابن اخي فوالله ما احب ان اقتلك قال علي لكني والله احب
ان اقتلك فحمي عمرو عند ذلك فاقتحم عن فرسه فعقره وضرب وجهه ثم اقبل على علي
فتنازلا وتجاولا فقتله علي وخرجت خيلهم منهزمة حتى اقتحمت خيلهم من الخندق

هاربين وقد ذكر ابن اسحاق في غير رواية البكائي ان عمرا نادى يطلب من يبارزه فقام
علي رضي الله عنه وهو مقنع في الحديد فقال انا له يا رسول الله فقال له اجلس
انه عمرو ثم كرر عمرو النداء وجعل يؤنبهم ويقول اين جنتكم التي تزعمون ان من قتل منكم
دخلها افلا تبرزون الي رجلا فقام علي فقال انا يا رسول الله فقال اجلس انه عمرو ثم نادى
الثالثة **وقال**

ولقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز ووقفت اذ جبن المشجع موقف القرن المناجز
وكذاك اني لم ازل متسرعا قبل الهزاهز ان الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز

فقام علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال انا له يا رسول الله فقال انه عمرو فقال وان
كان عمرا فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى اليه علي **وهو يقول**

لا تعجلن فقد اتاك مجيب صوتك غير عاجز
ذو نية وبصيرة والصدق منجي كل فائز
اني لارجو ان اقيم عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء يبقى ذكرها عند الهزاهز

فقال له عمرو من انت قال انا علي قال ابن عبد مناف فقال انا علي بن ابي طالب فقال غيرك
يا ابن اخي من اعمامك من هو اسن منك فاني اكره ان اهريق دمك فقال علي لكني والله
ما اكره ان اهريق دمك فغضب ونزل وسل سيفه كانه شعلة نار ثم اقبل نحو
علي مغضبا ويقال انه كان على فرسه فقال له علي كيف اقاتلك وانت على فرسك
ولكن انزل معي فنزل عن فرسه ثم اقبل نحوه فاستقبله علي بدرقته فضربه عمرو
فيها فقدها واثبت فيها السيف واصاب راسه فشجه وضربه علي على حبل
العاتق فسقط وثار العجاج وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير فعرف
ان عليا قد قتله ثم يقول علي رضي الله عنه

أعان نعيم العوامر مكرا عني وعنه أخي والغاب
فأيدوا متقى الهوان حفيظة ومضيم في الأبرلنس بنداب
أكف عين خير أخلع صفلة على الحديد تمشيط تراب
فخرجت أنتم الغراغ بمجيب عضب في التها في دراب
فإن عمر جيش الابنة وحلفت في أشعر الم الكذاب
رابعو وكابجلك في أنفى اشرار يبتغيا بكل غراب
نعم الجحاجم سعداها زاية ومحلت في محمر بقراب
فقعدت حيث كنت تحيطا كالجزع بين دكادك وزواب
وعففت عمانوابه رلزانيه كنت العظم بزني أتراب
لحيث الله خادم دينه ونبيه يا معشر الأحزاب

وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وبني قريظة
حم لا ينصرون وكانت عائشة رضي الله عنها يوم الخندق في حصن بني حارثة
وكان من أحرز حصون المدينة وكانت أم سعد بن معاذ معها في الحصن فقالت
عائشة وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب فمر سعد وعليه درع له مقلصة
قد خرجت منها ذراعه كلها وفي يده حربته يرفل بها ويقول

لبث قليلا يشهد الهيجا حمل لا بأس بالموت إذا حان الأجل

فقالت له أمه الحق أي بني فقد والله أخرت قالت عائشة فقلت لها يا أم سعد
والله لوددت أن درع سعد كانت أسبغ مما هي قالت وخفت عليه حيث
أصاب السهم منه فرمي سعد بسهم فقطع منه الأكحل رماه حبان ابن
قيس بن العرقة أحد بني عامر بن لؤي فلما أصابه قال خذها وأنا ابن العرقة فقال
له سعد عرق الله وجهك في النار اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئا

فأبقني لها فإنه لا قوم أحب إلي أن أجاهدهم من قوم آذوا رسولك وكذبوه وأخرجوه
اللهم وإن كنت قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعله لي شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني
من بني قريظة وكان عبد الله بن كعب بن مالك يقول ما أصاب سعدا يومئذ
إلا أبو أسامة الجشمي حليف بني مخزوم وقال في ذلك شعرا يخاطب عكرمة

أعكرم هلا لمتني إذ تقول لي فداك بآطام المدينة خالد
ألست الذي ألزمت سعدا مرشة لها بين أثناء المرافق عاند
قضى نحبه منها سعيد فأعولت عليه مع الشمط العذارى النواهد

في أبيات ذكرها ابن إسحاق ويقال إن الذي رمى سعدا خفاجة بن عاصم
ابن حبان فالله أعلم أي ذلك كان وكانت صفية بنت عبد المطلب في فارع
أطم حسان بن ثابت قالت وكان حسان معنا فيه مع النساء والصبيان
فمر بنا رجل من يهود فجعل يطيف بالحصن وقد حاربت بنو قريظة وقطعت ما بينها
وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا
ورسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون في نحور عدوهم لا يستطيعون
أن ينصرفوا عنهم إلينا إذا أتانا آت قالت فقلت يا حسان إن هذا اليهودي كما ترى
يطيف بالحصن وإني والله ما آمنه أن يدل على عورتنا من وراءنا من يهود وقد
شغل عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فانزل إليه فاقتله فقال يغفر الله
لك يا ابنة عبد المطلب والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا قالت فلما قال لي ذلك
ولم أر عنده شيئا احتجزت ثم أخذت عمودا ثم نزلت من الحصن إليه فضربته
بالعمود حتى قتلته فلما فرغت منه رجعت إلى الحصن فقلت يا حسان انزل إليه
فاسلبه فإنه لم يمنعني من سلبه إلا أنه رجل قال ما لي بسلبه من حاجة يا ابنة عبد المطلب
وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيما وصف الله من الخوف

والبشرى لتظاهر عدوهم عليهم وإتيانهم إياهم من فوقهم ومن أسفل منهم ثم إن
نعيم بن مسعود أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إني قد
أسلمت وإن قومي لم يعلموا بإسلامي فمرني بما شئت فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم إنما أنت فينا رجل واحد فخذّل عنا إن استطعت فإن الحرب خدعة فخرج نعيم
حتى أتى بني قريظة وكان لهم نديما في الجاهلية فقال يا بني قريظة قد علمتم ودي
إياكم وخاصة ما بيني وبينكم قالوا صدقت لست عندنا بمتهم فقال لهم إن
قريشا وغطفان ليسوا كأنتم البلد بلدكم به أموالكم وأبناؤكم ونساؤكم
لا تقدرون على أن تحولوا منه إلى غيره وإن قريشا وغطفان قد جاؤوا لحرب
محمد وأصحابه وقد ظاهرتموهم عليه وبلدهم وأموالهم ونساؤهم بغيره فليسوا
كأنتم فإن رأوا نهزة أصابوها وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا
بينكم وبين الرجل ببلدكم ولا طاقة لكم به إن خلا بكم فلا تقاتلوا مع القوم حتى
تأخذوا منهم رهنا من أشرافهم يكونون بأيديكم ثقة لكم على أن يقاتلوا
معكم محمدا حتى تناجزوه فقالوا لقد أشرت بالرأي ثم خرج حتى أتى قريشا
فقال لأبي سفيان ومن معه من رجالهم قد علمتم ودي لكم وفراقي محمدا وإنه قد
بلغني أمر قد رأيت علي حقا أن أبلغكموه نصحا لكم فاكتموا عني قالوا نفعل قال
تعلموا أن معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا بينهم وبين محمد وقد أرسلوا إليه
إنا قد ندمنا على ما فعلنا فهل يرضيك أن نأخذ من القبيلتين من قريش وغطفان
رجالا من أشرافهم فنعطيكهم فتضرب أعناقهم ثم نكون معك على من بقي
منهم حتى نستأصلهم فأرسل إليهم نعم فإن بعثت إليكم يهود يلتمسون منكم
رهنا من رجالكم فلا تدفعوا إليهم منكم رجلا واحدا **ثم خرج** حتى
أتى غطفان فقال يا معشر غطفان إنكم أصلي وعشيرتي واحب......

وأحب الناس إلي ولا أراكم تتهموني قالوا صدقت ما أنت عندنا بمتهم قال فاكتموا
عني قالوا نفعل ثم قال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم ما حذرهم فلما كانت
ليلة السبت وكان ذلك من صنع الله لرسوله أرسل أبو سفيان بن حرب ورؤوس
غطفان إلى بني قريظة عكرمة بن أبي جهل في نفر من قريش وغطفان فقالوا لهم إنا
لسنا بدار مقام قد هلك الخف والحافر فاغدوا للقتال حتى نناجز محمدا ونفرغ مما
بيننا وبينه فأرسلوا إليهم إن اليوم يوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيئا وقد
كان أحدث فيه بعضنا حدثا فأصابه ما لم يخف عليكم ولسنا مع ذلك بالذين
نقاتل معكم محمدا حتى تعطونا رهنا من رجالكم يكونون بأيدينا ثقة لنا حتى نناجز
محمدا فإنا نخشى إن ضرستكم الحرب واشتد عليكم القتال أن تنشمروا إلى بلادكم
وتتركونا والرجل في بلدنا ولا طاقة لنا بذلك منه **فلما** رجعت إليهم الرسل
بما قالت بنو قريظة قالت قريش وغطفان والله إن الذي حدثكم نعيم بن مسعود
لحق فأرسلوا إلى بني قريظة إنا والله لا ندفع إليكم رجلا واحدا من رجالنا فإن كنتم
تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا فقالت بنو قريظة حين انتهت الرسل إليهم بهذا إن
الذي ذكر لكم نعيم بن مسعود لحق ما يريد القوم إلا أن يقاتلوا فإن رأوا فرصة انتهزو
ها وإن كان غير ذلك انشمروا إلى بلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل في بلادكم فأرسلوا
إلى قريش وغطفان إنا والله لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا فأبوا عليهم
وخذل الله بينهم وبعث عليهم الريح في ليلة شاتية شديدة البرد فجعلت تكفأ
قدورهم وتطرح أبنيتهم فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اختلف من أمرهم وما فرق الله من جماعتهم دعا حذيفة بن اليمان فبعثه ليلا
لينظر ما فعل القوم **خبر** حذيفة رحمه الله وقد قال له رجل من
أهل الكوفة يا أبا عبد الله أرأيتم رسول الله وصحبتموه قال نعم يا ابن أخي قال فكيف

كنتم تفعلون قال والله لقد كنا نجهد قال الفتى والله لو ادركناه ما تركناه
يمشي على الارض ولحملناه على اعناقنا **فقال** حذيفة والله يا ابن اخي لقد رايتنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق وصلى هويا من الليل ثم التفت الينا
فقال من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع يشترط له رسول الله صلى الله
عليه وسلم الرجعة اسأل الله ان يكون رفيقي في الجنة فما قام رجل من القوم
من شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد فلما لم يقم احد دعاني فلم يكن لي بد من القيام
حين دعاني فقال يا حذيفة اذهب فادخل في القوم فانظر ما يفعلون ولا تحدثن
شيئا حتى تاتينا قال فذهبت فدخلت في القوم والريح وجنود الله تفعل بهم ما تفعل
لا تقر لهم قدرا ولا نارا ولا بناء فقام ابو سفيان فقال يا معشر قريش لينظر امرؤ
من جليسه قال حذيفة فاخذت بيد الرجل الذي الى جنبي فقلت من انت قال فلان
ابن فلان **وذكر** ابن عقبة انه بعد ذلك ضرب بيده جانبيه يمينا ويسارا
قال فبدرتهم بالمسالة خشية ان يفطنوا لي قال ابن عقبة ثم قال ابو سفيان يا
معشر قريش انكم والله ما اصبحتم بدار مقام لقد هلك الكراع والخف واخلفتنا
بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي نكره ولقينا من شدة الريح ما ترون ما تطمئن لنا
قدر ولا تقوم لنا نار ولا يستمسك لنا بناء فارتحلوا فاني مرتحل ثم قام الى جمله وهو
معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب به على ثلاث فما اطلق عقاله الا وهو
قائم ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الي ان لا تحدث شيئا حتى
تاتيني ثم شئت لقتلته بسهم فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو قائم يصلي في مرط لبعض نسائه مراجل فلما راني ادخلني الى رجليه وطرح علي
طرف المرط ثم ركع وسجد واني لفيه فلما سلم اخبرته الخبر وسمعت
غطفان بما فعلت قريش فانشمروا راجعين الى بلادهم **ولما اصبح**

رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف عن الخندق راجعا الى المدينة والذين
معه وقد عضهم الحصار وفعلوا بعضهم ووضعوا السلاح فلما كانت الظهر
اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل معتجرا بعمامة من استبرق على بغلة عليها
رحالة عليها قطيفة من ديباج ويقول بعضهم وذكر ابن عقبة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان في المغتسل عند ما جاءه جبريل وهو على راحلته فرجل احد شقيه
فجاءه جبريل على فرس عليه اللامة حتى وقف بباب المسجد عند موضع الجنائز
وان على وجه جبريل لاثر الغبار فخرج اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
له جبريل غفر الله لك اقد وضعتم السلاح قال نعم قال جبريل فما وضعت الملائكة
السلاح بعد وما رجعت الآن الا من طلب القوم ان الله يامرك يا محمد بالمسير الى
بني قريظة فاني عامد اليهم فمزلزل بهم **فامر رسول الله** صلى الله عليه
وسلم مؤذنا فاذن في الناس من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا في بني قريظة
وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب برايته الى بني قريظة وابتدرها
الناس فسار علي بن ابي طالب رضي الله عنه حتى اذا دنا من الحصون سمع مقالة قبيحة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالطريق فقال يا رسول الله لا عليك ان لا تدنو من هؤلاء الاخابث قال لم اظنك
سمعت لي منهم اذى قال نعم قال لو راوني لم يقولوا من ذلك شيئا فلما دنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم قال يا اخوان القردة هل اخزاكم الله وانزل
بكم نقمته قالوا يا ابا القاسم ما كنت جهولا **ومر** رسول الله صلى الله
عليه وسلم بنفر من اصحابه بالصورين قبل ان يصل الى بني قريظة فقال هل مر بكم احد
قالوا يا رسول الله قد مر بنا دحية بن خليفة الكلبي على بغلة بيضاء عليها
رحالة عليها قطيفة ديباج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك جبريل

بعد ان يبيتوا في بني قريظة بين العشاء بعد دار الغيب فلقيهم وتلاحق الناس بر
سول الله صلى الله عليه وسلم فاتى رجال من بعد العشاء الآخرة ولم يصلوا العصر
لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلين احد العصر الا في بني قريظة فصلوا
العصر بها بعد العشاء الآخرة فما عابهم الله بذلك في كتابه ولا عنفهم به رسوله
وذكر ابن عقبة ان الناس لما فاتت العصر وهم في الطريق ذكروا الصلاة
فقال بعضهم الم تعلموا ان رسول الله امركم ان تصلوا العصر في بني قريظة وقال آخرون
هي الصلاة فصلى منهم طائفة واخرت الصلاة طائفة حتى صلوها في بني قريظة بعد
ان غابت الشمس فذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم من عجل الصلاة ومن اخرها
فذكروا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعنف واحدا من الطائفتين وحاصر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار
وقذف الله في قلوبهم الرعب وكان حيي بن اخطب دخل مع بني قريظة في
حصنهم حين رجعت عنهم قريش وغطفان وفاء لكعب بن اسد بما كان عاهده
عليه فلما ايقنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى يناجزهم
قال لهم كعب بن اسد يا معشر يهود قد نزل بكم من الامر ما ترون واني عارض عليكم
خلالا ثلاثا فخذوا ايها شئتم قالوا وما هي قال نتابع هذا الرجل ونصدقه
فوالله لقد تبين لكم انه نبي مرسل وانه الذي تجدونه في كتابكم فتأمنون
على دمائكم واموالكم وابنائكم ونسائكم قالوا لا نفارق حكم التوراة ابدا
ولا نستبدل به غيره قال فاذا ابيتم علي هذه فهلم فلنقتل ابناءنا ونـ
ساءنا ثم نخرج الى محمد واصحابه رجالا مصلتين السيوف لم نترك
وراءنا ثقلا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فان نهلك نهلك ولم نترك
وراءنا نسلا نخشى عليه وان نظهر فلعمري لنجدن النساء والابناء

قالوا انقتل هؤلاء المساكين فما خير العيش بعدهم قال فاذا ابيتم علي هذه فان الليلة
ليلة السبت وانه عسى ان يكون محمد واصحابه قد امنونا فيها فانزلوا لعلنا نصيب من
محمد واصحابه غرة قالوا نفسد سبتنا ونحدث فيه ما لم يحدث من كان قبلنا الا من قد علمت
فاصابه ما لم يخف عليك من المسخ قال ما بات رجل منكم منذ ولدته امه ليلة واحدة من الدهر
حازما ثم انهم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابعث لنا ابا لبابة بن عبد
المنذر اخا بني عمرو بن عوف وكانوا حلفاء الاوس نستشيره في امرنا فارسله رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما رأوه قام اليه الرجال وجهش اليه النساء والصبيان
يبكون في وجهه فرق لهم وقالوا يا ابا لبابة اترى ان ننزل على حكم محمد قال نعم واشار
بيده الى حلقه انه الذبح قال ابو لبابة فوالله ما زالت قدماي من مكانهما
حتى عرفت اني قد خنت الله ورسوله ثم انطلق ابو لبابة على وجهه ولم
يأت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارتبط في المسجد الى عمود من عمده وقال لا ابرح
من مكاني هذا حتى يتوب الله علي مما صنعت وعاهد الله ان لا يطأ بني قريظة
ابدا ولا ارى في بلد خنت الله ورسوله ابدا فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه
وسلم خبره وكان قد استبطأه قال اما انه لو كان جاءني لاستغفرت له فاما
اذ فعل ما فعل فما انا بالذي اطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه ثم ان توبته
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيت ام سلمة قالت فسمعت رسول الله
من السحر وهو يضحك فقلت مم تضحك اضحك الله سنك قال تيب على ابي لبابة
قالت قلت افلا ابشره يا رسول الله قال بلى ان شئت قال فقامت على باب حجرتها
وذلك قبل ان يضرب عليهن الحجاب فقالت يا ابا لبابة ابشر فقد تاب الله عليك
قالت فثار الناس اليه ليطلقوه فقال لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله
عليه وسلم هو الذي يطلقني بيده فلما مر عليه خارجا الى صلاة الصبح اطلقه

[illegible] أبو لبابة [illegible] بالجذع ست ليال تأتيه
امرأته في كل وقت صلاة فتحله للصلاة ثم يعود فيرتبط بالجذع والآية التي
نزلت في توبته ﴿وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا
عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم﴾ وأنزل الله تعالى في أبي لبابة
فيما روي عن عبد الله بن أبي قتادة ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول
وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون﴾ ثم إن ثعلبة بن سعية وأسيد بن عبيد
وهم نفر من هدل ليسوا من بني قريظة ولا النضير نسبهم فوق ذلك هم بنو عم
القوم أسلموا تلك الليلة التي نزلت فيها قريظة على حكم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأحرزوا دماءهم وأموالهم وكان إسلامهم فيما زعموا أنه كان العالم
ابنهم من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن الهيبان القادم عليهم قبل
الإسلام متوكفا لخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم ولنبوته فبعث
الله فإذا كان إتيانه بذلك واستنفدهم به من أتباعه وقد تقدم ذكر خبره فيما
تقدم من هذا الكتاب. وخرج في تلك الليلة عمرو بن سعدى القرظي فمر بحرس
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه محمد بن مسلمة تلك الليلة فلما رآه قال من هذا
قال أنا عمرو بن سعدى وكان عمرو قد أبى أن يدخل مع بني قريظة في غدرهم
برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا أغدر بمحمد أبدا فقال محمد بن مسلمة
حين عرفه اللهم لا تحرمني عثرات الكرام ثم خلى سبيله فخرج على وجهه حتى بات
في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة تلك الليلة ثم ذهب
فلم يدر أين توجه من الأرض إلى يومه هذا فذكر شأنه لرسول الله صلى الله
عليه وسلم بالمدينة فقال ذاك رجل نجاه الله بوفائه وبعض الناس يزعم
أنه كان أوثق برمة فيمن أوثق من بني قريظة حين نزلوا على حكم رسول الله صلى الله

عليه وسلم تواثبت الأوس فقالوا يا رسول الله إنهم موالينا دون الخزرج وقد
فعلت في موالي إخواننا بالأمس ما قد علمت بني قينقاع وما كان من حصار
رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ونزولهم على حكمه وكيف سأله إياهم عبد
الله بن أبي بن سلول فوهبهم له فلما كلمته الأوس قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ألا ترضون يا معشر الأوس أن يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذلك إلى سعد بن
معاذ. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جعل سعد بن معاذ في خيمة
لامرأة من أسلم يقال لها رفيدة في مسجده كانت تداوي الجرحى وتحتسب بنفسها
على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين. وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد قال لقومه حين أصابه السهم بالخندق اجعلوه في خيمة رفيدة حتى
أعوده من قريب فلما حكمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني قريظة أتاه
قومه فحملوه على حمار قد وطئوا له بوسادة من أدم وكان رجلا جسيما ثم أقبلوا
معه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون يا أبا عمرو أحسن في مواليك
فإن رسول الله إنما ولاك ذلك لتحسن فيهم فلما أكثروا قال لقد آن لسعد ألا
تأخذه في الله لومة لائم فرجع بعض من كان معه من قومه إلى دار بني عبد الأشهل
فنعى لهم رجال بني قريظة قبل أن يصل إليهم سعد عن كلمته التي سمع منه فلما
انتهى سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين قال رسول الله قوموا
إلى سيدكم فأما المهاجرون من قريش فيقولون إنما أراد الأنصار وأما الأنصار
فيقولون قد عم بها رسول الله المسلمين فقاموا إليه فقالوا يا أبا عمرو إن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاك أمر مواليك لتحكم فيهم فقال سعد بن
معاذ عليكم بذلك عهد الله وميثاقه أن الحكم فيهم لما حكمت قالوا نعم قال وعلى
من هاهنا في الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض عن

[illegible] رشته ملطفا
أو وهو مقبل الا بقوله
[illegible] فذكر اللفظ [illegible]
كان [illegible]
السطر [illegible]

رسول الله اجلالا له فقال رسول الله نعم قال سعد فاني احكم فيهم ان يقتل
الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذراري والنساء فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة ارقعة ثم استنزلوا فحبسهم رسول
النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة في دار امراة من بني النجار ثم خرج صلى الله
عليه وسلم الى سوق المدينة فخندق بها خنادق ثم بعث اليهم فضرب اعناقهم
في تلك الخنادق يخرج بهم اليه ارسالا وفيهم عدو الله حيي بن اخطب
وكعب بن اسد راس القوم وهم ست مائة او سبع مائة والمكثر يقول كانوا
بين الثمان مائة والتسع مائة وقالوا لكعب بن اسد وهم يذهب بهم الى رسول
النبي صلى الله عليه وسلم ارسالا يا كعب ما تراه يصنع بنا فقال افي كل موطن
لا تعقلون الا ترون ان الداعي لا ينزع وانه من ذهب به منكم لا يرجع هو والله
القتل فلم يزل ذلك الداب حتى فرغ منهم رسول النبي صلى الله عليه وسلم
واتي بعدو الله حيي بن اخطب وعليه حلة فقاحية قد شققها عليه من كل ناحية
قدر انملة انملة لئلا يسلبها مجموعة يداه الى عنقه بحبل فلما نظر الى رسول
النبي صلى الله عليه وسلم قال اما والله ما لمت نفسي في عداوتك ولكنه من
يخذل الله يخذل ثم اقبل على الناس فقال ايها الناس انه لا باس بامر الله كتاب
وقدر وملحمة كتبت على بني اسرائيل ثم جلس فضربت عنقه فقال في ذلك جبل بن جوال

لعمرك ما لام ابن اخطب نفسه ولكنه من يخذل الله يخذل

فجاهد حتى ابلغ النفس عذرها وقلقل يبغي العز كل مقلقل

بل اتقى عدو الله ذل ... وجاهد الله مجتهدا فاعجب برايه
القبايل وسعيه الخاصم من الذين ... في ... عذابه
اثنان وقتل من نساء بني قريظة امراة واحدة لم يقتل من نسائهم غيرها

قالت عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها والله انها لعندي تحدث معي
وتضحك ظهرا وبطنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالهم في السوق
اذ هتف هاتف باسمها فقالت انا والله قلت لها ويلك ما لك قالت اقتل قلت
ولم قالت لحدث احدثته فانطلق بها فضربت عنقها وكانت عايشة رضي
الله عنها تقول والله لا انسى عجبا منها طيب نفسها وكثرة ضحكها وقد علمت انها
تقتل **قال ابن هشام** وهي التي طرحت الرحا على خلاد بن سويد
فقتلته **ق**ال وكان الزبير بن باطا القرظي قد من على ثابت بن قيس بن شماس في
الجاهلية اخذه يوم بعاث فجز ناصيته وخلى سبيله فجاءه ثابت وهو
شيخ كبير فقال يا عبد الرحمن هل تعرفني قال وهل يجهل مثلي مثلك
فقال اني قد اردت ان اجزيك بيدك عندي فقال ان الكريم يجزي الكريم ثم اتى ثابت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه كانت للزبير علي منة
وقد احببت ان اجزيه بها فهب لي دمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو لك فاتاه فقال ان رسول الله قد وهب لي دمك فهو لك فقال شيخ كبير لا اهل
له ولا ولد فما يصنع بالحياة فاتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
بابي انت وامي يا رسول الله امراته وولده فقال هم لك فاتاه فقال قد وهب لي
رسول الله اهلك وولدك فهم لك فقال اهل بيت بالحجاز لا مال لهم فما بقاؤهم
على ذلك فاتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ماله
قال هو لك فاتاه ثابت فقال قد اعطاني رسول الله مالك فهو لك فقال اي ثابت
ما فعل الذي كان وجهه مراة صينية تتراءى فيها عذارى الحي كعب بن اسد فقال
قتل قال فما فعل سيد الحاضر والبادي حيي بن اخطب قال قتل قال فما فعل
مقدمتنا اذا شددنا وحاميتنا اذا فررنا عزال بن شموال قال قتل قال فما فعل

المجلسان يعني بني كعب بن قريظة وبني عمرو بن قريظة قال ذهبوا قتلوا قال
فإني أسألك يا ثابت بيدي عندك إلا ألحقتني بالقوم فوالله ما في العيش بعد
هؤلاء من خير فما أنا بصابر لله فتلة دلو ناضح حتى ألقى الأحبة فقدمه ثابت فضرب
عنقه فلما بلغ أبا بكر الصديق رضي الله عنه قوله ألقى الأحبة قال يلقاهم
والله في نار جهنم خالدا فيها مخلدا **وكان** رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد أمر بقتل كل من أنبت منهم قال عطية القرظي وكنت غلاما فوجدوني
لم أنبت فخلوا سبيلي وكان رفاعة بن سموأل القرظي رجلا قد بلغ فلاذ بسلمى
بنت قيس أم المنذر أخت سليط بن قيس وكانت إحدى خالات رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد صلت القبلتين معه وبايعته بيعة النساء فقالت يا نبي
الله بأبي أنت وأمي هب لي رفاعة فإنه زعم أنه سيصلي ويأكل لحم الجمل
فوهبه لها فاستحيته ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم أموال بني
قريظة ونساءهم وأبناءهم على المسلمين وأعلم في ذلك اليوم سهمان الخيل وسهمان
الرجال وأخرج منها الخمس فكان للفارس ثلاثة أسهم للفرس سهمان ولفارسه
سهم وللراجل من ليس له فرس سهم وكانت الخيل يوم بني قريظة ستة وثلاثين
فرسا وكان أول فيء وقعت فيه السهمان وأخرج منه الخمس فعلى سنتها
وما مضى من رسول الله فيها وقعت المقاسم ومضت السنة في المغازي
ثم بعث رسول الله بعد سعد بن زيد الأنصاري أخا بني عبد الأشهل بسبايا بني قريظة
إلى نجد فابتاع لهم بهم خيلا وسلاحا **و**كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفى
لنفسه من نسائهم ريحانة بنت عمرو بن خناقة من بني عمرو بن قريظة فكانت عنده حتى
توفي عنها وهي في ملكه وكان قد عرض عليها أن يتزوجها ويضرب عليها
الحجاب فقالت يا رسول الله بل تتركني في ملكك فهو أخف علي

وعليك

وعليك فتركها وكانت حين سباها قد تعصت بالإسلام وأبت إلا اليهودية فعزلها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجد في نفسه لذلك من أمرها فبينا هو مع أصحابه إذ
سمع وقع نعلين خلفه فقال إن هذا لثعلبة بن سعية يبشرني بإسلام ريحانة فجاءه
فقال يا رسول الله قد أسلمت ريحانة فسره ذلك من أمرها **وأنزل الله** عز وجل
في أمر الخندق وأمر بني قريظة القصة في سورة الأحزاب يذكر فيها ما نزل بهم من البلاء
ويذكر نعمته عليهم وكفايته إياهم حين فرج ذلك عنهم يا أيها الذين آمنوا اذكروا
نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان
الله بما تعملون بصيرا إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار
وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المؤمنون
وزلزلوا زلزالا شديدا وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا
الله ورسوله إلا غرورا إلى تمام الآيات التي ذكر فيهن تعالى ذكر ما شاء من قصتهم ثم
قال سبحانه ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين
القتال وكان الله قويا عزيزا وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم
وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا وأورثكم أرضهم وديارهم
وأموالهم وأرضا لم تطئوها وكان الله على كل شيء قديرا **فلما** انقضى
أمر بني قريظة انفجر بسعد بن معاذ جرحه فمات شهيدا رحمه الله يذكر أن
جبريل أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قبض سعد بن معاذ معتجرا
بعمامة من إستبرق فقال يا محمد من هذا الميت الذي فتحت له أبواب السماء
واهتز له العرش فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يجر ثوبه إلى
سعد بن معاذ فوجده قد مات وكان سعد رجلا بادنا فلما حمله الناس
وجدوا له خفة فقال رجال من المنافقين إن كان لبادنا وما حملنا من جنازة

أحب منه فيبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن له عملة غيركم
وأيد نبيه محمدا جبريل لقد استبشرت الملائكة بروح سعد واهتز له العرش
وقالت عائشة رضي الله عنها لا تسبن سعد بن حضير فهو نادى معه من مكة
ولقيته لما توفي أقرأ له بعض الحزن علينا بفقد الحزن بعم الله لنا إلا يحيي الحزن
على امرائه ومن أصيبت بابن عمه وقد اهتز له العرش من يحيي سعدا وقال
جابر بن عبد الله لما دفن سعد وتحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
سبح رسول الله فسبح الناس معه وكبر فكبر الناس معه فقالوا يا رسول
الله مما سبحت فقال لقد تضايق على هذا العبد الصالح قبره حتى فرج الله عنه
وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن للقبر ضغطة لو كان أحد
منها ناجيا لنجا سعد بن معاذ وفي سعد يقول رجل من الأنصار

فما اهتز عرش الله من موت هالك ... سمعنا به إلا لسعد أبي عمرو

وقالت أم سعد حين احتمل نعشه وهي تبكيه

ويل أم سعد سعدا ... صرامة وحدا
وسؤددا ومجدا ... وفارسا معدا
سد به مسدا

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل نائحة تكذب إلا نائحة سعد بن معاذ

لقد جمعت من فيض عيني دمعة ... وحق لعيني أن تفيض على سعد
قتيل ثوى في معرك فجعت به ... عيون ذواري الدمع دائمة الوجد
على ملة الرحمن وارث جنة ... مع الشهداء وفدها أكرم الوفد
فإن تك قد ودعتنا وتركتنا ... وأمسيت في غبراء مظلمة اللحد
فأنت الذي يا سعد أبت بمشهد ... كريم وأثواب المكارم والحمد

بحكمك في حيي قريظة بالذي ... قضى الله فيهم ما قضيت على عمد
فوافق حكم الله حكمك فيهم ... ولم تعف إذ ذكرت ما كان من عهد
فإن كان ريب الدهر أمضاك في الألى ... شروا هذه الدنيا بجناتها الخلد
فنعم مصير الصادقين إذا دعوا ... إلى الله يوما للوجاهة والقصد

وقال حسان أيضا يبكي سعدا ورجالا من الشهداء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

ألا يا لقومي هل لما حم دافع ... وهل ما مضى من صالح العيش راجع
تذكرت عصرا قد مضى فتهافتت ... بنات الحشى وانهل مني المدامع
صبابة وجد ذكرتني إخوة ... وقتلى مضى فيها طفيل ورافع
وسعد فأضحوا في الجنان وأوحشت ... منازلهم فالأرض منهم بلاقع
وفوا يوم بدر للرسول وفوقهم ... ظلال المنايا والسيوف اللوامع
دعا فأجابوه بحق وكلهم ... مطيع له في كل أمر وسامع
فما نكلوا حتى توالوا جماعة ... ولا يقطع الآجال إلا المصارع
لأنهم يرجون منه شفاعة ... إذا لم يكن إلا النبيين شافع
فذلك يا خير العباد بلاؤنا ... إجابتنا لله والموت ناقع
لنا القدم الأولى إليك وخلفنا ... لأولنا في ملة الله تابع
ونعلم أن الملك لله وحده ... وأن قضاء الله لا بد واقع

ولم يستشهد من المسلمين يوم الخندق إلا ستة نفر ثم كلهم من الأنصار سعد
ابن معاذ وأنس بن أوس بن عتيك وعبد الله بن سهل من بني عبد الأشهل والطفيل بن
النعمان وثعلبة بن غنمة الجشميان ومن بني دينار بن النجار كعب بن زيد أصابه
سهم غرب فقتله رحمهم الله جميعهم واستشهد يوم بني قريظة من المسلمين
خلاد بن سويد من بني الحارث بن الخزرج طرحت عليه رحى فشدخته شدخا شديدا

بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن له أجر شهيدين ومات أبو
سنان بن محصن أخو عكاشة بن محصن ورسول الله صلى الله عليه وسلم محاصر
بني قريظة. ولما انصرف أهل الخندق عن الخندق قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا ولكنكم تغزونهم فلم تغز قريش
بعد ذلك وكان هو صلى الله عليه وسلم يغزوهم حتى فتح الله عليه. وقال
حسان بن ثابت في يوم الخندق يجيب عبد الله بن الزبعرى شاعر قريش عن كلمة قالها
في ذلك:

هل رسم دارسة المقام يباب متكلم لمحاور بجواب
قفر عفا رهم السحاب رسومه وهبوب كل مطلة مرباب
ولقد رأيت بها الحلول يزينهم بيض الوجوه ثواقب الأحساب
فدع الديار وذكر كل خريدة بيضاء آنسة الحديث كعاب
واشك الهموم إلى الإله وما ترى من معشر ظلموا الرسول غضاب
ساروا بجمعهم إليه وألبوا أهل القرى وبوادي الأعراب
جيش عيينة وابن حرب فيهم متخمطين بحلبة الأحزاب
حتى إذا وردوا المدينة وارتجوا قتل الرسول ومغنم الأسلاب
وغدوا علينا قادرين بأيدهم ردوا بغيظهم على الأعقاب
بهبوب معصفة تفرق جمعهم وجنود ربك سيد الأرباب
وكفى الإله المؤمنين قتالهم وأثابهم في الأجر خير ثواب
من بعد ما قنطوا ففرق جمعهم تنزيل نص مليكنا الوهاب
وأقر عين محمد وصحابه وأذل كل مكذب مرتاب
عاتي الفؤاد موقع ذي ريبة في الكفر ليس بطاهر الأثواب
علق الشقاء بقلبه ففؤاده في الكفر آخر هذه الأحقاب

وقال كعب

وقال كعب بن مالك يجيب ابن الزبعرى أيضا:

أبقى لنا حدث الحروب بقية من خير نحلة ربنا الوهاب
بيضاء مشرفة الذرى ومعاطنا حم الجذوع غزيرة الأحلاب
كاللوب يبذل جمها وحفيلها للجار وابن العم والمنتاب
ونزائعا مثل السراح نمى بها علف الشعير وجزة المقضاب
عري الشوى منها وأردف نحضها جرد المتون وسائر الآراب
قودا تراح إلى الصياح إذا غدت فعل الضراء تراح للكلاب
وتحوط سائمة الديار وتارة تردي العدا وتؤوب بالأسلاب
يغدون بالزغف المضاعف شكه وبمترصات في الثقاف صياب
وصوارم نزع الصياقل علبها وبكل أروع ماجد الأنساب
يصل اليمين بمارن متقارب وكلت وقيعته إلى خباب
وكتيبة ينفي القران قتيرها وترد حد قواحز النشاب
أعيت أبا كرب وأعيت تبعا وأبت بسالتها على الأعراب
ومواعظ من ربنا نهدى بها بلسان أزهر طيب الأثواب
عرضت علينا فاشتهينا ذكرها من بعد ما عرضت على الأحزاب
حكما يراها المجرمون بزعمهم حرجا ويفهمها ذوو الألباب
جاءت سخينة كي تغالب ربها فليغلبن مغالب الغلاب

ولما قال كعب بن مالك هذا البيت جاءت سخينة إلى آخره قال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقد شكرك الله يا كعب على قولك هذا. وقال كعب أيضا:

لقد علم الأحزاب حين تألبوا علينا وراموا ديننا ما نوادع
أضاميم من قيس بن عيلان أصفقت وخندف لم يدروا بما هو واقع

يذودوننا عن ديننا ونذودهم عن الكفر والرحمن راء وسامع
إذا غايظونا في مقام أعاننا على غيظهم نصر من الله واسع
وذلك حفظ الله فينا وفضله علينا ومن لم يحفظ الله ضائع
هدانا لدين الحق واختاره لنا ولله فوق الصانعين صنائع

وقال كعب أيضا

ألا أبلغ قريشا أن سلعا وما بين العريض إلى الصماد
نواضح في الحروب مدربات وخوص ثقبت من عهد عاد
رواكد يزخر المرار فيها فليست بالجمام ولا الثماد
بلاد لم تثر إلا لكيما نجالد إن نشطتم للجلاد
أثرنا سكة الأنباط فيها فلم تر مثلها جلهات واد
قصرنا كل ذي حضر وطول على الغايات مقتدر جواد
أجيبونا إلى ما نجتديكم من القول المبين والسداد
وإلا فاصبروا لجلاد يوم لكم منا إلى شطر المذاد
نصبحكم بكل أخي حروب وكل مطهم سلس القياد
وكل طمرة خفق حشاها تدف دفيف صفراء الجراد
وكل مقلص الآراب نهد تميم الخلق من أخر وهاد
خيول لا تضاع إذا أضيعت خيول الناس في السنة الجماد
ينازعن الأعنة مصغيات إذا نادى إلى الفزع المنادي
إذا قالت لنا النذر استعدوا توكلنا على رب العباد
وقلنا لن يفرج ما لقينا سوى ضرب القوانس والجهاد
فلم نر عصبة فيمن لقينا من الأقوام من قار وباد

أشد بسالة منا إذا ما أردناه وألين في الوداد
إذا ما نحن أشرجنا عليها جياد الجدل في الأرب الشداد
قذفنا في السوابغ كل صقر كريم غير معتلث الزناد
لنظهر دينك اللهم إنا بكفك فاهدنا سبل الرشاد

وقال حسان بن ثابت يذكر بني قريظة

تفاقد معشر نصروا قريشا وليس لهم ببلدتهم نصير
هم أوتوا الكتاب فضيعوه وهم عمي عن التوراة بور
كفرتم بالقرآن وقد أتيتم بتصديق الذي قال النذير
فهان على سراة بني لؤي حريق بالبويرة مستطير

ولما سمع ذلك أبو سفيان بن الحارث قال

أدام الله ذلك من صنيع وحرق في طوائفها السعير

حدا أبيات ذكرها ابن هشام فأسقطناها وقال في ذلك أيضا جبل بن جوال الثعلبي يبكي النضير وقريظة وينعى على سعد بن معاذ إسلامه قرابته منهم حين لم يقبل شفاعة عبد الله بن أبي في بني قينقاع

وما با سعد سعد بني معاذ لما لقيت قريظة والنضير
لعمرك إن سعد بني معاذ غداة تحملوا لهو الصبور
فأما الخزرجي أبو حباب فقال لقينقاع لا تسيروا

ويقول في آخرها

تركتم قدركم لا شيء فيها وقدر القوم حامية تفور

فقال سعد حين بلغه قول الشعر لعنهم الله بلغني أنهم خانوا الله ورسوله فأخزاهم الله

مقتل سلام بن أبي الحقيق

وكان سلام بن ابي الحقيق ابو رافع فيمن حزب الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان فيما صنع الله به لرسوله ان هذين الحيين من الانصار الاوس والخزرج
كانا يتصاولان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تصاول الفحلين لا تصنع الاوس
شيئا فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غناء الا قالت الخزرج
والله لا يذهبون بهذه فضلا علينا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي الاسلام فلا ينتهون حتى يوقعوا مثلها واذا فعلت الخزرج شيئا قالت
الاوس مثل ذلك ولما اصابت الاوس كعب بن الاشرف في عداوته
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتحريضه عليه قالت الخزرج والله لا يذهبون
بها فضلا علينا ابدا فتذاكروا فقالوا انقص شان الخزرج [illegible] من رجل لرسول
الله صلى الله عليه وسلم في العداوة كابن الاشرف فذكروا ابن ابي الحقيق وهو بخيبر
فاستاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتله فخرج اليه من الخزرج خمسة نفر
من بني سلمة عبد الله بن عتيك ومسعود بن سنان وعبد الله بن انيس وابو
قتادة الحارث بن ربعي وخزاعي بن اسود حليف لهم من اسلم فخرجوا وامر عليهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عتيك ونهاهم ان يقتلوا وليدا او امراة
فخرجوا حتى اذا قدموا خيبر اتوا دار ابن ابي الحقيق ليلا فلم يدعوا بيتا في الدار الا
اغلقوه على اهله وكان في علية له اليها عجلة فاسندوا فيها حتى قاموا على بابه
فاستاذنوا فخرجت عليهم امراته فقالت من انتم فقالوا اناس من العرب نلتمس الميرة
قالت ذاكم صاحبكم فادخلوا عليه فلما دخلنا عليه اغلقنا علينا وعليها الحجرة
تخوفا ان تكون دونه مجاولة تحول بيننا وبينه قال فصاحت امراته فنوهت بنا
وابتدرناه وهو على فراشه باسيافنا فوالله ما يدلنا عليه في سواد الليل الا بياضه
كانه قبطية ملقاة قال ولما صاحت بنا امراته جعل الرجل منا يرفع عليها سيفه

ثم يذكر

ثم يذكر نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكف يده ولولا ذلك لفرغنا
منها بليل فلما ضربناه باسيافنا تحامل عليه عبد الله بن انيس بسيفه في بطنه
حتى انفذه وهو يقول قطني قطني اي حسبي حسبي قال وخرجنا وكان عبد الله
ابن عتيك رجلا سيء البصر فوقع من درجة فوثئت يده وثئا شديدا قال
ابن هشام ويقال رجله وحملناه حتى نأتي به منهرا من عيونهم فندخل فيه قال
فاوقدوا النيران واشتدوا في كل وجه يطلبوننا حتى اذا يئسوا رجعوا الى صاحبهم
فاكتنفوه وهو يقضي بينهم فقلنا كيف لنا بان نعلم ان عدو الله قد مات فقال رجل
منا انا اذهب فانظر لكم فانطلق حتى دخل في الناس قال فوجدتها ورجال
يهود حولها وفي يدها المصباح تنظر في وجهه وتحدثهم وتقول اما والله
لقد سمعت صوت ابن عتيك ثم اكذبت نفسي وقلت انى ابن عتيك بهذه البلاد ثم
اقبلت تنظر في وجهه ثم قالت فاظ واله يهود فما سمعت من كلمة كانت الذ
الى نفسي منها قال ثم جاءنا فاخبرنا الخبر فاحتملنا صاحبنا فقدمنا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم بقتل عدو الله واختلفنا عنده في قتله كلنا يدعيه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتوا اسيافكم فجئناه بها فنظر اليها
فقال لسيف عبد الله بن انيس هذا قتله ارى فيه اثر الطعام وقال
حسان بن ثابت يذكر قتل كعب بن الاشرف وقتل سلام بن ابي الحقيق

لله در عصابة لاقيتهم ... يا ابن الحقيق وانت يا ابن الاشرف
يسرون بالبيض الخفاف اليكم ... مرحا كاسد في عرين مغرف
حتى اتوكم في محل بلادكم ... فسقوكم حتفا ببيض ذفف
مستبصرين لنصر دين نبيهم ... مستصغرين لكل امر مجحف

ذكر اسلام عمرو بن العاصي وخالد بن الوليد رضي الله عنهما

خبر ان عمرو بن العاصي

رحمه الله قال لما انصرفنا مع الاحزاب عن الخندق جمعت رجالا من قريش كانوا يرون رايي ويسمعون مني فقلت لهم تعلموا والله اني ارى امر محمد يعلو الامور علوا منكرا واني قد رايت امرا فما ترون فيه قالوا وماذا رايت قال رايت ان نلحق بالنجاشي فنكون عنده فان ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشي فانا ان نكون تحت يديه احب الينا من ان نكون تحت يدي محمد وان ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا فلن ياتينا منهم الا خير فقالوا ان هذا الراي قلت فاجمعوا ما نهدي له وكان احب ما يهدى اليه من ارضنا الادم فجمعنا له ادما كثيرا ثم خرجنا حتى قدمنا عليه فوالله انا لعنده اذ جاءه عمرو بن امية الضمري بعثه اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في شان جعفر واصحابه قال فدخل عليه ثم خرج من عنده فقلت لاصحابي هذا عمرو بن امية لو قد دخلت على النجاشي فسالته اياه فاعطانيه فضربت عنقه فاذا فعلت ذلك رات قريش اني قد اجزات عنها حين قتلت رسول محمد قال فدخلت عليه فسجدت له كما كنت اصنع فقال مرحبا بصديقي اهديت لي من بلادك شيئا قلت نعم ايها الملك قد اهديت لك ادما كثيرا ثم قربته اليه فاعجبه واشتهاه ثم قلت ايها الملك اني رايت رجلا خرج من عندك وهو رسول عدو لنا فاعطنيه لاقتله فانه قد اصاب من اشرافنا وخيارنا قال فغضب ثم مد يده فضرب بها انفه ضربة ظننت انه قد كسره فلو انشقت لي الارض لدخلت فيها فرقا منه ثم قلت له ايها الملك والله لو ظننت انك تكره هذا ما سالتكه قال اتسالني ان اعطيك رسول رجل ياتيه الناموس الاكبر الذي كان ياتي موسى لتقتله قلت ايها الملك اكذلك هو قال ويحك يا عمرو اطعني

واتبعه فانه والله لعلى الحق [illegible] قلت افتبايعني له على الاسلام قال نعم فبسط يده فبايعته على الاسلام ثم خرجت الى اصحابي وقد حال رايي عما كان عليه وكتمت اصحابي اسلامي ثم خرجت عامدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لاسلم فلقيت خالد بن الوليد وذلك قبيل الفتح وهو مقبل من مكة فقلت اين يا ابا سليمان فقال والله لقد استقام المنسم وان الرجل لنبي اذهب والله فاسلم فحتى متى قلت والله ما جئت الا لاسلم فقدمنا المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم خالد بن الوليد فاسلم وبايع ثم دنوت فقلت يا رسول الله اني ابايعك على ان يغفر لي ما تقدم من ذنبي ولا اذكر ما تاخر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمرو بايع فان الاسلام يجب ما كان قبله وان الهجرة تجب ما كان قبلها قال فبايعته ثم انصرفت

وذكر ابن اسحاق وغيره ايضا ان عثمان بن طلحة ابن ابي طلحة اخا بني عبد الدار كان معهما اسلم حين اسلما

وذكر غيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين رآهم رمتكم مكة بافلاذ كبدها

وحدث الواقدي باسناد له قال قال عثمان بن طلحة لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة فدعاني الى الاسلام فقلت يا محمد العجب لك حيث تطمع ان اتبعك وقد خالفت دين قومك وجئت بدين محدث ففرقت جماعتهم والفتهم واذهبت بهاءهم فانصرف وكنا نفتح الكعبة في الجاهلية يوم الاثنين والخميس فاقبل يوما يريد ان يدخل الكعبة مع الناس فغلظت عليه ونلت منه وحلم عني ثم قال يا عثمان لعلك سترى هذا المفتاح يوما بيدي اضعه حيث شئت فقلت لقد هلكت قريش يومئذ وذلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل عمرت وعزت يومئذ ودخل الكعبة فوقعت كلمته مني موقعا ظننت ان الامر سيصير الى ما قال فاردت الاسلام فاذا قومي يزبرونني زبرا شديدا ويزرون برايي فامسكت عن ذكره فلما هاجر رسول الله الى المدينة جعلت قريش تشفق من رجوعه عليها

قدم على عثمان عليه حزنه النعي ان بنت محمد بيده خرج ومونا بن شمرت
الدشاهر كلها مقيم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل رسول الله مكة
عام الفتح غيب الله قلبه فكان عليه ودخل في الاسلام وجعل ابو بكر
يبكي عليه وما نعرف من جمل ببيع وابيع وكان بعض ما يبيع وانصرف الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم واغاب به وطلب ابعثهم عن الدنيا فيقع
في لحيتي ما قولنا ما تحمل القوم دعا على الشراب لما تكون بعد الدنيا وجعلت
احب اسقي ان رسول الله اذن له فجاء من باب بني شيبة يريد من له
فلا خبح بارت ان اتيته واخبرته واشار عليه فاجتمع في على ذلك واعلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم اجمعا الى المدينة ثم عزم في على الخروج اليه
فاذا لحقت الى بطن يأجج فالقيت البيت ان ليبرقا فصحبته حتى نزلنا الهدة فجد
شعرنا الا بعمرو بن العاص فاقمنا منه ان نقع منا ثم فالتقينا جميعا
فاقمنا له فقال وانا ابن الجزيرة فصحبت جميعا حتى قدمنا المدينة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعته على الاسلام واقمت حتى خرجت معه
في غزوة الفتح ودخل مكة فقال لي يا عثمان ائت بالمفتاح فاتيته به فاخذه مني
ثم دفعه الي وقال خذوها تالدة خالدة لا ينزعها منكم الا ظالم يا عثمان ان الله
استأمنكم على بيته فكلوا مما يصل اليكم من هذا البيت بالمعروف **قال** عثمان فلما
وليت ناداني فرجعت اليه فقال الم يكن الذي قلت لك قد ذكرت قوله في بمكة قبل
الهجرة لعلك سترى هذا المفتاح يوما بيدي اضعه حيث
شئت فقلت بلى اشهد انك رسول الله **فـقـال**
الواقدي ثبت عندنا ان الرجوع في اسلام عثمان ○

غزوة بني لحيان

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على راس ستة اشهر من فتح بني قريظة الى بني لحيان

يطلبهم باصحاب الرجيع خبيب واصحابه واظهر انه يريد الشام ليصيب من القوم غرة
فلما انتهى الى منازلهم بغران وهو واد بين امج وعسفان وجدهم قد حذروا وتمنعوا
في رؤوس الجبال فاقام يوما او يومين وبعث السرايا فلم يقدروا على احد فقال لو انا هبطنا عسفان لرأى اهل
مكة انا قد جئنا مكة فخرج في مائتي راكب من اصحابه حتى نزل عسفان ثم بعث فارسين
من اصحابه حتى بلغا كراع الغميم ثم كرا وراح رسول الله صلى الله عليه وسلم
قافلا فكان جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
حين وجه راجعا آيبون تائبون ان شاء الله لربنا حامدون اعوذ بالله من وعثاء
السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال ○

غزوة عيينة بن حصن على سرح المدينة وخروج النبي صلى الله عليه وسلم اثره وهي غزوة ذي قرد

ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من غزوة بني لحيان لم يقم
بها الا ليالي قلائل حتى اغار عيينة بن حصن في خيل من غطفان على لقاح رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالغابة وفيها رجل من بني غفار وامراة له فقتلوا الرجل واحتملوا
المراة في اللقاح وكان اول من نذر بهم سلمة بن عمرو بن الاكوع الاسلمي غدا يريد
الغابة متوشحا قوسه ونبله ومعه غلام لطلحة بن عبيد الله
معه فرس له يقوده حتى اذا علا ثنية الوداع نظر الى بعض خيولهم فاشرف في ناحية
سلع ثم صرخ واصباحاه ثم خرج يشتد في آثار القوم وكان مثل السبع حتى لحق
القوم فجعل يردهم بالنبل ويقول اذا رمى خذها وانا ابن الاكوع اليوم يوم الرضع
فاذا وجهت الخيل نحوه انطلق هاربا ثم عارضهم فاذا امكنه الرمي رمى ثم قال
خذها وانا ابن الاكوع اليوم يوم الرضع فيقول قائلهم اكيعنا هو اول النهار
وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم صياح ابن الاكوع فصرخ بالمدينة الفزع

الفزع فترامت الخيول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اول من
انتهى اليه من الفرسان المقداد بن الاسود ثم كان اول فارس وقف على رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد المقداد من الانصار عباد بن بشر وسعد بن زيد
اشهليا واسيد بن ظهير الحارثي يشك فيه وعكاشة بن محصن ومحرز بن
نضلة الاسدي وابو قتادة السلمي وابو عياش الزرقي فلما اجتمعوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم امر عليهم سعد بن زيد وقال اخرج في طلب
القوم حتى الحقك في الناس وقال لابي عياش يا ابا عياش لو اعطيت هذا الفرس
رجلا هو افرس منك فلحق بالقوم قال ابو عياش فقلت يا رسول الله
انا افرس الناس ثم ضربت الفرس فوالله ما جرى بي خمسين ذراعا حتى طرحني
فعجبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو اعطيته افرس منك
وانا اقول انا افرس الناس فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرس ابي عياش
هذا فيما زعموا معاذ بن ماعص او عائذ بن ماعص وكان ثامنا فخرج الفرسان
في طلب القوم حتى تلاحقوا وكان اول فارس لحق بالقوم محرز بن نضلة
الاخرم ويقال له قمير ان الفزع لما كان جال فرس لمحمود بن مسلمة في الحائط
وهو مربوط بجذع نخل حين سمع صاهلة الخيل وكان فرسا صنيعا جاما
فقال بعض نساء بني عبد الاشهل يا قمير هل لك في ان تركب هذا الفرس فانه
كما ترى ثم تلحق برسول الله وبالمسلمين قال نعم فاعطينه اياه فخرج عليه فلم
يلبث ان بذ الخيل بجمامه حتى ادرك القوم فوقف لهم بين ايديهم ثم قال قفوا
بني اللكيعة حتى يلحق بكم من وراءكم من المهاجرين والانصار وحمل عليه رجل منهم فقتله وجال
الفرس فلم يقدر عليه حتى وقف على آرية في بني عبد الاشهل فقيل انه لم يقتل من المسلمين
غيره وذكر انه قتل معه وقاص بن مجزز المدلجي ولما تلاحقت الخيل قتل ابو قتادة حبيب

ابن عيينة بن حصن وغشاه ببرده ثم لحقوا بالناس واقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمسلمين فاذا حبيب مسجى ببرد ابي قتادة فاسترجع الناس وقالوا قتل ابو قتادة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بابي قتادة ولكنه قتيل لابي قتادة
وضع عليه برده لتعرفوا انه صاحبه وادرك عكاشة بن محصن اوبارا وابنه عمرو بن
اوبار وهما على بعير واحد فانتظمهما بالرمح فقتلهما جميعا واستنقذوا بعض اللقاح
وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بالجبل من ذي قرد وتلاحق به الناس واقام
عليه يوما وليلة وقال له سلمة بن الاكوع يا رسول الله لو سرحتني في مائة رجل
لاستنقذت بقية السرح واخذت باعناق القوم فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم انهم الآن ليغبقون في غطفان فقسم رسول الله في اصحابه في كل مائة رجل جزورا
واقاموا عليها ثم رجع قافلا الى المدينة واقبلت امرأة الغفاري على ناقة من ابل
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدمت عليه فاخبرته الخبر فلما فرغت قالت
يا رسول الله اني قد نذرت لله ان انحرها ان نجاني الله عليها فتبسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم قال بئسما جزيتها ان حملك الله عليها ونجاك بها ثم تنحرينها
انه لا نذر في معصية الله ولا فيما لا تملكين انما هي ناقة من ابلي ارجعي الى اهلك على
بركة الله هذا حديث ابن اسحاق عن غزوة ذي قرد وخرج مسلم بن الحجاج رحمه الله
حديثها في صحيحه باسناده الى سلمة بن الاكوع من حديث طويل خالف فيه مرتبة
ابن اسحاق في مواضع منه فرأيت ان اذكره لان معنى الغزوة كانت تغور على ابل رسول الله صلى الله
عليه وسلم اثر الحديبية وجعلها ابن اسحاق قبل خيبر وكذلك فعل ابن عقبة وبينه
ان سلمة يروي الخروج استنفر زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلافه قال قلت
فوالله ما زلت ارميهم واعقر بهم فاذا رجع الي فارس اتيت شجرة فجلست في اصلها
ثم رميته فعقرت به حتى اذا تضايق الجبل فدخلوا في تضايقه علوت الجبل فجعلت

أرديهم بالحجارة قال فما زلت كذلك أتبعهم حتى ما خلق الله من بعير من ظهر
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا خلفته وراء ظهري وخلوا بيني وبينه ثم
اتبعتهم أرميهم حتى ألقوا أكثر من ثلاثين بردة وثلاثين رمحا يستخفون
ولا يطرحون شيئا إلا جعلت عليه آراما من الحجارة يعرفها رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأصحابه حتى أتوا متضايقا من ثنية فإذا هم قد أتاهم فلان بن بدر الفزاري
فجعلوا يتضحون يعني يتغدون وجلست على رأس قرن قال الفزاري ما هذا الذي أرى
قالوا لقينا من هذا البرح والله ما فارقنا منذ غلس يرمينا حتى انتزع كل شيء
في أيدينا قال فليقم إليه نفر منكم أربعة قال فصعد إلي منهم أربعة في الجبل
فلما أمكنوني من الكلام قلت هل تعرفوني قالوا لا ومن أنت قلت أنا سلمة
ابن الأكوع والذي كرم وجه محمد صلى الله عليه وسلم لا أطلب رجلا منكم
إلا أدركته ولا يطلبني فيدركني قال أحدهم أنا أظن ذلك فرجعوا فما برحت
مكاني حتى رأيت فوارس رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخللون الشجر قال فإذا أولهم
الأخرم الأسدي على أثره أبو قتادة الأنصاري وعلى أثره المقداد بن الأسود الكندي
فأخذت بعنان الأخرم فولوا مدبرين قلت يا أخرم احذرهم لا يقتطعوك حتى يلحق
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال يا سلمة إن كنت تؤمن بالله واليوم
الآخر وتعلم أن الجنة حق والنار حق فلا تحل بيني وبين الشهادة قال فخليته فالتقى
هو وعبد الرحمن قال فعقر بعبد الرحمن فرسه وطعنه عبد الرحمن فقتله وتحول على
فرسه ولحق أبو قتادة فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبد الرحمن فطعنه
فقتله فوالذي كرم وجه محمد لتبعتهم أعدو على رجلي حتى ما أرى ورائي من أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا غبارهم شيئا حتى يعدلوا قبل غروب الشمس إلى
شعب فيه ماء يقال له ذو قرد ليشربوا منه وهم عطاش قال

فنظروا

فنظروا إلي أعدو وراءهم فحلأتهم عنه فما ذاقوا منه قطرة ويخرجون فيشتدون
في ثنية فأعدو فألحق رجلا منهم فأصكه بسهم في نغض كتفه قلت خذها وأنا
ابن الأكوع واليوم يوم الرضع قال يا ثكلته أمه أكوعه بكرة قلت نعم يا
عدو نفسه أكوعك بكرة قال وأردوا فرسين على ثنية فجئت بهما أسوقهما إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحقني عامر بسطيحة فيها مذقة من لبن وسطيحة
فيها ماء فتوضأت وشربت ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على
الماء الذي حلأتهم عنه فأخذ تلك الإبل وكل شيء استنقذته من المشركين وكل
رمح وكل بردة وإذا بلال نحر ناقة من الإبل الذي استنقذت من القوم وإذا
هو يشوي لرسول الله صلى الله عليه وسلم من كبدها وسنامها قلت يا رسول
الله خلني فأنتخب من القوم مائة رجل فأتبع القوم فلا يبقى منهم مخبر إلا قتلته فضحك
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه في ضوء النار فقال يا سلمة أتراك
كنت فاعلا قلت نعم والذي أكرمك فقال إنهم الآن ليقرون بأرض غطفان قال
فجاء رجل من غطفان فقال نحر لهم فلان جزورا فلما كشفوا جلدها رأوا غبارا فقالوا
أتاكم القوم فخرجوا هاربين فلما أصبحنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان خير فرساننا اليوم أبو قتادة وخير رجالتنا سلمة ثم أعطاني رسول الله صلى
الله عليه وسلم سهمين سهم الفارس وسهم الراجل فجمعهما لي جميعا وذكر
الزبير بن أبي بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر في غزوة ذي قرد
على ماء يقال له بيسان فسأل عنه فقيل اسمه يا رسول الله بيسان فقال صلى الله عليه
وسلم لا بل اسمه نعمان وهو طيب فغير رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسم وغير
الله تعالى الماء فاشتراه طلحة بن عبيد الله ثم تصدق به وجاء إلى النبي صلى الله عليه
وسلم فأخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنت يا طلحة إلا فياض فسمي

كلمة النابغة **وكان مما قيل من الشعر في يوم ذي قرد قول حسان بن**
ثابت

أظن عيينة إذ زارها بأن سوف يهدم فيها قصورا

فأكذبت ما كنت صدقته وقلتم سنغنم أمرا كبيرا

فعفت المدينة إذ زرتها وآنست للأسد فيها زئيرا

وولوا سراعا كشد النعام ولم يكشفوا عن ملط حصيرا

أمير علينا رسول المليك أحبب بذاك إلينا أميرا

رسول يصدق ما جاءه ويتلو كتابا مضيئا منيرا

وقال كعب بن مالك

أتحسب أولاد اللقيطة أننا على الخيل لسنا مثلهم في الفوارس

وإنا أناس لا نرى القتل سبة ولا ننثني عند الرماح المداعس

وإنا لنقري الضيف من قمع الذرى ونضرب رأس الأبلج المتشاوس

نرد كماة المعلمين إذا انتحوا بضرب يسلي نخوة المتقاعس

بكل فتى حامي الحقيقة ماجد كريم كسرحان الغضاة مخالس

يذودون عن أحسابهم وتلادهم ببيض تقد الهام تحت القوانس

فسل بني بدر إذا ما لقيتهم بما فعل الإخوان يوم التمارس

إذا ما خرجتم فاصدقوا من لقيتم ولا تكتموا أخباركم في المجالس

وقولوا زللنا عن مخالب خادر به وحر في الصدر ما لم يمارس

وقال شداد بن عارض الجشمي في يوم ذي قرد لعيينة بن حصن وكان عيينة يكنى أبا مالك

فهلا كررت أبا مالك وخيلك مدبرة تقتتل

ذكرت الإياب إلى عسجر وهيهات قد بعد المقفل

وضمنت نفسك ذا ميعة مسح الفضاء إذا يستهل

إذا قبضته إليك الشمال جاش كما اضطرم المرجل

فلما عرفتم عباد الإله لم ينظر الآخر الأول

عرفتم فوارس قد عودوا طراد الكماة إذا أسهلوا

إذا طردوا الخيل تشقى بهم فضاحا وإن يطردوا ينزلوا

فيعتصموا في سواء المقام بالبيض أخلصها الصيقل

غزوة بني المصطلق وهي غزوة المريسيع

وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بني المصطلق من خزاعة في شعبان سنة ست وكان بلغه أنهم يجمعون له وقائدهم الحارث بن أبي ضرار أبو جويرية زوج النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع بناحية قديد فتزاحف الناس واقتتلوا فهزم الله بني المصطلق وقتل من قتل منهم ونفل رسول الله أبناءهم ونساءهم وأموالهم وكان شعار المسلمين في ذلك اليوم يا منصور أمت أمت وقتل يومئذ رجل من الأنصار من رهط عبادة بن الصامت رجلا من المسلمين من بني كلب بن عوف بن عامر بن ليث بن بكر يقال له هشام بن صبابة وهو يرى أنه من العدو فقتله خطأ فبينا الناس على ذلك الماء وردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب أجير له من بني غفار يقال له جهجاه وسنان بن وبر الجهني حليف بني عوف بن الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهني يا معشر الأنصار وصرخ جهجاه يا معشر المهاجرين فغضب عبد الله بن أبي ابن سلول فقال أوقد فعلوها قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا والله ما أعدنا وجلابيب قريش هذه إلا كما قال الأول سمن كلبك يأكلك أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ثم أقبل على من حضره من قومه وفيهم زيد بن أرقم غلام حدث فقال هذا ما فعلتم بأنفسكم أحللتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم أما

والله لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم لتحولوا إلى غير داركم. فمشى زيد بن أرقم
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر، وذلك عند فراغه من عدوه
وعنده عمر بن الخطاب، فقال: مر به عباد بن بشر فليقتله. فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم: فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه، لا
ولكن أذن بالرحيل، وذلك في ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها
فارتحل الناس، وقد مشى عبد الله بن أبي بن سلول إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين بلغه أن زيدا أسمعه منه، فحلف بالله ما قلت ما قال ولا تكلمت به، وكان
في قومه شريفا عظيما، فقال من حضر من الأنصار حدبا عليه: يا رسول
الله عليك السلام، عسى أن يكون الغلام أوهم في حديثه ولم يحفظ ما قال
الرجل، حدبا على ابن أبي ودفعا عنه. فلما استقل رسول الله صلى
الله عليه وسلم لقيه أسيد بن حضير فحياه بتحية النبوة وسلم عليه
ثم قال: يا رسول الله، والله لقد رحت في ساعة منكرة ما كنت تروح في مثلها.
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أوما بلغك ما قال صاحبكم؟
قال: وأي صاحب يا رسول الله عليك السلام؟ قال: عبد الله بن أبي. قال: وما قال؟
قال: زعم أنه إن رجع إلى المدينة أخرج الأعز منها الأذل. قال: فأنت والله
يا رسول الله عليك السلام تخرجه إن شئت، هو والله الذليل وأنت العزيز.
ثم قال: يا رسول الله ارفق به، فوالله لقد جاء الله بك وإن قومه لينظمون
له الخرز ليتوجوه، فإنه ليرى أنك قد استلبته ملكا. ثم مشى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالناس يومهم ذلك حتى أمسى، وليلتهم حتى أصبح، وصدر يومهم ذلك حتى آذتهم
الشمس، ثم نزل بالناس فلم يلبثوا أن وجدوا مس الأرض فوقعوا نياما، وإنما فعل ذلك ليشغل
الناس عن الحديث الذي كان بالأمس من حديث عبد الله بن أبي. ثم راح بالناس فهبت عليهم ريح آذتهم وتخوفوها

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تخافوها فإنما هبت لموت عظيم من الكفار.
فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد بن التابوت أحد بني قينقاع، وكان من
عظماء يهود وكهفا للمنافقين، مات ذلك اليوم. ونزلت السورة التي ذكر
الله فيها المنافقين في عبد الله بن أبي ومن كان على مثل أمره. فلما نزلت أخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم بأذن زيد بن أرقم ثم قال: هذا الذي أوفى لله بأذنه. وبلغ عبد
الله بن عبد الله بن أبي الذي كان من أمر أبيه، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال: يا رسول الله عليك السلام، إنه بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أبي فيما
بلغك عنه، فإن كنت فاعلا فمرني به فأنا أحمل إليك رأسه، فوالله لقد علمت الخزرج ما
كان لها من رجل أبر بوالده مني، وإني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي أن
أنظر إلى قاتل عبد الله بن أبي يمشي في الناس فأقتله فأقتل مؤمنا بكافر فأدخل النار.
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا.
وجعل بعد ذلك إذا أحدث الحدث كان قومه هم الذين يعاتبونه ويأخذونه ويعنفونه.
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب حين بلغه
ذلك من شأنهم: كيف ترى يا عمر، أما والله لو قتلته يوم قلت لي اقتله لأرعدت له
آنف لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته. فقال عمر: قد والله علمت لأمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم أعظم بركة من أمري. وقدم مقيس بن صبابة من مكة
متظاهرا بالإسلام فقال: يا رسول الله عليك السلام، جئتك مسلما وجئتك أطلب
دية أخي قتل خطأ، فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بدية أخيه هشام بن صبابة
فأقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم غير كثير ثم عدا على قاتل أخيه فقتله
ثم خرج إلى مكة مرتدا، وقال في شعر له:
شفى النفس أن قد بات بالقاع مسندا ... تضرج ثوبيه دماء الأخادع

تضرج

وكانت هموم النفس من قبل قتله تلم فتحميني وطاء المضاجع
حللت به وتري وادركت ثورتي وكنت الى الاوثان اول راجع
ثارت به فهرا وحملت عقله سراة بني النجار ارباب فارع

وقال أيضا

جللته ضربة باتت لها وشل من ناقع الجوف يعلوه وينصرم
فقلت والموت تغشاه اسرته لا تامنن بني بكر اذا ظلموا

واصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني المصطلق سبايا كثيرا فشا قسمه في المسلمين وكان فيمن اصيب يومئذ من السبايا جويرية بنت الحارث بن ابي ضرار فوقعت في السهم لثابت بن قيس بن الشماس او لابن عم له فكاتبته على نفسها

قالت عائشة رضي الله عنها وكانت جويرية امرأة حلوة ملاحة لا يراها احد الا اخذت بنفسه فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستعينه في كتابتها قالت فوالله ما هو الا ان رايتها على باب حجرتي فكرهتها وعرفت انه سيرى منها ما رايت فدخلت عليه فقالت يا رسول الله انا جويرية بنت الحارث بن ابي ضرار سيد قومه وقد اصابني من البلاء ما لم يخف عليك فوقعت في السهم لثابت بن قيس بن الشماس او لابن عم له فكاتبته على نفسي فجئتك استعينك على كتابتي قال فهل لك في خير من ذلك قالت وما هو يا رسول الله قال اقضي كتابتك واتزوجك قالت نعم يا رسول الله قال قد فعلت وخرج الخبر الى الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج جويرية فقال الناس اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلوا ما بايديهم قالت فلقد اعتق بتزويجه اياها مائة اهل بيت من بني المصطلق فما اعلم امرأة كانت اعظم بركة على قومها منها وبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

بعد اسلامهم الوليد بن عقبة بن ابي معيط فلما سمعوا به ركبوا اليه فلما سمع بهم هابهم فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره ان القوم قد هموا بقتله ومنعوه ما قبلهم من صدقتهم فاكثر المسلمون في ذكر غزوهم حتى هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يغزوهم فبينما هم كذلك قدم وفدهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله سمعنا برسولك حين بعثته الينا فخرجنا اليه لنكرمه ونؤدي اليه ما قبلنا من الصدقة فانشمر راجعا فبلغنا انه زعم لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا خرجنا اليه لنقتله ووالله ما جئنا لذلك فانزل الله فيه وفيهم يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين هكذا ذكر ابن اسحاق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى بني المصطلق بعد اسلامهم الوليد بن عقبة ولم يعين مدة توجيهه اليهم وقد روي من طرق ان ذلك كان بعد اسلامهم وما يعطي ذلك ان الزبير بن بكار ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث الوليد بن عقبة في سنة ثمان بعد غزوة بني المصطلق فاسلمهم من قبل الفتح وانما كان الفتح في سنة ثمان قال ابو عمر بن عبد البر ولا خلاف بين اهل العلم بتاويل القرآن فيما علمت ان قوله عز وجل ان جاءكم فاسق بنبإ نزلت في الوليد بن عقبة حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني المصطلق مصدقا والله اعلم

واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره ذلك حتى اذا كان قريبا من المدينة وكان معه عائشة في سفره ذلك قال فيها اهل الافك ما قالوا

حديث الافك

عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فايتهن خرج سهمها خرج بها معه فلما كانت غزوة بني المصطلق اقرع بين نسائه كما كان يصنع فخرج سهمي عليهن معه فخرج بي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وكان النساء اذ ذاك انما

ياكلن العلقة لم يغشهن اللحم فيثقلن وكنت اذا رحل لي بعيري جلست في هودجي
ثم ياتي القوم الذين يرحلون لي ويحملونني فياخذون باسفل الهودج فيرفعونه
فيضعونه على ظهر البعير فيشدونه بحباله ثم ياخذون براس البعير فينطلقون
به **فلما** فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره ذلك وجه قافلا
حتى اذا كان قريبا من المدينة نزل منزلا فبات به بعض الليل ثم اذن في الناس
بالرحيل فلما ارتحل الناس خرجت لبعض حاجتي وفي عنقي عقد لي فيه جزع ظفار فلما
فرغت انسل من عنقي ولا ادري فلما رجعت الى الرحل ذهبت التمسه في عنقي
فلم اجده وقد اخذ الناس في الرحيل فرجعت الى المكان الذي ذهبت اليه فالتمسته
حتى وجدته وجاء خلافي القوم الذين كانوا يرحلون لي البعير وقد فرغوا من
رحلته فاخذوا الهودج وهم يظنون اني فيه كما كنت اصنع فاحتملوه
فشدوه على البعير ولم يشكوا اني فيه ثم اخذوا براس البعير فانطلقوا به
ورجعت الى العسكر وما فيه من داع ولا مجيب فتلففت بجلبابي ثم اضطجعت
في مكاني وعرفت ان لو قد افتقدت لرجع الي فوالله اني لمضطجعة اذ مر بي
صفوان بن المعطل السلمي وكان تخلف عن العسكر لبعض حاجته فلم يبت مع
الناس فرأى سوادي فاقبل حتى وقف علي وقد كان يراني قبل ان يضرب علينا
الحجاب فلما رآني قال انا لله وانا اليه راجعون ظعينة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وانا متلففة في ثيابي قال ما خلفك يرحمك الله **قالت** فما كلمته
ثم قرب البعير فقال اركبي واستاخر عني فركبت واخذ براس البعير
فانطلق سريعا يطلب الناس فوالله ما ادركنا الناس وما
افتقدت حتى اصبحت ونزل الناس فلما اطمأنوا طلع الرجل يقود بي
فقال اهل الافك ما قالوا فارتج العسكر والله ما اعلم بشيء من ذلك

ثم قدمنا المدينة فلم ألبث ان اشتكيت شكوى شديدة لا يبلغني من ذلك شيء **وقد**
انتهى الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى ابوي لا يذكرون منه قليلا
ولا كثيرا الا اني قد انكرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض لطفه بي كنت
اذا اشتكيت رحمني ولطف بي فلم يفعل ذلك بي في شكوي ذلك فانكرت ذلك منه
كان اذا دخل علي وعندي امي تمرضني قال كيف تيكم لا يزيد على ذلك حتى وجدت في نفسي
حين رايت ما رايت من جفائه بي فقلت يا رسول الله لو اذنت لي فانتقلت الى امي
فمرضتني قال لا عليك فانتقلت الى امي ولا علم لي بشيء مما كان حتى نقهت من وجعي
بعد بضع وعشرين ليلة وكنا قوما عربا لا نتخذ في بيوتنا هذه الكنف التي تتخذها
الاعاجم نعافها ونكرهها انما كنا نذهب في فسح المدينة **و**انما كانت النساء يخرجن
كل ليلة في حوائجهن فخرجت ليلة لبعض حاجتي ومعي ام مسطح بنت ابي رهم
ابن المطلب بن عبد مناف وكانت امها خالة ابي بكر الصديق فوالله انها لتمشي
معي اذ عثرت في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت بئس لعمر الله ما قلت لرجل من
المهاجرين قد شهد بدرا **قالت** او ما بلغك الخبر يا ابنة ابي بكر قلت وما
الخبر فاخبرتني بالذي كان من قول اهل الافك **قلت** او قد كان هذا قالت والله
لقد كان قالت فوالله ما قدرت على ان اقضي حاجتي ورجعت فوالله ما زلت ابكي
حتى ظننت ان البكاء سيصدع كبدي **وقلت** لامي يغفر الله لك تحدث الناس
بما تحدثوا به ولا تذكرين لي من ذلك شيئا **قالت** اي بنية خففي عليك
الشان فوالله لقلما كانت امراة حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر الا كثرن وكثر
الناس عليها **قالت** وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس
فخطبهم ولا اعلم بذلك فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ما بال رجال يؤذونني في
اهلي ويقولون عليهم غير الحق والله ما علمت منهم الا خيرا ويقولون ذلك

لرجل والله ما علمت منه إلا خيرا وما يدخل بيتا من بيوتي إلا وهو معي قالت
وكان كبر ذلك عند عبد الله بن أبي في رجال من الخزرج مع الذي قال مسطح
وحمنة بنت جحش وذلك أن أختها زينب كانت عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولم تكن من نسائه امرأة تناصيني في المنزلة عنده غيرها فأما زينب
فعصمها الله بدينها فلم تقل إلا خيرا وأما حمنة فأشاعت من ذلك ما أشاعت
تضادني لأختها فشقيت بذلك فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تلك المقالة قال أسيد بن حضير يا رسول الله إن يكونوا من الأوس نكفكهم وإن
يكونوا من إخواننا من الخزرج فمرنا بأمرك فوالله إنهم لأهل أن تضرب أعناقهم
فقام سعد بن عبادة فقال كذبت لعمر الله لا تضرب أعناقهم
أما والله ما قلت هذه المقالة إلا أنك قد عرفت أنهم من أهل الخزرج ولو كانوا من
قومك ما قلت هذا فقال أسيد كذبت لعمر الله ولكنك منافق تجادل عن
المنافقين قالت وتساور الناس حتى كاد يكون بين هذين الحيين من
الأوس والخزرج شر ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا علي بن أبي
طالب وأسامة بن زيد فاستشارهما فأما أسامة فأثنى خيرا
وقاله ثم قال يا رسول الله أهلك ولا نعلم منهم إلا خيرا
وهذا الكذب والباطل وأما علي فإنه قال يا رسول الله إن النساء لكثير
وإنك لقادر أن تستخلف وسل الجارية فإنها ستصدقك فدعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بريرة ليسألها فقام إليها علي فضربها ضربا شديدا ويقول
اصدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقول والله ما أعلم إلا خيرا وما كنت
أعيب على عائشة شيئا إلا أني كنت أعجن عجيني فآمرها أن تحفظه فتنام عنه
فتأتي الشاة فتأكله قالت ثم دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم

وعندي أبواي وعندي امرأة من الأنصار وأنا أبكي وهي تبكي معي فجلس فحمد الله وأثنى
عليه ثم قال يا عائشة إنه قد كان ما بلغك من قول الناس فاتقي الله وإن كنت قارفت
سوءا مما يقول الناس فتوبي إلى الله فإن الله عز وجل يقبل التوبة عن عباده
قالت فوالله إن هو إلا أن قال لي ذلك فقلص دمعي حتى ما أحس منه شيئا وانتظرت
أبوي أن يجيبا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يتكلما قالت وايم الله
لأنا كنت أحقر في نفسي وأصغر شأنا من أن ينزل الله في قرآنا يقرأ في المساجد
ويصلى به ولكني كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في نومه
شيئا يكذب الله به عني لما يعلم من براءتي أو يخبر خبرا فأما قرآن ينزل في فوالله
لنفسي كانت أحقر عندي من ذلك قالت فلما لم أر أبوي يتكلمان قلت لهما
ألا تجيبان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا والله ما ندري بما نجيبه
قالت والله ما أعلم أهل بيت دخل عليهم ما دخل على آل أبي بكر في تلك الأيام قالت
فلما استعجما علي استعبرت فبكيت ثم قلت والله لا أتوب إلى الله مما ذكرت أبدا
والله إني لأعلم لئن أقررت بما يقول الناس والله يعلم أني منه بريئة لأقولن ما لم
يكن ولئن أنا أنكرت ما يقولون لا تصدقونني ثم التمست اسم يعقوب فما أذكره
فقلت ولكني سأقول كما قال أبو يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون
قالت فوالله ما برح رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه حتى تغشاه
من الله ما كان يتغشاه فسجي بثوبه ووضعت له وسادة من أدم تحت رأسه فأما
أنا حين رأيت ذلك ما رأيت فوالله ما فزعت ولا باليت قد عرفت أني بريئة وأن الله
غير ظالمي وأما أبواي فوالذي نفس عائشة بيده ما سري عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى ظننت لتخرجن أنفسهما فرقا أن يأتي من الله تحقيق ما قال الناس
ثم سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس وإنه ليتحدر منه مثل الجمان

وفي يوم شاتٍ فجعل يمسح العرق عن جبينه ويقول أبشري يا عائشة فقد
أنزل الله براءتك فقلت بحمد الله **ثم خرج** إلى الناس فخطبهم وتلا عليهم ما أنزل
الله عليه من القرآن في ذلك ثم أمر بمسطح بن أثاثة وحمنة بنت جحش وحسان
ابن ثابت وكانوا ممن أفصح بالفاحشة فضربوا حدهم **قالت** فلما نزل القرآن
ذكر من قال من أهل الفاحشة ما قال من أهل الإفك فقال إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم
لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره
منهم له عذاب عظيم قيل إنه حسان وأصحابه **و**يقال عبد الله بن أبي وأصحابه
ثم قال لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا إفك مبين
أي فهلا قلتم إذ سمعتموه كما قال أبو أيوب الأنصاري وصاحبته أم أيوب
وذلك أنها قالت لزوجها يا أبا أيوب ألا تسمع ما يقول الناس في
عائشة قال بلى وذلك الكذب أكنت يا أم أيوب فاعلته قالت لا والله ما كنت
لأفعله قال فعائشة والله خير منك **ثم قال تعالى** إذ تلقونه بألسنتكم
وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله
عظيم **فلما** نزل هذا في عائشة وفيمن قال لها ما قال قال أبو بكر رحمه الله
وكان ينفق على مسطح لقرابته وحاجته والله لا أنفق على مسطح أبدا
ولا أنفعه بنفع أبدا بعد الذي قال لعائشة وأدخل علينا **قالت** فأنزل الله
في ذلك ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين
في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم قالت
فقال أبو بكر بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي فرجع إلى مسطح نفقته التي كان
ينفق عليه وقال والله لا أنزعها منه أبدا **وذكر** ابن إسحاق أن
حسان بن ثابت مع ما كان منه في صفوان بن المعطل من القول أنشد في

قال مع ذلك شعرا يعرض بصفوان وبمن أسلم معه من ...
أمسى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا ... وابن الفريعة أمسى بيضة البلد
فلما بلغه ذلك انبرى له ابن المعطل فضرب حسان بن ثابت بحد السيف ثم قال
تلق ذباب السيف عني فإنني ... غلام إذا هوجيت لست بشاعر
فوثب عند ذلك ثابت بن قيس بن الشماس على صفوان فجمع يديه إلى
عنقه بحبل ثم انطلق به إلى دار بني الحارث بن الخزرج فلقيه عبد الله بن رواحة
فقال ما هذا قال أما أعجبك ضرب حسان بالسيف والله ما أراه إلا قد قتله فقال له عبد الله
ابن رواحة هل علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء مما صنعت قال لا والله
قال لقد اجترأت أطلق الرجل فأطلقه ثم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكروا ذلك له فدعا حسان وصفوان فقال صفوان يا رسول الله آذاني وهجاني
فاحتملني الغضب فضربته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان يا حسان
أتشوهت على قومي أن هداهم الله للإسلام ثم قال أحسن يا حسان فيما قد أصابك
قال هي لك فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عوضا منها بيرحاء وهي
كانت بالمدينة تصدق بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو طلحة حين شاء
فأعطاها حسان في ضربته وأعطاه سيرين أمة قبطية فولدت له ابنه عبد الرحمن
وقد روي عن عمر أن إعطاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إياه سيرين
إنما كان لذبه بلسانه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك **وكانت**
عائشة رضي الله عنها تقول لقد سئل عن ابن المعطل فوجدوه رجلا حصورا
لا يأتي النساء ثم قتل بعد ذلك شهيدا **وقال بعد** ذلك حسان يمدح عائشة
رضي الله عنها ويعتذر من الذي كان في شأنها
حصان رزان ما تزن بريبة ... وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

عقيلة حي من خزاعة بن غالب كرام الدها عجز منهم عتيق زليل
محمدية قد صبت الله جمعها وكم هام قاس كل سوء وابابيل
فما كنت قد قلت الذي قد زعمتم فلا رفعت سوطي الى انامل
وكيف وودي ما حييت ونصرتي لآل رسول الله زين المحافل
له رتبة عال على الناس كلهم تقاصر عنه رتبة المتطاول
فإن الذي قد قيل ليس بلائق ولكنه قول امرئ بي ماحل

وقال قائل من المسلمين في حسان وصاحبيه حين جلدهم على عائشة رضي الله عنها

لقد ذاق حسان الذي كان أهله وحمنة إذ قالوا هجيرا ومسطح
تعاطوا برجم الغيب زوج نبيهم وسخطة ذي العرش الكريم فأترحوا
وآذوا رسول الله فيها فجللوا مخازي تبقى عمموها وفضحوا
وصبت عليهم محصدات كأنها شآبيب قطر من ذرى المزن تسفح

وقد ذكر أبو عمر النمري في الاستيعاب أن قوما أنكروا أن يكون حسان خاض في الإفك أو جلد فيه ورووا عن عائشة رحمها الله أنها برأته من ذلك ثم ذكر عن الزبير بن بكار وغيره أن عائشة كانت في الطواف مع أم حكيم بنت خالد بن العاصي وابنة عبد الله بن أبي ربيعة فتذاكرن حسان فابتدرتاه بالسب فقالت لهما عائشة ابن الفريعة تسببان إني لأرجو أن يدخله الله الجنة بذبه عن النبي صلى الله عليه وسلم بلسانه أليس القائل

هجوت محمدا فأجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء
فإن أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء

فقالتا أليس ممن لعنه الله في الدنيا والآخرة بما قال فيك فقالت لم يقل شيئا ولكنه القائل

حصان رزان ما تزن بريبة وتصبح غرثى من لحوم الغوافل
فإن كان ما قد قيل عني قلته فلا رفعت سوطي إلي أناملي

غزوة الحديبية

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة من سنة ست معتمرا لا يريد حربا واستنفر العرب ومن حوله من أهل البوادي من الأعراب ليخرجوا معه وهو يخشى من قريش الذي صنعوا أن يعرضوا له بحرب أو يصدوه عن البيت فأبطأ عليه كثير من الأعراب وخرج بمن معه من المهاجرين والأنصار ومن لحق به من العرب وساق معه الهدي وأحرم بالعمرة ليأمن الناس من حربه وليعلم أنه إنما خرج زائرا لهذا البيت ومعظما له حتى إذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبي فقال يا رسول الله هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجوا معهم العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمور وقد نزلوا بذي طوى يعاهدون الله لا تدخلها عليهم أبدا وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدموها إلى كراع الغميم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ويح قريش لقد أكلتهم الحرب ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب فإن هم أصابوني كان الذي أرادوا وإن أظهرني الله عليهم دخلوا في الإسلام وافرين وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة فما تظن قريش فوالله لا أزال أجاهد على الذي بعثني الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة ثم قال من رجل يخرج بنا على غير طريقهم التي هم بها فقال رجل من أسلم أنا يا رسول الله فسلك بهم طريقا وعرا أجرل بين شعاب فلما خرجوا منه وقد شق عليهم وأفضوا إلى أرض سهلة عند منقطع الوادي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا نستغفر الله ونتوب إليه فقالوا ذلك فقال والله إنها الحطة التي عرضت على بني إسرائيل فلم يقولوها فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فقال اسلكوا ذات اليمين بين ظهري الحمض في طريق

قاتلوا
يقولوها

ثم خرج على ثنية المرار مهبط الحديبية من اسفل مكة وسلك الجيش تلك الطريق
فلما رات خيل قريش قترة الجيش قد خالفوا عن طريقهم ركضوا راجعين
الى قريش وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا سلك في ثنية المرار
بركت ناقته فقال الناس خلات فقال ما خلات وما هو لها بخلق ولكن حبسها
حابس الفيل عن مكة لا تدعوني قريش اليوم الى خطة يسالوني فيها صلة الرحم الا
اعطيتهم اياها ثم قال للناس انزلوا قيل يا رسول الله ما بالوادي ماء ننزل عليه
فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم سهما من كنانته فاعطاه رجلا من
اصحابه فنزل في قليب من تلك القلب فغرزه في جوفه فجاش بالرواء حتى ضرب
الناس عنه بعطن فلما اطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه بديل بن
ورقاء في رجال من خزاعة فكلموه وسالوه ما الذي جاء به فاخبرهم انه لم يات
يريد حربا وانما جاء زائرا للبيت ومعظما لحرمته ثم قال لهم نحوا مما قال لبشر
ابن سفيان فرجعوا الى قريش فقالوا يا معشر قريش انكم تعجلون على محمد ان
محمدا صلى الله عليه وسلم لم يات لقتال وانما جاء زائرا لهذا البيت فاتهموهم وجبهوهم
وقالوا وان كان جاء لا يريد قتالا فوالله لا يدخلها علينا عنوة ابدا ولا تحدث عنا
بذلك العرب ثم بعثوا اليه مكرز بن حفص بن الاخيف اخا بني عامر بن لؤي فلما
رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا قال هذا رجل غادر فلما انتهى اليه
وكلمه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوا مما قال لبديل واصحابه فرجع
الى قريش فاخبرهم ثم بعثوا اليه الحليس بن علقمة او ابن زبان احد بني الحارث
ابن عبد مناة بن كنانة وكان يومئذ سيد الاحابيش فلما راه رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان هذا من قوم يتالهون فابعثوا الهدي في وجهه حتى يراه فلما راى الهدي
يسيل عليه من عرض الوادي في قلائده قد اكل اوباره من طول الحبس عن محله

رجع الى قريش ولم يصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظاما لما راى فقال لهم ذلك
فقالوا له اجلس فانما انت اعرابي لا علم لك فغضب الحليس عند ذلك فقال والله يا
معشر قريش والله ما على هذا حالفناكم ولا على هذا عاقدناكم ايصد عن بيت الله
من جاءه معظما له والذي نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد وبين ما جاء له او لانفرن
بالاحابيش نفرة رجل واحد فقالوا له كف عنا يا حليس حتى ناخذ لانفسنا ما نرضى
به ثم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عروة بن مسعود الثقفي فقال يا
معشر قريش اني قد رايت ما يلقى منكم من بعثتموه الى محمد اذا جاءكم من التعنيف وسوء
اللفظ وقد عرفتم انكم والد واني ولد وكان لسبيعة بنت عبد شمس وقد سمعت بالذي
نابكم فجمعت من اطاعني من قومي ثم جئتكم حتى اسيتكم بنفسي قالوا صدقت ما انت
عندنا بمتهم فخرج حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس بين يديه ثم قال
يا محمد جمعت اوباش الناس ثم جئت بهم الى بيضتك لتفضها بهم انها قريش قد خرجت
معها العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمور يعاهدون الله لا تدخلها عليهم
عنوة ابدا وايم الله لكاني بهؤلاء قد انكشفوا عنك غدا فرد عليه ابو بكر الصديق
رضي الله عنه **وقال** انحن ننكشف عنه ثم جعل عروة يتناول لحية
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يكلمه والمغيرة بن شعبة واقف على رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الحديد فجعل يقرع يده اذا فعل ذلك ويقول اكفف يدك
عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان لا تصل اليك فيقول عروة ويحك ما
افظك واغلظك فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عروة من هذا يا محمد قال
هذا ابن اخيك المغيرة بن شعبة قال اي غدر وهل غسلت سوءتك الا بالامس
ان المغيرة كان قتل قبل اسلامه ثلاثة عشر رجلا من ثقيف فتهايج الحيان من ثقيف
بنو مالك رهط المقتولين والاحلاف رهط المغيرة فودى عروة المقتولين ثلاث

عشر دية وأفلح ذلك الامر وكلم رسول الله صلى الله عليه
وسلم عروة بنحو مما كلم به الصحابة واخبره انه لم ياتي يريد حربا فقام من
عنده وقد راى ما يصنع به اصحابه لا يتوضا الا ابتدروا وضوءه ولا يبصق بصاقا
الا ابتدروه ولا يسقط من شعره شيء الا اخذوه فرجع الى قريش فقال يا معشر
قريش اني قد جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه واني والله
ما رايت ملكا في قوم قط مثل محمد في اصحابه ولقد رايت قوما لا يسلمونه لشيء
ابدا فروا رايكم ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم خراش بن امية
الخزاعي فحمله على بعير له واتاه يبعثه الى قريش ليبلغ اشرافهم عنه ما جاء له
فعقروا به الجمل وارادوا قتله فمنعته الاحابيش فخلوا سبيله حتى اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبعثت قريش اربعين رجلا منهم او خمسين وامروهم
ان يطيفوا بعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصيبوا لهم من اصحابه احدا فا
خذوا اخذا فاتي بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلى سبيلهم ثم دعا
عمر بن الخطاب ليبعثه الى مكة فيبلغ عنه اشراف قريش ما جاء له فقال يا رسول
الله اني اخاف قريشا على نفسي وليس بمكة من بني عدي بن كعب احد يمنعني وقد عرفت
قريش عداوتي اياها وغلظتي عليها ولكني ادلك على رجل اعز بها مني عثمان بن
عفان فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان فبعثه الى ابي سفيان
واشراف قريش يخبرهم انه لم يات لحرب وانه انما جاء زائرا لهذا البيت ومعظما لحرمته
فخرج عثمان الى مكة فلقيه ابان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة او قبل ان يدخلها
فحمله بين يديه ثم اجاره وقال له فيما ذكر غير ابن اسحاق اقبل وادبر ولا
تخف احدا بنو سعيد اعزة الحرم فانطلق عثمان حتى اتى ابا سفيان وعظماء
قريش فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ارسله به فقالوا له حين فرغ ان شئت

تطوف

ان تطوف بالبيت فطف قال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم
واحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ان عثمان
قد قتل فقال حين بلغه ذلك لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة فكان الناس
يقولون بايعهم على الموت وكان جابر يقول بايعنا على ان لا نفر فبايع رسول
الله صلى الله عليه وسلم الناس ولم يتخلف عنه احد من المسلمين حضرها الا الجد
ابن قيس لصق بابط ناقته يستتر بها من الناس ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الذي ذكر من امر عثمان باطل وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بايع لعثمان فضرب باحدى يديه على الاخرى وقال هذه عن عثمان ثم بعثت
قريش سهيل بن عمرو وقالوا له ائت محمدا فصالحه ولا يكون في صلحه الا ان يرجع
عنا عامه هذا فوالله لا تحدث العرب انه دخلها علينا عنوة ابدا فاتاه سهيل
فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا قال قد اراد القوم الصلح حين بعثوا
هذا الرجل فلما انتهى اليه سهيل تكلم فاطال الكلام وتراجعا
ثم جرى بينهما الصلح فلما التام الامر ولم يبق الا الكتاب وثب عمر بن الخطاب
فاتى ابا بكر فقال يا ابا بكر اليس برسول الله قال بلى قال اولسنا بالمسلمين
قال بلى قال اوليسوا بالمشركين قال بلى قال فعلام نعطي الدنية في ديننا قال ابو بكر
يا عمر الزم غرزه فاني اشهد انه رسول الله قال عمر وانا اشهد انه رسول الله
ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الست
برسول الله قال بلى قال اولسنا بالمسلمين قال بلى قال اوليسوا بالمشركين قال
بلى قال فعلام نعطي الدنية في ديننا قال انا عبد الله ورسوله لن اخالف امره
ولن يضيعني فكان عمر يقول ما زلت اتصدق واصوم واصلي واعتق من الذي صنعت

يومئذ مخافة كلامي الذي تكلمت به حين رجوت ان يكون خيرا ثم دعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال
سهيل بن عمرو لا اعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اكتب باسمك اللهم فكتبها ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول
الله سهيل بن عمرو فقال سهيل لو شهدت انك رسول الله لم اقاتلك ولكن
اكتب اسمك واسم ابيك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب
هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو اصطلحا على وضع الحرب عن
الناس عشر سنين يامن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض على انه من اتى محمدا من
قريش بغير اذن وليه رده عليهم ومن جاء قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه
وان بيننا عيبة مكفوفة وانه لا اسلال ولا اغلال وانه من احب ان يدخل في عقد
محمد وعهده دخل فيه ومن احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه
فتواثبت خزاعة فقالوا نحن في عقد محمد وعهده وتواثبت بنو بكر فقالوا
نحن في عقد قريش وعهدهم وانك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا
مكة وانه اذا كان عام قابل خرجنا عنك فتدخلها باصحابك فاقمت بها
ثلاثا معك سلاح الراكب السيوف في القرب لا تدخلها بغيرها فبينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو اذ جاء ابو
جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في الحديد قد انفلت الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد كان اصحاب رسول الله خرجوا وهم لا يشكون في الفتح لرؤيا راها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما راوا ما راوا من الصلح والرجوع وما تحمل عليه رسول
الله في نفسه دخل الناس من ذلك امر عظيم حتى كادوا يهلكون فلما راى
سهيل ابا جندل قام اليه فضرب وجهه واخذ بتلبيبه ثم قال يا محمد

قد لجت القضية بيني وبينك قبل ان ياتيك هذا قال صدقت فجعل ينتره بتلبيبه
ويجره ليرده الى قريش وجعل ابو جندل يصرخ باعلى صوته يا معشر المسلمين
اارد الى المشركين يفتنونني في ديني فزاد الناس ذلك الى ما بهم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا جندل اصبر واحتسب فان الله جاعل لك ولمن
معك من المستضعفين فرجا ومخرجا انا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا واعطيناهم
على ذلك واعطونا عهد الله وانا لا نغدر بهم فوثب عمر بن الخطاب مع
ابي جندل يمشي الى جنبه ويقول اصبر ابا جندل فانما هم المشركون وانما دم احدهم دم
كلب ويدني قائم السيف منه يقول عمر رجوت ان ياخذ السيف فيضرب به اباه
فضن الرجل بابيه ونفذت القضية فلما فرغ من الكتاب اشهد رجالا من
المسلمين ورجالا من المشركين ابو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف
وعبد الله بن سهيل بن عمرو وسعد بن ابي وقاص ومحمود بن مسلمة ومكرز بن حفص
وهو مشرك وعلي بن ابي طالب وهو كان كاتب الصحيفة وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم مضطربا في الحل وكان يصلي في الحرم فلما فرغ من الصلح
قام الى هديه فنحره ثم جلس فحلق راسه واهدى عام الحديبية في هداياه جملا لابي
جهل في راسه برة من فضة ليغيظ بذلك المشركين فلما راى الناس من نحر وحلق
تواثبوا ينحرون ويحلقون وقيل كان بينهم بعضهم من قصر فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم رحم الله المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله قال يرحم الله
المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله قال يرحم الله المحلقين قالوا والمقصرين
يا رسول الله قال والمقصرين قالوا يا رسول الله فلم ظاهرت الترحيم للمحلقين دون
المقصرين قال لم يشكوا ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه
وسلم من وجهه ذلك قافلا حتى اذا كان بين مكة والمدينة نزلت سورة الفتح

انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم
نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما **ثم ذكر** القصة بيعة
الغابة حتى انتهى الى ذكر البيعة فقال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله
يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله
فسيؤتيه اجرا عظيما **ثم** ذكر من تخلف من الاعراب فاستنفرهم فتثاقلوا
ثم قال لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم
فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة ياخذونها وكان الله
عزيزا حكيما وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها فعجل لكم هذه وكف ايدي
الناس عنكم ولتكون اية للمومنين ويهديكم صراطا مستقيما واخرى لم تقدروا
عليها قد احاط الله بها وكان الله على كل شيء قديرا **ثم قال** وهو الذي
كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم وكان الله بما
تعملون بصيرا يعني النفر الذين خرجت قريش منهم ليصيبوا من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم احدا لم ينالوا شيئا فاخذوا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فعفا عنهم وخلى النبي صلعم سبيلهم ثم قال اذ جعل الذين
كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية يعني سهيل بن عمرو حين حمي ان يكتب بسم الله
الرحمن الرحيم وان محمدا رسول الله فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المومنين
والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها اي التوحيد وشهادة **ان لا اله الا**
الله وان محمدا عبده ورسوله ثم قال تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق
لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم
تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على
الدين كله وكفى بالله شهيدا اي لرؤيا رسول الله التي راها انه سيدخل مكة امنا لا يخاف

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج الى الحديبية
يخبر من كان معه الم يقل لكم رسول الله انكم تدخلون مكة امنين فلما اقبلت لكم
بني عامر هذا اذا رايته قال بلى كما قال الحسن بن محفوظ الله سبحانه في قوله
بالحق لدخل وصدقه يقول جل قوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين
محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا
صلح الحديبية يقول الزهري فما فتح في الاسلام فتح قبله كان اعظم
منه انما كان القتال حيث التقى الناس **فلما** كانت الهدنة ووضعت
الحرب وامن الناس كلهم بعضهم بعضا والتقوا فتفاوضوا في الحديث والمنازعة
فلم يكلم احد بالاسلام يعقل شيئا الا دخل فيه ولقد دخل في تينك
السنتين مثل من كان في الاسلام قبل ذلك او اكثر **قال ابن هشام**
والدليل على ما قال الزهري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى
الحديبية في الف واربع مائة في قول جابر بن عبد الله **ثم خرج**
عام فتح مكة بعد ذلك بسنتين في عشرة الاف **وذكر** ابن عقبة
انه لما كان في الحديبية قال رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
والله ما هذا بفتح لقد صددنا عن البيت وصد هدينا فبلغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم قول اولئك فقال بئس الكلام هذا بل هو اعظم الفتوح
قد رضي المشركون ان يدفعوكم بالراح عن بلادهم ويسالوكم القضية
ويرغبوا اليكم في الامان وقد راوا منكم ما كرهوا وقد اظفركم الله عليهم
وردكم سالمين ماجورين فهو اعظم الفتوح انسيتم يوم احد اذ تصعدون
ولا تلوون على احد وانا ادعوكم في اخراكم انسيتم يوم الاحزاب اذ جاؤوكم من
فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون

بالله الظنونا. فقال المسلمون صدق الله ورسوله وهو أعظم الفتوح
والله يا نبي الله ما فكرنا فيما فكرت فيه ولأنت أعلم بالله وبأمره منا. وفي الصحيح
من حديث سهل بن حنيف أنه قال يوم صفين: يا أيها الناس اتهموا رأيكم على
دينكم فلقد رأيتني يوم أبي جندل ولو أستطيع أن أرد أمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم لرددته والله ورسوله أعلم. وخرّج البخاري من حديث
البراء بن عازب قال: تعدون أنتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد
الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية، كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
أربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاها فجلس على شفيرها ثم دعا بإناء من ماء
فتوضأ ثم مضمض ودعا ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد ثم إنها أصدرتنا
ما شئنا نحن وركائبنا. وعن سالم بن أبي الجعد عن جابر بن عبد الله قال: عطش
الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضأ
منها ثم أقبل الناس نحوه فقالوا: يا رسول الله ليس عندنا ماء نتوضأ به ولا
نشرب إلا ما في ركوتك. قال: فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة
فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون، قال: فشربنا وتوضأنا، فقلت لجابر:
كم كنتم يومئذ؟ قال: لو كنا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مائة. وذكر ابن
عقبة عن ابن عباس قال: لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية كلمه بعض
أصحابه فقالوا: جهدنا وفي الناس ظهر فانحر لنا فلنأكل من لحومه ولندهن من شحومه
ولنحتذ من جلوده. فقال عمر: لا تفعل يا رسول الله فإن الناس إن يكن فيهم بقية ظهر
أمثل. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ابسطوا أنطاعكم وعباءكم
ففعلوا. فقال: من كان عنده بقية من زاد أو طعام فلينثره. ودعا لهم فيه بالبركة

ثم قال لهم: غيروا أزودتكم واحتزوا أمثالها. قال ابن إسحاق: ولما قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة يعني من الحديبية أتاه أبو بصير عتبة
ابن أسيد بن جارية وكان ممن حبس بمكة فكتب فيه أزهر بن عبد عوف والأخنس
ابن شريق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثا رجلا من بني عامر بن لؤي
ومعه مولى لهم فقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكتاب فقال صلى
الله عليه وسلم: يا أبا بصير إنا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت ولا يصلح لنا
في ديننا الغدر وإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا
فانطلق معهما إلى قومك. فقال: يا رسول الله أتردني إلى المشركين يفتنوني
في ديني؟ قال: يا أبا بصير انطلق فإن الله سيجعل لك ولمن معك من المستضعفين
فرجا ومخرجا. قال: فانطلق معهما حتى إذا كان بذي الحليفة جلس إلى جدار
وجلس معه صاحباه فقال أبو بصير: أصارم سيفك هذا يا أخا بني عامر؟ فقال:
نعم. قال: أنظر إليه. قال: إن شئت. فاستله أبو بصير ثم علاه به حتى قتله. وذكر
ابن عقبة أن الرجل هو الذي سل سيفه ثم هزه فقال: لأضربن بسيفي
هذا في الأوس والخزرج يوما إلى الليل. فقال له أبو بصير: وصارم سيفك هذا؟
فقال: نعم. قال: ناولنيه أنظر إليه. فناوله إياه فلما قبض عليه ضربه به حتى برد.
قال: ويقال بل تناول أبو بصير سيف الرجل بفيه وهو نائم فقطع
إساره ثم ضربه به حتى برد، وطلب الآخر فجمز مذعورا مستخفيا حتى دخل المسجد
ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فيه يطير الحصى من تحت قدميه من شدة سعيه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه: لقد رأى هذا ذعرا. قال ابن
إسحاق: فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ويحك ما لك؟
قال: قتل صاحبكم صاحبي. فوالله ما برح حتى طلع أبو بصير متوشحا السيف

فقال يا رسول الله وفت ذمتك وأدى الله عنك أسلمتني بيد العدو وقد
امتنعت بديني أن أفتن به أو يعبث بي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويلمه محش حرب لو كان معه رجال ثم خرج أبو بصير حتى نزل العيص من ناحية
ذي المروة على ساحل البحر بطريق قريش التي كانوا يأخذون إلى الشام وبلغ المسلمين
الذين كانوا احتبسوا بمكة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بصير ويلمه محش حرب لو
كان معه رجال فخرجوا إلى أبي بصير بالعيص فاجتمع إليه قريب من سبعين رجلا منهم
وذكر موسى بن عقبة أن أبا جندل بن سهيل بن عمرو الذي رد على قريش
يوم القضية هو الذي انفلت في سبعين راكبا أسلموا وهاجروا
فلحقوا بأبي بصير وكرهوا أن يقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في هدنة
المشركين وكرهوا الثواء بين ظهراني قومهم فنزلوا مع أبي بصير في منزل كريه إلى قريش
فقطعوا مادتهم من طريق الشام **قال** وكان أبو بصير زعموا وهو في مكانه
ذلك يصلي لأصحابه فلما قدم عليهم أبو جندل كان هو يؤمهم واجتمع إلى أبي جندل ناس
من غفار وأسلم وجهينة وطوائف من العرب حتى بلغوا ثلاثمائة مقاتل وهم
مسلمون فأقاموا مع أبي جندل وأبي بصير لا يمر بهم عير لقريش إلا أخذوها وقتلوا
أصحابها **وقال** في ذلك أبو جندل فيما ذكر عن ابن عقبة

أبلغ قريشا عن أبي جندل ... أنا بذي المروة بالساحل
في معشر تخفق أيمانهم ... بالبيض فيها والقنا الذابل
يأبون أن تبقى لهم رفقة ... من بعد إسلامهم الواصل
أو يجعل الله لهم مخرجا ... والحق لا يغلب بالباطل
فيسلم المرء بإسلامه ... أو يقتل المرء ولم يأتل

قال فأرسلت قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان بن حرب يسألونه

ويتضرعون إليه أن يبعث إلى أبي بصير وإلى أبي جندل بن سهيل ومن معهم فيقدموا
عليه وقالوا من خرج منا إليك فأمسكه في غير حرج فإن هؤلاء الركب قد فتحوا
علينا بابا لا يصلح إقراره **فلما** علم ذلك من أمرهم الذين كانوا أشاروا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمنع أبا جندل من أبيه بعد القضية أن
طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم خير فيما أحبوا وفيما كرهوا وأن رأيه
أفضل من رأيهم وأن ما ذهبوا إليه من خير له قوة ورأيا وعلموا أن ما خص الله به نبيه
من العون والكرامة أفضل **وكتب رسول الله** صلى الله عليه وسلم
إلى أبي جندل وأبي بصير يأمرهم أن يقدموا عليه ويأمر من معهم من المسلمين أن
يرجعوا إلى بلادهم وأهليهم ولا يتعرضوا لأحد مر بهم من قريش وعيرانها فقدم
كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي جندل وأبي بصير وأبو
بصير يموت فمات وكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده يقرأه
فدفنه أبو جندل مكانه وجعل عند قبره مسجدا وقدم أبو جندل على رسول
الله صلى الله عليه وسلم معه أناس من أصحابه ورجع سائرهم إلى أهليهم
وأمنت عنهم عير قريش فلم يزل أبو جندل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وشهد ما أدرك من المشاهد بعد ذلك وشهد الفتح ورجع مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلم يزل معه بالمدينة حتى توفي صلوات الله عليه **وقدم**
أبو سهيل بن عمرو المدينة أول إمارة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فمكث بها
أشهرا ثم خرج مجاهدا إلى الشام وخرج معه ابنه أبو جندل فلم يزالا مجاهدين
حتى ماتا جميعا هنالك رحمهما الله **و**هاجرت إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم في تلك المدة أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط فخرج أخواها عمارة
والوليد ابنا عقبة حتى قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألانه

فيما زعموا

أن يردها عليهم بالقضية التي بينه وبين قريش في الحديبية فلم يفعل أبى الله ذلك وأنزل الله فيه على رسوله يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهم ما أنفقوا ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا آتيتموهن أجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر واسألوا ما أنفقتم وليسألوا ما أنفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم

غزوة خيبر

ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من الحديبية مكث بها ذا الحجة وبعض المحرم سنة سبع ثم خرج في بقيته منه إلى خيبر غازيا وكان الله وعده إياها وهو بالحديبية بقوله عز وجل وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف أيدي الناس عنكم يعني بالمعجل صلح الحديبية والمغانم الموعود بها فتح خيبر فخرج إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم مستنجزا ميعاد ربه وواثقا بكفايته ونصره وقد دفع الراية إلى علي بن أبي طالب وكانت بيضاء فسلك على عصر فبني له فيها مسجد ثم على الصهباء ثم أقبل بجيشه حتى نزل به بواد يقال له الرجيع فنزل بينهم وبين غطفان ليحول بينهم وبين أن يمدوا أهل خيبر وكانوا لهم مظاهرين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أن غطفان لما سمعت بمنزله من خيبر جمعوا ثم خرجوا ليظاهروا يهود عليه حتى إذا ساروا منقلة سمعوا خلفهم في أموالهم وأهليهم حسا ظنوا أن القوم قد خالفوا إليهم فرجعوا على أعقابهم فأقاموا في أهليهم وأموالهم وخلوا بين رسول الله وبين خيبر قال أبو معتب بن عمرو لما أشرف رسول الله على خيبر قال لأصحابه وأنا فيهم قفوا ثم قال اللهم رب السماوات وما أظللن ورب الأرضين وما أقللن

ورب

ورب الرياح وما أذرين فإنا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها ثم قال أقدموا بسم الله قال وكان يقولها لكل قرية دخلها وقال أنس بن مالك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غزا قوما لم يغر عليهم حتى يصبح فإن سمع أذانا أمسك وإن لم يسمع أذانا أغار فنزلنا خيبر ليلا فبات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا أصبح لم يسمع أذانا فركب وركبنا معه فركبت خلف أبي طلحة وإن قدمي لتمس قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم واستقبلنا عمال خيبر غادين قد خرجوا بمساحيهم ومكاتلهم فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والجيش قالوا محمد والخميس معه فأدبروا هرابا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين قال ابن إسحاق وتدنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الأموال يأخذها مالا مالا ويفتتحها حصنا حصنا فكان أول حصونهم افتتح حصن ناعم وعنده قتل محمود بن مسلمة ألقيت عليه رحى منه فقتلته ثم القموص حصن بني أبي الحقيق وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم سبايا منهن صفية بنت حيي بن أخطب وكانت عند كنانة بن الربيع ابن أبي الحقيق وبنتي عم لها فاصطفى صفية لنفسه بعد أن سأله إياها دحية بن خليفة الكلبي فلما اصطفاها لنفسه أعطاه ابنتي عمها وكان بلال هو الذي جاء بصفية وبأخرى معها فمر بهما على قتلى يهود فلما رأتهم التي مع صفية صاحت وصكت وجهها وحثت التراب على رأسها فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أعزبوا عني هذه الشيطانة وأمر بصفية فحيزت خلفه وألقى عليها رداءه فعرف المسلمون أنه قد اصطفاها

لتغيبه فذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبلال حين رأى ابتلاك اليهودية
ما رأى انزعت منك الرحمة يا بلال حين تمر بامرأتين على قتلى رجالهما وكانت
صفية قد رأت في المنام وهي عروس بكنانة بن الربيع بن ابي الحقيق ان قمرا
وقع في حجرها فعرضت رؤياها على زوجها فقال ما هذا الا انك تمنين ملك
الحجاز محمدا فلطم وجهها لطمة خضر عينها منها فاتي بها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبها اثر منه فسألها فاخبرته الخبر وهنا اعرس بها
رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر او ببعض الطريق وباتت به في قبة له
بات ابو ايوب الانصاري متوشحا السيف يحرسه ويطيف بالقبة حتى اصبح
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى مكانه قال ما لك يا ابا ايوب
قال يا رسول الله خفت عليك من هذه المرأة وكانت امرأة قد قتلت اباها
وزوجها وقومها وكانت حديثة عهد بكفر فخفتها عليك وزعموا ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم احفظ ابا ايوب كما بات يحفظني واتي
رسول الله صلى الله عليه وسلم بكنانة بن الربيع وكان عنده كنز بني النضير فسأله
عنه فجحد ان يكون يعلم مكانه فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من يهود
فقال اني رأيت كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لكنانة ارأيت ان وجدناه عندك أأقتلك قال نعم فامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالخربة فحفرت فاخرج منها بعض كنزهم ثم سأله ما بقي
فابى ان يؤديه فامر به الزبير بن العوام فقال عذبه حتى تستأصل ما عنده فكان الزبير
يقدح بزند في صدره حتى اشرف على نفسه ثم دفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى محمد بن مسلمة فضرب عنقه باخيه محمود بن مسلمة وقسمت السبايا من خيبر
في المسلمين واكل المسلمون لحوم الحمر فحرمها فقال ابن عقبة

كانت اول وقعة شهد من كان مع محمد بخيبر اذ قطعهم جهد شديد واصابتهم مخمصة
شديدة فوجدوا احمرة انسية لليهود لم يكونوا ادخلوها في الحصن فانحروها
ثم وجدوا القدور تغلي بها فذكروها لرسول الله صلى الله عليه وسلم
نهاهم عن اكلها قال ابن سليط فيما ذكر ابن اسحاق اتانا نهي رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن اكل لحوم الحمر الانسية والقدور تفور بها فكفأناها
على وجوهها وذكر ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قام يومئذ في الناس فنهاهم عن امور سماها لهم فقال لا يحل لامرئ مسلم
يؤمن ... عن اتيان الحبالى من السبايا وعن اكل الحمار الاهلي وعن
اكل كل ذي ناب من السباع وعن بيع المغانم حتى تقسم وحدث
جابر بن عبد الله ولم يشهد خيبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين نهى الناس عن اكل لحوم الحمر اذن لهم في لحوم الخيل وافتتح رويفع
ابن ثابت قرية من قرى المغرب فقام خطيبا فقال يا ايها
الناس اني لا اقول فيكم الا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول فينا يوم خيبر قال لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر ان يسقي ماءه زرع
غيره يعني اتيان الحبالى من السباء ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر ان يصيب
امرأة من السبي حتى يستبرئها ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر ان يبيع مغنما
حتى يقسم ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر ان يركب دابة من فيء المسلمين حتى اذا
اعجفها ردها فيه ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر ان يلبس ثوبا من فيء المسلمين
حتى اذا اخلقه رده فيه وقال عبادة بن الصامت نهانا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم خيبر ان نبيع او نبتاع تبر الذهب بالذهب العين وتبر الفضة بالورق
العين وقال ابتاعوا تبر الذهب بالورق العين وتبر الفضة بالذهب العين ولما

اهل الاسلمي يخبرني ان كانوا من اسلم ان بني سهم من اسلم اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله لقد جهدنا وما بايدينا من شيء فلم يجدوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا يعطيهم اياه فقال اللهم انك قد عرفت حالهم وان ليست بهم قوة وان ليس بيدي شيء اعطيهم اياه فافتح عليهم اعظم حصونها عنهم غناء واكثرها طعاما وودكا **فغدا** الناس ففتح الله عليهم حصن الصعب بن معاذ وما بخيبر حصن كان اكثر طعاما وودكا منه **ولما** افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم ما افتتح وحاز من الاموال ما حاز انتهوا الى حصنيهم الوطيح والسلالم وكان اخر حصون اهل خيبر افتتاحا فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بضع عشرة ليلة وخرج مرحب اليهودي من حصنهم قد جمع سلاحه وهو يقول من يبارز ويرتجز

قد علمت خيبر اني مرحب ... شاكي السلاح بطل مجرب

اطعن احيانا وحينا اضرب ... اذا الليوث اقبلت تحرب

ان حماي للحمى لا يقرب ... **فاجابه كعب بن مالك فقال**

قد علمت خيبر اني كعب ... مفرج الغمى جريء صلب

اذ شبت الحرب تلتها الحرب ... معي حسام كالعقيق عضب

نطؤكم حتى يذل الصعب ... نعطي الجزاء او يفيء النهب

بكف ماض ليس فيه عتب

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لهذا فقال محمد بن مسلمة انا له يا رسول الله انا والله الموتور الثائر قتل اخي بالامس فقال فقم اليه اللهم اعنه عليه فلما دنا احدهما من صاحبه دخلت بينهما شجرة عمرية من شجر العشر فجعل احدهما يلوذ بها من صاحبه كلما لاذ بها منه اقتطع صاحبه بسيفه ما دونه منها حتى برز كل واحد منهما لصاحبه

وكان بينهما كالرجل القائم ما فيها فنن ثم حمل مرحب على محمد فاتقاه بدرقته فوقع سيفه فيها فعضت به فامسكته وضربه محمد بن مسلمة حتى قتله **ثم خرج** بعد مرحب اخوه ياسر وهو يقول من يبارز فخرج اليه الزبير بن العوام فيما ذكر هشام بن عروة فقالت امه صفية بنت عبد المطلب يقتل ابني يا رسول الله قال بل ابنك يقتله ان شاء الله فخرج الزبير فالتقيا فقتله الزبير **وحدث** سلمة بن الاكوع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار **فدعا** رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وهو ارمد فتفل في عينيه ثم قال خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك فخرج والله بها يهرول هرولة وانا لخلفه نتبع اثره حتى ركز رايته في رضم من حجارة تحت الحصن فاطلع اليه يهودي من راس الحصن فقال من انت قال انا علي بن ابي طالب قال يقول اليهودي علوتم وما انزل على موسى او كما قال فما رجع حتى فتح الله على يديه **وقال** ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجنا مع علي حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم برايته فلما دنا من الحصن خرج اليه اهله فقاتلهم فضربه رجل من يهود فطرح ترسه من يده فتناول علي بابا كان عند الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم القاه من يده حين فرغ فلقد رايتني في نفر سبعة انا ثامنهم نجهد على ان نقلب ذلك الباب فما نقلبه **وحدث** ابو اليسر كعب بن عمرو قال انا لمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر ذات عشية اذ اقبلت غنم لرجل من يهود تريد حصنهم ونحن محاصروهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل يطعمنا من هذه الغنم قال ابو اليسر فقلت انا يا رسول الله قال فافعل فخرجت اشتد مثل الظليم فلما نظر الي رسول الله صلى الله عليه وسلم

من ليلى قال اللهم امنحنا بهما قال فادركت الغنم وقد دخلت اوائلها الحصن فأخذت
شاتين من أخراها فاحتضنتهما تحت يدي ثم أقبلت أشتد بهما كأنه ليس معي
شيء حتى ألقيتهما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فذبحوهما فأكلوهما
فكان أبو اليسر من آخر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم موتا فكان إذا حدث
بهذا الحديث بكى ثم قال أمتعوا بي لعمري حتى كنت من آخرهم وحاصر رسول الله
صلى الله عليه وسلم أهل خيبر في حصنيهم الوطيح والسلالم حتى إذا أيقنوا بالهلكة
سألوه أن يسيرهم وأن يحقن لهم دماءهم ففعل وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد حاز الأموال كلها الشق ونطاة والكتيبة وجميع حصونهم إلا
ما كان من ذينك الحصنين فلما سمع بهم أهل فدك قد صنعوا ما صنعوا بعثوا
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعاملهم بعدما نزلوا على النصف وقالوا
نحن أعلم بها منكم وأعمر لها فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على أنا إذا
شئنا أن نخرجكم أخرجناكم فصالحه أهل فدك على مثل ذلك فكانت خيبر فيئا
بين المسلمين وكانت فدك خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأنهم لم
يوجفوا عليها بخيل ولا ركاب فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أهدت له زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم شاة مصلية وقد سألت
أي عضو من الشاة أحب إليه فقيل لها الذراع فأكثرت فيها من السم ثم سمت
سائر الشاة ثم جاءت بها فلما وضعتها بين يديه تناول الذراع فلاك منها
مضغة فلم يسغها ومعه بشر بن البراء بن معرور قد أخذ منها كما أخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأما بشر فأساغها وأما رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلفظها ثم قال إن هذا العظم ليخبرني أنه مسموم ثم
دعا بها فاعترفت فقال ما حملك على ذلك

فقالت بلغت من قومي ما لم يخف عليك فقلت إن كان ملكا استرحت منه وإن كان
نبيا فسيخبر فتجاوز عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات بشر بن البراء من أكلته التي
أكل وذكر ابن عقبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تناول الكتف
من تلك الشاة فانتهش منها وتناول بشر عظما فانتهش منه فلما استرط رسول
الله صلى الله عليه وسلم لقمته استرط بشر ما في فيه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ارفعوا أيديكم فإن كتف هذه الشاة تخبرني أني بغيت فيها
فقال بشر بن البراء والذي أكرمك لقد وجدت ذلك في أكلتي التي أكلت فما منعني أن
ألفظها إلا أني أعظمت أن أبغضك طعامك فلما أسغت ما في فيك لم أكن أرغب
بنفسي عن نفسك ورجوت أن لا تكون استرطتها وفيها بغي فلم يقم بشر من مكانه
حتى عاد لونه كالطيلسان وماطله وجعه حتى كان لا يتحول إلا ما حول قال
جابر بن عبد الله واحتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ
على الكاهل حجمه أبو طيبة مولى بني بياضة وبقي رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعده ثلاث سنين حتى كان وجعه الذي توفي فيه ودخلت عليه أم بشر بنت
البراء تعوده فيما ذكر ابن إسحاق فقال لها يا أم بشر إن هذا الأوان وجدت
انقطاع أبهري من الأكلة التي أكلت مع أخيك بخيبر قال فإن كان المسلمون ليرون أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا مع ما أكرمه الله به من النبوة

ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر

انصرف إلى وادي القرى فحاصر أهله ليالي ثم انصرف راجعا إلى المدينة قال أبو
هريرة ولما انصرفنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر إلى وادي القرى
نزلنا بها أصيلا مع مغرب الشمس ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم غلام أهداه
له رفاعة بن زيد الجذامي ثم الضبيبي فوالله إنه ليضع رحل رسول الله صلى الله عليه

وقال اذا اتاه منهم عرب بالحاجة فقضيت له فقلن هنيئا له الجنة فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كلا والذي نفس محمد بيده ان شملته التي تحزم عليه في النار كان غلها
من فيء المسلمين يوم حنين فسمعها رجل من المسلمين فاتاه فقال يا رسول الله
اصبت شراكين لنعلين لي فقال يقد لك مثلهما في النار وصح عند مسلم في صحيحه من
حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لما كان يوم حنين اقبل نفر من صحابة النبي
صلى الله عليه وسلم فقالوا فلان شهيد وفلان شهيد حتى مروا على رجل فقالوا
فلان شهيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا اني رايته في النار في بردة
غلها او عباءة ثم قال يا ابن الخطاب اذهب فناد في الناس انه لا يدخل الجنة الا
المومنون فخرجت فناديت انه لا يدخل الجنة الا المومنون وشهد حنين مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم نساء من المسلمين وخرج عليه السلام في
بعض غزواته بنسوة منهن حدثت بنت الضيف عن امراة غفارية سماها
قالت اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة من بني غفار وهو يسير الى
حنين فقلن يا رسول الله قد اردنا ان نخرج معك الى وجهك هذا فنداوي الجرحى
ونعين المسلمين بما استطعنا فقال على بركة الله قالت فخرجنا معه ولما
فتح خيبر رضخ لنا من الفيء واخذ هذه القلادة التي ترين في عنقي فاعطانيها بيده
وعلقها بيده في عنقي فوالله لا تفارقني ابدا قالت فكانت في عنقها حتى ماتت
ثم اوصت ان تدفن معها واستشهد بحنين من المسلمين
نحو من عشرين رجلا منهم عامر بن الاكوع عم سلمة بن الاكوع وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال له في مسيره الى خيبر انزل يا ابن الاكوع فخذ لنا
من هناتك فنزل يرتجز برسول الله صلى الله عليه وسلم

ويقول

والله لولا الله ما اهتدينا — ولا تصدقنا ولا صلينا
اذا اذا قوم بغوا علينا — وان ارادوا فتنة ابينا
فانزلن سكينة علينا — وثبت الاقدام ان لاقينا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحمك ربك فقال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وجبت والله يا رسول الله لو امتعتنا به فقتل يوم حنين شهيدا
وكان قتله ان سيفه رجع عليه وهو يقاتل فتكلم فيه ناس من اصحاب
المهاجرين وشكوا فيه وقالوا انما قتله سلاحه حتى سال ابن اخيه سلمة رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك واخبره بقول الناس فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه لشهيد وصلى عليه فصلى عليه المسلمون ومنهم الاسود
الراعي من اهل خيبر وكان من خبره انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو محاصر لبعض حصون خيبر ومعه غنم كان فيها اجيرا لرجل من يهود
فقال يا رسول الله اعرض علي الاسلام فعرضه عليه فاسلم وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يحقر احدا ان يدعوه الى الاسلام ويعرضه عليه فلما
اسلم قال له يا رسول الله اني كنت اجيرا لصاحب هذه الغنم وهي امانة عندي
فكيف اصنع بها قال اضرب في وجوهها فانها سترجع الى ربها او كما قال فاخذ
الاسود حفنة من الحصى فرمى بها في وجوهها وقال ارجعي الى صاحبك
فوالله لا اصحبك ابدا فخرجت مجتمعة كان سائقا يسوقها حتى دخلت الحصن
ثم تقدم الاسود الى ذلك الحصن ليقاتل مع المسلمين فاصابه حجر فقتله وما
صلى لله صلاة قط فاتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع خلفه
وسجي بشملة كانت عليه فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعه نفر من اصحابه ثم اعرض عنه فقالوا يا رسول الله لم اعرضت عنه فقال ان

معه زاد وجهه من الحجر الاسود وذكر ابن اسحاق عن عبد الله بن نجيح ان
الشهيد اذا ما اصيب تركته زوجتاه من الحور العين عليه ينفضان التراب عن وجهه ويقو
لن ترّب الله وجهه وترّبك وقتل من قتلك قال ولما فتحت خيبر
كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجاج بن علاط السلمي ثم البهزي فقال يا رسول
الله ان لي بمكة مالا عند صاحبتي ام شيبة بنت ابي طلحة ومالا متفرقا في تجار
مكة فأذن لي يا رسول الله فأذن له فقال انه لا بد لي يا رسول الله من ان اقول قال قل
قال الحجاج فخرجت حتى اذا قدمت مكة وجدت بثنية البيضاء رجالا من قريش
يتسمعون الاخبار ويسألون عن امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بلغهم
انه سار الى خيبر وعرفوا انها قرية الحجاز ريفا ومنعة ورجالا فهم يتحسسون
الاخبار ويسألون الركبان فلما راوني قالوا ولم يكونوا علموا باسلامي
الحجاج بن علاط عنده والله الخبر اخبرنا يا ابا محمد فانه قد بلغنا ان القاطع
قد سار الى خيبر وهي بلد يهود وريف الحجاز فقلت قد بلغني ذلك وعندي من
الخبر ما يسركم قال فالتبطوا بجنبي ناقتي يقولون ايه يا حجاج قلت هزم هزيمة
لم تسمعوا بمثلها قط وقتل اصحابه قتلا لم تسمعوا بمثله قط واسر محمد اسرا
وقالوا لا نقتله حتى نبعث به الى مكة فيقتلونه بين اظهرهم بمن كان اصاب من
رجالهم قال فقاموا وصاحوا بمكة وقالوا قد جاءكم الخبر وهذا محمد انما تنتظرون ان
يقدم به عليكم فيقتل بين اظهركم قال قلت اعينوني على جمع مالي بمكة على غرمائي فاني اريد
ان اقدم خيبر فاصيب من فل محمد واصحابه قبل ان يسبقني التجار الى ما هنالك فقاموا فجمعوا
لي مالي كاحث جمع سمعت به وجئت صاحبتي فقلت مالي وقد كان لي عندها مال موضوع يعني
لعلي الحق بخيبر فاصيب من فرص البيع قبل ان يسبقني التجار قال فلما سمع العباس الخبر
وجاءه عني اقبل حتى وقف الى جنبي وانا في خيمة من خيام التجار

فقال يا حجاج ما هذا الذي جئت به قلت وهل عند اهلك لما وضعت عندك قال نعم
قلت فاستأخر عني حتى القاك على خلاء فاني في جمع مالي كما ترى فانصرف عني حتى
افرغ قال حتى اذا فرغت من جمع كل شيء كان لي بمكة واجمعت الخروج لقيت العباس فقلت
احفظ علي حديثي يا ابا الفضل فاني اخشى الطلب ثلاثا ثم قل ما شئت قال افعل
قال فاني والله قد تركت ابن اخيك عروسا على بنت ملكهم يعني صفية بنت حيي
رضي الله عنها ولقد افتتح خيبر وانتثل ما فيها وصارت له ولاصحابه
قال ما تقول يا حجاج قلت اي والله فاكتم عني ولقد اسلمت وما جئت الا لاخذ
مالي فرقا من ان اغلب عليه فاذا مضت ثلاث فاظهر امرك فهو والله على ما تحب
قال حتى اذا كان اليوم الثالث لبس العباس حلة له وتخلق واخذ عصاه ثم خرج
حتى اتى الكعبة فطاف بها فلما راوه قالوا يا ابا الفضل هذا والله التجلد لحر المصيبة
قال كلا والله الذي حلفتم به لقد افتتح محمد خيبر وترك عروسا على ابنة ملكهم
واحرز اموالهم وما فيها فاصبحت له ولاصحابه قالوا من جاءك بهذا الخبر قال الذي
جاءكم بما جاءكم به ولقد دخل عليكم مسلما فاخذ ماله فانطلق ليلحق بمحمد واصحابه فيكون
معه قالوا يا لعباد الله انفلت عدو الله اما والله لو علمنا لكان لنا وله
شأن ولم ينشبوا ان جاءهم الخبر بذلك وقال كعب بن مالك في يوم خيبر

ونحن وردنا خيبرا وفروضه ... بكل فتى عاري الاشاجع مذود
جواد لدى الغايات لا واهن القوى ... جريء على الاعداء في كل مشهد
عظيم رماد القدر في كل شتوة ... ضروب بنصل المشرفي المهند
يرى القتل مدحا ان اصاب شهادة ... من الله يرجوها وفوزا باحمد
يذود ويحمي عن ذمار محمد ... ويدفع عنه باللسان وباليد
وينصره من كل امر يريبه ... يجود بنفس دون نفس محمد

واقره الدماري

وذكر ابن عقبة ان بني فزارة قدموا على اهل خيبر ليعينوهم
فراسلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يعينوهم وان يخرجوا عنهم على ان
يعطيهم من خيبر شيئا سماه لهم فابوا عليه وقالوا جيراننا وحلفاؤنا فلما
فتح الله خيبر اتاه من كان هناك من بني فزارة فقالوا الذي وعدتنا فقال لكم ذو الرقيبة
جبل من جبال خيبر فقالوا اذن نقاتلك فقال موعدكم جنفاء فلما ان سمعوا ذلك من رسول
الله صلى الله عليه وسلم خرجوا هاربين قال ابن اسحاق وكانت
المقاسم على اموال خيبر على الشق ونطاة والكتيبة فكانت الشق ونطاة في سهمان
المسلمين وكانت الكتيبة خمس الله وسهم النبي صلى الله عليه وسلم وسهم ذوي
القربى واليتامى والمساكين وطعم ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وطعم رجال مشوا بين
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اهل فدك بالصلح ولم يقسم خيبر الا على اهل الحديبية
من شهد خيبر ومن غاب عنها ولم يغب عنها الا جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام فقسم
له رسول الله صلى الله عليه وسلم كسهم من حضرها وفي هذه الغزوة قسم رسول
الله صلى الله عليه وسلم سهمان الخيل والرجال فجعل للفرس سهمين ولفارسه سهما
وللراجل سهما فجرت المقاسم على ذلك [illegible] عمرو بن سعد عن [illegible] بني [illegible]
[illegible] وذكر ابن عقبة انه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر
نفر من الاشعريين فيهم ابو عامر الاشعري قدموا المدينة مع مهاجرة الحبشة
ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فلحقوا اليه وفيهم ابان بن سعيد
بن العاصي والطفيل يعني ابن عمرو الدوسي في ناس وابو هريرة في نفر
من دوس قدموا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر [illegible]
[illegible] فيشركهم في غنائم خيبر وسأل
اصحابه ذلك فطابوا بها انفسهم ولم يذكر

ابن عقبه

ابن عقبة جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه في هؤلاء القادمين على رسول
الله صلى الله عليه وسلم بخيبر من ارض الحبشة وهو اولهم وافضلهم وقال
مثل جعفر يخطئ ذكره ومن البعيد ان يخفى ذلك على ابن عقبة والله اعلم
بغيره. وقد ذكر ابن اسحاق ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان بعث عمرو بن امية الضمري الى النجاشي فيمن كان اقام بارض الحبشة
من اصحابه فحملهم في سفينتين فقدم بهم عليه وهو بخيبر بعد الحديبية فذكر
جعفرا فيهم وذكرهم ستة عشر رجلا قدموا في السفينتين وذكر
ابن هشام عن الشعبي ان جعفرا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم فتح خيبر فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين عينيه والتزمه
وقال ما ادري بايهما انا اسر ابفتح خيبر ام بقدوم جعفر ولما [illegible]
[illegible] في اموال خيبر اتسع بها المسلمون ووجدوا بها مرافق لم يكونوا وجدوها
قبل حتى لقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فيما خرج له البخاري في صحيحه
ما شبعنا حتى فتحنا خيبر واقر رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود
خيبر في اموالهم يعملون فيها للمسلمين على النصف مما يخرج منها كما تقدم
قال ابن اسحاق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث
الى اهل خيبر عبد الله بن رواحة خارصا بين المسلمين وبين يهود فيخرص
عليهم فاذا قالوا تعديت علينا قال ان شئتم فلكم وان شئتم فلنا فتقول
يهود بهذا قامت السموات والارض قال وانما خرص عليهم عبد الله
ابن رواحة عاما واحدا ثم اصيب بمؤتة رحمه الله فكان جبار بن صخر اخو بني
سلمة هو الذي يخرص عليهم بعده فاقامت يهود على ذلك لا يرى بهم المسلمون
باسا في معاملتهم حتى عدوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عبد الله

ابن سهل اخو بني حارثة فقتلوا واتهمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمسلمون عليه وكتب اليهم ان يدوه او يأذنوا بحرب فكتبوا يحلفون بالله ما قتلوه
ولا يعلمون له قاتلا فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده واقرهم على ما
ستوين دعا فلما ابتلاهم [illegible] توفي النبي صلى الله عليه وسلم اقرهم ابو
بكر الصديق على مثل ذلك حتى توفي ثم اقرهم عمر صدرا من امارته ثم بلغ
عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في وجعه الذي قبضه الله فيه
لا يجتمعن بجزيرة العرب دينان ففحص عمر عن ذلك حتى بلغه الثبت فارسل الى
يهود فقال ان الله اذن في اجلائكم فقد بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا يجتمعن بجزيرة العرب دينان فمن كان له عهد من رسول الله صلى الله عليه
وسلم فليأتني به انفذه له ومن لم يكن له عهد من رسول الله صلى الله عليه
وسلم فليتجهز للجلاء فاجلى عمر منهم من لم يكن له عهد من رسول الله صلى الله
عليه وسلم **وقال** عبد الله بن عمر خرجت انا والزبير والمقداد بن الاسود
الى اموالنا بخيبر نتعاهدها فلما قدمنا تفرقنا في اموالنا فعدي
علي تحت الليل وانا نائم على فراشي ففدعت يداي من مرفقي فلما اصبحت استصرخ علي صاحباي
فاتياني فاصلحا من يدي ثم قدما بي على عمر فقال هذا عمل يهود ثم
قام في الناس خطيبا فقال ايها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان عامل يهود خيبر على انا نخرجهم اذا شئنا وقد عدوا على عبد الله بن عمر ففدعوا
يديه كما بلغكم مع عدوتهم على الانصاري قبله لا نشك انهم اصحابه
ليس لنا هناك عدو غيرهم فمن كان له مال بخيبر فليلحق به فاني مخرج يهود
فاخرجهم **ولما اخرج** عمر رضي الله عنه يهود خيبر ركب
في رجال من المهاجرين والانصار وخرج معه جبار بن صخر وكان خارص اهل المدينة

وما بينهم وبين بني ثابت فجمعا فقسمتا على اهل السهمان وانما كانت عليهم
وذلك ان الشق ونطاة الذي هما سهم المسلمين وقسمت بمراحل على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى ثمانية عشر سهما ثم قسم كل سهم من هذه الثمانية
عشر الى مائة سهم لكل رجل منهم سهم ولكل فرس سهمه وكانت عدة الذين قسمت
عليهم الف رجل واربع مائة رجل ومائتي فرس بلغ لكل [illegible] منهم وثمانمائة سهم

عمرة القضاء وفيها غزوة [illegible]

قال ابن اسحاق ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من
خيبر الى المدينة اقام بها شهري ربيع وما بعدهما الى شوال يبعث فيما بين ذلك من
سراياه ثم خرج في ذي القعدة في الشهر الذي صده فيه المشركون معتمرا عمرة القضاء
مكان عمرته التي صدوه عنها وخرج معه المسلمون ممن كان صد معه في عمرته
تلك وهي سنة سبع فلما سمع به اهل مكة خرجوا عنه **قال ابن عقبة**
وتخلف رجال من اشرافهم فخرجوا الى بوادي مكة كراهية ان ينظروا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم غيظا وحنقا ونفاسة وحسدا وتحدثت قريش
بينها بان محمدا في عسر وجهد وان اصحابه في عسرة وجهد وشدة فصفوا له
عند دار الندوة لينظروا اليه والى اصحابه **فلما** دخل رسول الله صلى الله
عليه وسلم المسجد اضطبع بردائه واخرج عضده اليمنى ثم قال رحم الله
امرءا اراهم اليوم من نفسه قوة ثم استلم الركن وخرج يهرول ويهرول اصحابه معه
حتى اذا واراه البيت منهم ومشى حتى يستلم الركن اليماني ثم هرول كذلك
ثلاثة اطواف ومشى سائرها فكان ابن عباس يقول كان الناس يظنون انها
ليست عليهم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما صنعها لهذا الحي
من قريش للذي بلغه عنهم حتى حج حجة الوداع فلزمها فمضت السنة بها

نطاة وفدك خمسة
والشق ثلاثة عشر

ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة في تلك العمرة وعبد الله بن رواحة يرتجز بين يديه

خلوا بني الكفار عن سبيله ... خلوا فكل الخير في رسوله

يا رب إني مؤمن بقيله ... أعرف حق الله في قبوله

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث بين يديه جعفر بن أبي طالب إلى ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية فخطبها عليه فجعلت أمرها إلى العباس بن عبد المطلب وكانت تحته أختها أم الفضل بنت الحارث وقيل جعلت أمرها إلى أم الفضل فجعلت أم الفضل أمرها إلى العباس فزوجها العباس رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصدقها عنه أربع مائة درهم وقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم نسكه وأقام بمكة ثلاث ليال وكان ذلك أجل القضية يوم الحديبية فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليوم الرابع أتاه سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس الأنصار يتحدث مع سعد بن عبادة فصاح حويطب نناشدك الله والعقد لما خرجت من أرضنا فقد مضت الثلاث فقال سعد كذبت لا أم لك ليست بأرضك ولا أرض أبيك والله لا يخرج منها إلا راضيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سعد لا تؤذ قوما زارونا في رحالنا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما عليكم لو تركتموني فأعرست بين أظهركم وصنعنا لكم طعاما فحضرتموه فقالوا لا حاجة لنا بطعامك فاخرج عنا فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر أبا رافع بالرحيل وخلف أبا رافع على ميمونة حتى أتاه بها بسرف ولقيت هي ومن معها عناء وأذى من سفهاء المشركين وصبيانهم فبنى بها رسول الله بسرف ثم أدلج فسار حتى قدم المدينة ثم كان من قضاء الله أن ماتت ميمونة بعد ذلك بحين بسرف فتوفيت حيث بنى بها رسول الله

قال

قال موسى بن عقبة وذكر أن الله تعالى أنزل في تلك العمرة الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص وذكر ابن هشام أنما يقال لها عمرة القصاص لأنهم صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العمرة في ذي القعدة في الشهر الحرام من سنة ست فاقتص منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل مكة في ذي القعدة في الشهر الحرام الذي صدوه فيه من سنة سبع

غزوة مؤتة من أرض الشام

ولما صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمرة القضاء إلى المدينة أقام بها نحوا من ستة أشهر ثم بعث إلى الشام في جمادى الأولى من سنة ثمان بعثه الذين أصيبوا بمؤتة واستعمل عليهم زيد بن حارثة وقال إن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب على الناس فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة فتجهز الناس ثم تهيئوا للخروج وهم ثلاثة آلاف فلما حضر خروجهم ودع الناس أمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلموا عليهم فلما ودع عبد الله بن رواحة بكى فقيل ما يبكيك يا ابن رواحة فقال والله ما بي حب الدنيا ولا صبابة بكم ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ آية من كتاب الله يذكر فيها النار وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا فلست أدري كيف لي بالصدر بعد الورود فقال المسلمون صحبكم الله ودفع عنكم وردكم إلينا صالحين فقال عبد الله بن رواحة

لكنني أسأل الرحمن مغفرة ... وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا

أو طعنة بيدي حران مجهزة ... بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا

حتى يقال إذا مروا على جدثي ... أرشده الله من غاز وقد رشدا

ثم إن القوم تهيئوا للخروج فأتى عبد الله بن رواحة رسول الله صلى

الله عليه وسلم فودعه ثم قال

انت الرسول فمن يحرم نوافله والوجه منه فقد ازرى به القدر

فثبت الله ما آتاك من حسن في المرسلين ونصرا كالذي نصروا

اني تفرست فيك الخير نافلة فراسة خالفت فيك الذي نظروا

يعني المشركين ثم خرج القوم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا ودعهم وانصرف عنهم قال عبد الله بن رواحة

خلف السلام على امرئ ودعته في النخل خير مشيع وخليل

وحدثني زيد بن ارقم قال كنت يتيما لعبد الله بن رواحة في حجره فخرج بي في سفره ذلك مردفي على حقيبة رحله فوالله انه ليسير ليلة اذ سمعته ينشد

اذا اديتني وحملت رحلي مسيرة اربع بعد الحساء

فشانك فانعمي وخلاك ذم ولا ارجع الى اهلي ورائي

وجاء المسلمون وغادروني بارض الشام مشتهى الثواء

وردك كل ذي رحم قريب الى الرحمن منقطع الاخاء

هنالك لا ابالي طلع بعل ولا نخل اسافلها رواء

قال فلما سمعتهن بكيت فخفقني بالدرة وقال ما عليك يا لكع ان يرزقني الله الشهادة وترجع بين شعبتي الرحل ثم مضى القوم حتى نزلوا معان من ارض الشام فبلغ الناس ان هرقل قد نزل مآب من ارض البلقاء في مائة الف من الروم وانضم اليهم من لخم وجذام وبهراء وبلي مائة الف منهم فلما بلغ ذلك المسلمين اقاموا على معان ليلتين يفكرون في امرهم وقالوا نكتب الى رسول الله فنخبره بعدد عدونا فاما ان يمدنا بالرجال واما ان يامرنا بامره فنمضي له فشجع الناس عبد الله بن رواحة فقال يا قوم والله ان التي تكرهون للتي خرجتم تطلبون الشهادة

وما نقاتل الناس بعدد ولا [illegible] كثرة وانما نقاتلهم بهذا الدين الذي اكرمنا الله به فانطلقوا فانما هي [illegible] حسنيين اما ظهور واما شهادة فقال الناس قد والله صدق [illegible] فمضى الناس وقال عبد الله في محبسهم ذلك

جلبنا الخيل من اجإ وفرع تغر من الحشيش لها العكوم

حذوناها من الصوان سبتا ازل كان صفحته اديم

اقامت ليلتين على معان فاعقب بعد فترتها جموم

فرحنا والجياد مسومات تنفس في مناخرها السموم

فلا وابي مآب لناتينها وان كانت بها عرب وروم

فعبانا اعنتها فجاءت عوابس والغبار لها بريم

بذي لجب كان البيض فيه اذا برزت قوانسها النجوم

فراضية المعيشة طلقتها اسنتنا فتنكح او تئيم

ثم مضى الناس حتى اذا كانوا بتخوم البلقاء لقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب بقرية من قرى البلقاء يقال لها المشارف ثم دنا العدو وانحاز المسلمون الى قرية يقال لها مؤتة فالتقى الناس عندها فتعبا لهم المسلمون فجعلوا على ميمنتهم رجلا من الانصار يقال له عباية بن مالك ويقال عبادة ثم التقى الناس فاقتتلوا فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شاط في رماح القوم ثم اخذها جعفر فقاتل بها حتى اذا الحمه القتال اقتحم عن فرس له شقراء قال الحويني مرة بن عوف وكان في تلك الغزوة والله لكاني انظر الى جعفر حين اقتحم عن فرسه شقراء ثم عقرها ثم قاتل القوم حتى قتل وهو يقول

يا حبذا الجنة واقترابها ∴ طيبة وباردا شرابها

والروم روم قد دنا عذابها ∴ علي اذا لاقيتها ضرابها

رجلا من عذرة ... ابن قتادة وعلى ميسرتهم

وكان جعفر أول من عقر في الإسلام ولما قتل جعفر أخذ عبد الله بن رواحة
الراية ثم تقدم بها وهو على فرسه فجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض التردد ثم قال

أقسمت يا نفسي لتنزلنه • • مالي أراك تكرهين الجنه
لتنزلن أو لتكرهنه • • إن أجلب الناس وشدوا الرنه
فربما قد كنت مطمئنه • • هل أنت إلا نطفة في شنه

وقال أيضا

يا نفس إن لا تقتلي تموتي • هذا حمام الموت قد صليت
وما تمنيت فقد أعطيت • إن تفعلي فعلهما هديت

يعني صاحبيه زيدا وجعفرا ثم نزل فلما نزل أتاه ابن عم له بعرق من لحم فقال شد بهذا
صلبك فإنك قد لقيت أيامك هذه ما لقيت فأخذه من يده فانتهش منه نهشة
ثم سمع الحطمة في ناحية الناس فقال وأنت في الدنيا ثم ألقاه من يده ثم
أخذ سيفه فتقدم فقاتل حتى قتل ثم أخذ الراية ثابت بن أقرم أخو بني
العجلان فقال يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم قالوا أنت قال ما أنا بفاعل
فاصطلح القوم على خالد بن الوليد فلما أخذ الراية دافع القوم وحاشى بهم
ثم انحاز وانحيز عنه حتى انصرف بالناس ولما أصيب القوم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قتل شهيدا
ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى قتل شهيدا ثم صمت رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى تغيرت وجوه الأنصار وظنوا أنه قد كان في عبد الله
ابن رواحة فقاتل بها حتى قتل شهيدا ثم قال لقد رفعوا إلي في الجنة فيما يرى
النائم على سرر من ذهب فرأيت في سرير عبد الله بن رواحة ازورارا عن
سريري صاحبيه فقلت عم هذا فقيل لي مضيا وتردد عبد الله

[margin: ... ثم قال ... أخذها عبد الله بن رواحة]

فرأيت في سرير عبد الله بن رواحة ازورارا عن سريري صاحبيه فقلت عم هذا
فقيل لي مضيا وتردد عبد الله بعض التردد ثم مضى وذكر ابن هشام أن
جعفرا أخذ اللواء بيمينه فقطعت فأخذه بشماله فقطعت فاحتضنه
بعضديه حتى قتل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فأثابه الله بذلك جناحين
في الجنة يطير بهما حيث شاء ويقال إن رجلا من الروم ضربه يومئذ ضربة
فقطعه بنصفين وذكر ابن عقبة أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال بالتربية لما أصيبوا قبل أن يأتيه نعيهم مر علي جعفر بن
أبي طالب في الملائكة يطير كما يطيرون له جناحان قال وقدم يعلى بن منية
على رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبر أهل مؤتة فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم إن شئت فأخبرني وإن شئت أخبرتك قال فأخبرني
يا رسول الله فأخبره صلى الله عليه وسلم خبرهم كله ووصفه لهم فقال
والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفا لم تذكره وإن أمرهم لكما ذكرت
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله رفع لي الأرض حتى رأيت معتركهم
وحدثت أسماء بنت عميس امرأة جعفر قالت لما أصيب
جعفر وأصحابه دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ائتيني ببني جعفر
وقد كانت عجنت وغسلتهم ودهنتهم ونظفتهم قالت فأتيته بهم فتشممهم وذرفت
عيناه فقلت يا رسول الله بأبي أنت ما يبكيك أبلغك عن جعفر وأصحابه شيء
قال نعم أصيبوا هذا اليوم قالت فقمت أصيح واجتمع إلي النساء وخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله فقال لا تغفلوا آل جعفر من أن تصنعوا لهم
طعاما فإنهم قد شغلوا بأمر صاحبهم وقالت عائشة رضي الله
عنها لما أتى نعي جعفر عرفنا في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحزن

ولما انصرف خالد قافلا بالناس ودنوا من المدينة تلقاهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمسلمون ولقيهم الصبيان يشتدون ورسول الله صلى
الله عليه وسلم مقبل مع القوم على دابة فقال خذوا الصبيان فاحملوهم
واعطوني ابن جعفر فاتي بعبد الله بن جعفر فاخذه فحمله بين يديه وجعل
الناس يحثون على الجيش التراب ويقولون يا فرار فررتم في سبيل الله
فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار
ان شاء الله وقالت ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم لامراة
سلمة بن هشام بن العاص بن المغيرة ما لي لا ارى سلمة يحضر الصلاة
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت والله ما يستطيع ان يخرج
كلما خرج صاح به الناس يا فرار فررتم في سبيل الله حتى قعد في بيته فما
يخرج وقد قال فيما كان من امر الناس وامر خالد ومخاشاته بالناس وانصرافه
بهم قيس بن المسحر اليعمري يعتذر مما صنع يومئذ وصنع الناس

فوالله لا تنفك نفسي تلومني على موقفي والخيل قابعة قبل
وقفت بها لا مستجيزا فنافذا ولا مانعا من كان حم له القتل
على انني اسيت نفسي بخالد الا خالد في القوم ليس له مثل
وجاشت الي النفس من نحو جعفر بمؤتة اذ لا ينفع النابل النبل
وضم الينا حجزتيهم كليهما مهاجرة لا مشركون ولا عزل

فبين قيس في شعره ما اختلف فيه الناس من ذلك ان القوم حاجزوا وكرهوا
الموت وحقق انحياز خالد بمن معه وكان مما بكي به اصحاب مؤتة من قول حسان بن ثابت

تاوبني ليل بيثرب اعسر وهم اذا ما نوم الناس مسهر
لذكرى حبيب هيجت لي عبرة سفوحا واسباب البكاء التذكر
بلى ان فقدان الحبيب بلية وكم من كريم يبتلى ثم يصبر
رايت خيار المؤمنين تواردوا شعوب وقد خلفت فيمن يؤخر
فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا جميعا واسباب المنية تخطر
غداة غدوا بالمؤمنين يقودهم الى الموت ميمون النقيبة ازهر
اغر كضوء البدر من ال هاشم ابي اذا سيم الظلامة مجسر
فطاعن حتى مال غير موسد بمعترك فيه قنا متكسر
فصار مع المستشهدين ثوابه جنان وملتف الحدائق اخضر
وكنا نرى في جعفر من محمد وفاء وامرا حازما حين يامر
وما زال في الاسلام من ال هاشم دعائم عز لا يزلن ومفخر
هم جبل الاسلام والناس حولهم رضام الى طود يروق ويقهر
بهاليل منهم جعفر وابن امه علي ومنهم احمد المتخير
وحمزة والعباس منهم ومنهم عقيل وماء العود من حيث يعصر
بهم تفرج اللاواء في كل مازق عماس اذا ما ضاق بالناس مصدر
هم اولياء الله انزل حكمه عليهم وفيهم ذا الكتاب المطهر

وقال كعب بن مالك في ذلك

نام العيون ودمع عينك يهمل سحا كما وكف الطباب المخضل
واعتادني حزن فبت كانني ببنات نعش والسماك موكل
في ليلة وردت علي همومها طورا احن وتارة اتململ
وكانما بين الجوانح والحشى مما تاوبني شهاب مدخل
وجدا على النفر الذين تتابعوا يوما بمؤتة اسندوا لم ينقلوا
صلى الاله عليهم من فتية وسقى عظامهم الغمام المسبل

صبروا بمؤتة للاله نفوسهم حذر الردى ومخافة ان ينكلوا
فمضوا امام المسلمين كانهم فنق عليهن الحديد المرفل
اذ يهتدون بجعفر ولوائه قدام اولهم فنعم الاول
حتى تفرجت الصفوف وجعفر حيث التقى وعث الصفوف مجدل
فتغير القمر المنير لفقده والشمس قد كسفت وكادت تافل
قرم علا بنيانه من هاشم فرعا اشم وسوددا ما ينقل
قوم بهم عصم الاله عباده وعليهم نزل الكتاب المنزل
فضلوا المعاشر عزة وتكرما وتغمدت احلامهم من يجهل
لا يطلقون الى السفاه حباهم ويرى خطيبهم بحق يفصل
بيض الوجوه ترى بطون اكفهم تندى اذا اعتذر الزمان الممحل
وبهديهم رضي الاله لخلقه وبجدهم نصر النبي المرسل

وقال حسان يبكي جعفرا

ولقد بكيت وعز مهلك جعفر حب النبي على البرية كلها
ولقد جزعت وقلت حين نعيت لي من للجلاد لدى العقاب وظلها
بالبيض حين تسل من اغمادها ضربا وانهال الرماح وعلها
بعد ابن فاطمة المبارك جعفر خير البرية كلها واجلها
رزءا واكرمها جميعا محتدا واعزها متظلما واذلها
للحق حين ينوب غير تنحل كذبا وانداها يدا واقلها
فحشا واكثرها اذا ما يجتدى فضلا وانداها يدا وابلها
بالعرف غير محمد لا مثله حي من احياء البرية كلها

وقال شاعر من المسلمين ممن رجع عن غزوة مؤتة

كفى حزنا اني رجعت وجعفر وزيد وعبد الله في رمس اقبر
قضوا نحبهم لما مضوا لسبيلهم وخلفت للبلوى مع المتغبر

واستشهد يوم مؤتة من المسلمين سوى من ذكرنا الثلاثة رضي الله عنهم جميعهم من قريش ثم من بني عدي بن كعب مسعود بن الاسود بن حارثة **ومن** بني مالك بن حسل وهب بن سعد بن ابي سرح **ومن الانصار** عباد بن قيس من بني الحارث بن الخزرج والحارث بن النعمان بن اساف من بني غنم بن مالك بن النجار **و**سراقة بن عمرو بن عطية بن خنساء من بني مازن بن النجار **و**ابو كليب ويقال ابو كلاب **و**جابر ابنا عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول من بني مازن **و**عمرو **و**عامر ابنا سعد بن الحارث بن عباد من بني مالك بن افصى
وبعض ما ذكرناه عن ابن هشام

غزوة الفتح

واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد بعثه الى مؤتة جمادى الآخرة ورجبا ثم عدت بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة على خزاعة ولم يزالوا قبل ذلك متعادين وكان الذي هاج ما بينهم ان حليفا للاسود بن رزن الديلي خرج تاجرا فلما توسط ارض خزاعة عدوا عليه فقتلوه واخذوا ماله فعدت بنو بكر على رجل من خزاعة فقتلوه فعدت خزاعة قبيل الاسلام على بني الاسود بن رزن سلمى وكلثوم وذؤيب وهم منخر بني كنانة واشرافهم كانوا في الجاهلية يودون ديتين لفضلهم فيهم فقتلتهم خزاعة بعرفة عند انصاب الحرم ثم حجز بينهم الاسلام وتشاغل الناس به **فلما** كان صلح الحديبية دخلت خزاعة في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلت بنو بكر في عقد قريش فلما

حاجز

كانت الهدنة اغتنمها بنو الديل من بكر من خزاعة بيتوا خزاعة على الوتير
ماء لهم فأصابوا منهم رجلا وتحاجزوا واقتتلوا ورفدت قريش بني بكر
بالسلاح وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفيا فلما تظاهرت
بنو بكر وقريش على خزاعة ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى
الله عليه وسلم من العهد والميثاق بما استحلوا منهم وكانوا في عقده
وعهده خرج عمرو بن سالم الخزاعي الكعبي حتى قدم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة فوقف عليه وهو جالس في المسجد بين ظهراني الناس
فقال • يا رب إني ناشد محمدا • حلف أبينا وأبيه الأتلدا
• قد كنتم ولدا وكنا والدا • ثمت أسلمنا ولم ننزع يدا
• فانصر هداك الله نصرا أبدا • وادع عباد الله يأتوا مددا
• فيهم رسول الله قد تجردا • أبيض مثل البدر يسمو صعدا
• إن سيم خسفا وجهه تربدا • في فيلق كالبحر يجري مزبدا
• إن قريشا أخلفوك الموعدا • ونقضوا ميثاقك المؤكدا
• وجعلوا لي في كداء رصدا • وزعموا أن لست أدعو أحدا
• وهم أذل وأقل عددا • هم بيتونا بالوتير هجدا
• وقتلونا ركعا وسجدا •
يقول قتلونا وقد أسلمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت يا عمرو بن سالم
ثم عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم عنان من السماء فقال إن هذه السحابة لتستهل
بنصر بني كعب ثم خرج بديل بن ورقاء في نفر من خزاعة حتى قدموا على رسول الله
المدينة فأخبروه بما أصيب منهم وبمظاهرة قريش بني بكر عليهم ثم انصرفوا
راجعين إلى مكة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

للناس

للناس كأنكم بأبي سفيان قد جاءكم ليشد العقد ويزيد في المدة ومضى
بديل بن ورقاء في أصحابه حتى لقوا أبا سفيان بعسفان قد بعثته قريش إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشد العقد ويزيد في المدة وقد رهبوا
الذي صنعوا فلما لقي أبو سفيان بديلا قال من أين أقبلت يا بديل وظن أنه
قد أتى رسول الله قال تسيرت في خزاعة في هذا الساحل وفي بطن
هذا الوادي قال أوما جئت محمدا قال لا فلما راح بديل إلى مكة
قال أبو سفيان لئن كان جاء بديل المدينة لقد علف بها النوى فأتى
مبرك راحلته فأخذ من بعرها ففته فرأى فيه النوى فقال أحلف بالله لقد
جاء بديل محمدا ثم خرج أبو سفيان حتى قدم المدينة فدخل على
ابنته أم حبيبة فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه
وسلم طوته عنه فقال يا بنية ما أدري أرغبت بي عن هذا الفراش أو رغبت
به عني قالت بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأنت رجل مشرك نجس ولم أحب أن تجلس عليه قال والله يا بنية لقد أصابك
بعدي شر ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه فلم
يرد عليه شيئا ثم ذهب إلى أبي بكر فكلمه أن يكلم له رسول الله فقال ما أنا
بفاعل ثم أتى عمر بن الخطاب فكلمه فقال أأنا أشفع لكم إلى رسول الله
فوالله لو لم أجد إلا الذر لجاهدتكم به ثم خرج حتى دخل على علي بن أبي طالب
وعنده فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندها حسن بن علي
غلام يدب بين يديها فقال يا علي إنك أمس القوم بي رحما وإني قد جئت
في حاجة فلا أرجعن كما جئت خائبا اشفع لي قال ويحك يا أبا سفيان والله
لقد عزم رسول الله على أمر ما نستطيع أن نكلمه فيه فالتفت إلى فاطمة فقال

يا بنت محمد هل لك أن تأمري بنيك هذا فيجير بين الناس فيكون سيد العرب إلى آخر
الدهر قالت والله ما بلغ بني ذلك أن يجير بين الناس وما يجير أحد على رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يا أبا الحسن إني أرى الأمور قد اشتدت
علي فانصحني قال والله ما أعلم شيئا يغني عنك ولكنك سيد بني كنانة
فقم فأجر بين الناس ثم الحق بأرضك قال أوترى ذلك مغنيا عني شيئا قال لا
والله ما أظنه ولكني لا أجد لك غير ذلك فقام أبو سفيان فقال أيها
الناس إني قد أجرت بين الناس ثم ركب بعيره ثم انطلق فلما قدم على قريش
قالوا ما وراءك قال جئت محمدا فكلمته فوالله ما رد علي شيئا ثم جئت ابن أبي
قحافة فلم أجد فيه خيرا ثم جئت ابن الخطاب فوجدته أدنى العدو ثم أتيت
عليا فوجدته ألين القوم وقد أشار علي بشيء صنعته فوالله ما أدري
هل يغني شيئا أم لا قالوا وبم أمرك قال أمرني أن أجير بين الناس ففعلت قالوا
فهل أجاز ذلك محمد قال لا قالوا ويلك والله ما زاد الرجل على أن لعب بك فما
يغني عنك ما قلت قال لا والله ما وجدت غير ذلك وأمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الناس بالجهاز وأمر أهله أن يجهزوه فدخل أبو بكر
على ابنته عائشة وهي تحرك بعض جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال أي بنية أأمركم رسول الله أن تجهزوه قالت نعم فتجهز قال فأين ترينه
قالت لا والله ما أدري ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم
الناس أنه سائر إلى مكة وأمرهم بالجد والتجهز وقال اللهم خذ العيون
والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها فتجهز الناس وكتب حاطب
ابن أبي بلتعة حين ذلك كتابا إلى قريش يخبرهم بالذي أجمع عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأمر في السير إليهم ثم أعطاه امرأة

وجعل

وجعل لها جعلا على أن تبلغه قريشا فجعلته في رأسها ثم فتلت عليه قرونها
ثم خرجت به وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما
صنع حاطب فبعث علي بن أبي طالب والزبير بن العوام فقال أدركا امرأة
كتب معها حاطب إلى قريش يحذرهم ما أجمعنا له في أمرهم فخرجا حتى أدركاها
فاستنزلاها والتمساه في رحلها فلم يجدا شيئا فقال لها علي أحلف بالله
ما كذب رسول الله ولا كذبنا ولتخرجن هذا الكتاب أو لنكشفنك فلما
رأت الجد منه استخرجت الكتاب من قرون رأسها فدفعته إليه فأتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله حاطبا فقال يا حاطب ما حملك على هذا
فقال يا رسول الله أما والله إني لمؤمن بالله ورسوله ما غيرت
ولا بدلت ولكني كنت امرءا ليس لي في القوم من أصل ولا عشيرة وكان لي بين
أظهرهم ولد وأهل فصانعتهم عليهم فقال عمر يا رسول الله دعني فلأ
ضرب عنقه فإن الرجل قد نافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما
يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع إلى أهل بدر يوم بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد
غفرت لكم فأنزل الله تعالى في حاطب يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي
وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون
الرسول وإياكم الآيات كلها إلى قوله قد كانت لكم أسوة حسنة
في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من
دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا
بالله وحده إلى آخر القصة ثم مضى رسول الله صلى الله عليه
وسلم لسفره حتى نزل بمر الظهران في عشرة آلاف من المسلمين وقيل اثني
عشر ألفا فسبعت سليم وقيل ألفت وأقبلت مزينة وفي كل القبائل عدد

وأسلما، وأوعب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرون والأنصار
فلم يتخلف عنه منهم أحد. وقد كان أبو سفيان بن الحارث بن عبد
المطلب وابن عمته عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة لقيا رسول الله بنيق العقاب فيما بين
مكة والمدينة، فالتمسا الدخول عليه، فكلمته أم سلمة فيهما، وهي أخت عبد الله
منهم، فقالت: يا رسول الله، ابن عمك وابن عمتك وصهرك. قال: لا حاجة لي بهما، أما ابن
عمي فهتك عرضي، وأما ابن عمتي وصهري فهو الذي قال لي بمكة ما قال. فلما أخرج
الخبر إليهما بذلك قال أبو سفيان ومعه بني له: والله ليأذنن لي أو لآخذن بيد
بني هذا ثم لنذهبن في الأرض حتى نموت عطشا وجوعا. فلما بلغ ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم رق لهما ثم أذن لهما فدخلا عليه فأسلما. وأنشد أبو سفيان

لعمرك إني يوم أحمل راية ... لتغلب خيل اللات خيل محمد
لكالمدلج الحيران أظلم ليله ... فهذا أواني حين أهدى وأهتدي
هداني هاد غير نفسي ونالني ... مع الله من طردت كل مطرد

فزعموا أنه لما أنشد هذا البيت ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدره
وقال: أنت طردتني كل مطرد. وقد عميت أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن قريش فلا يأتيهم خبر عنه ولا يدرون ما هو فاعل. وخرج في تلك الليالي
أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يتحسسون الأخبار. وكان
العباس بن عبد المطلب قد لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض الطريق
مهاجرا بعياله، وكان قبل ذلك مقيما بمكة على سقايته ورسول الله صلى الله عليه
وسلم عنه راض. قال العباس: فلما نزل رسول الله مر الظهران قلت: واصباح قريش والله
لئن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوة قبل أن يأتوه فيستأمنوه إنه لهلاك قريش
إلى آخر الدهر. فجلست على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء

فخرجت عليها حتى جئت الأراك فقلت لعلي أجد بعض الحطابة أو صاحب
لبن أو ذا حاجة يأتي مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا
إليه فيستأمنوه، فوالله إني لأسير عليها وألتمس ما خرجت له إذ سمعت
كلام أبي سفيان وبديل بن ورقاء وهما يتراجعان، وأبو سفيان يقول: ما رأيت
كالليلة نيرانا قط ولا عسكرا. قال يقول بديل: هذه والله خزاعة حمشتها
الحرب. فيقول أبو سفيان: خزاعة أذل وأقل من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها.
قال: فعرفت صوته فقلت: يا أبا حنظلة، فعرف صوتي فقال: يا أبا الفضل؟ قلت:
نعم. قال: ما لك فداك أبي وأمي؟ قلت: ويحك يا أبا سفيان، هذا رسول الله في الناس
واصباح قريش والله. قال: فما الحيلة فداك أبي وأمي؟ قلت: والله لئن ظفر بك
ليضربن عنقك، فاركب في عجز هذه البغلة حتى آتي بك رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأستأمنه لك. فركب خلفي ورجع صاحباه، فجئت به كلما
مررت بنار من نيران المسلمين قالوا: من هذا؟ فإذا رأوا بغلة رسول الله وأنا عليها
قالوا: بغلة رسول الله عليها عمه، قالوا: عم رسول الله على بغلته، حتى مررت
بنار عمر بن الخطاب فقال: من هذا؟ وقام إلي، فلما رأى أبا سفيان على عجز الدابة
قال: أبو سفيان عدو الله، الحمد لله الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد.
ثم خرج يشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم، وركضت البغلة
فسبقته بما تسبق الدابة البطيئة الرجل البطيء، فاقتحمت عن البغلة
فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودخل عليه عمر فقال: يا رسول
الله، هذا أبو سفيان قد أمكن الله منه بغير عهد ولا عقد فدعني فلأضرب
عنقه. قلت: يا رسول الله، إني قد أجرته. ثم جلست إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فأخذت برأسه فقلت: والله لا يناجيه الليلة دوني

رجل فلما اكثر عمر في شانه قلت مهلا يا عمر فوالله لو كان من رجال بني عدي
ابن كعب ما قلت هذا ولكنك قد علمت انه من رجال بني عبد مناف فقال
مهلا يا عباس فوالله لاسلامك يوم اسلمت كان احب الي من اسلام الخطاب لو
اسلم وما بي الا اني قد عرفت ان اسلامك كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اسلام الخطاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب به يا عباس
الى رحلك فاذا اصبحت فائتني به فذهبت به الى رحلي فبات عندي فلما اصبح غدوت
به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال ويحك يا ابا سفيان الم يان
لك ان تعلم انه لا اله الا الله قال بابي انت وامي ما احلمك واكرمك واوصلك
والله لقد ظننت ان لو كان مع الله اله غيره لقد اغنى عني شيئا بعد
قال ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم اني رسول الله قال بابي انت وامي
ما احلمك واكرمك واوصلك اما والله هذه فان في النفس منها حتى
الآن شيئا فقال له العباس ويحك اسلم واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله قبل ان تضرب عنقك قال فشهد شهادة الحق واسلم قال العباس قلت
يا رسول الله ان ابا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئا قال نعم من دخل دار
ابي سفيان فهو آمن ومن اغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن
فلما ذهب لينصرف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عباس
احبسه بمضيق الوادي عند خطم الجبل حتى تمر به جنود الله
فيراها قال فخرجت حتى حبسته حيث امرني رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان احبسه ومرت القبائل على راياتها كلما مرت به
قبيلة قال يا عباس من هذه فاقول سليم فيقول ما لي ولسليم
ثم تمر القبيلة فيقول من هؤلاء فاقول مزينة فيقول ما لي ولمزينة حتى نفذت القبائل

ما تمر قبيلة الا يسالني عنها فاذا اخبرته بهم قال ما لي ولبني فلان حتى مر
رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبته الخضراء فيها المهاجرون والانصار لا يرى
منهم الا الحدق من الحديد قال سبحان الله يا عباس من هؤلاء قلت هذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والانصار قال ما لاحد بهؤلاء قبل ولا طاقة والله
يا ابا الفضل لقد اصبح ملك ابن اخيك الغداة عظيما قلت يا ابا سفيان انها النبوة
قال فنعم اذن قلت النجاء الى قومك حتى اذا جاءهم صرخ باعلى صوته يا معشر
قريش هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به فمن دخل دار ابي سفيان فهو آمن فقامت
اليه هند بنت عتبة فاخذت بشاربه فقالت اقتلوا الحميت الدسم الاحمس قبح من
طليعة قوم قال ويحكم لا تغرنكم هذه من انفسكم فانه قد
جاءكم ما لا قبل لكم به فمن دخل دار ابي سفيان فهو آمن قالوا قاتلك الله وما تغني
عنا دارك قال ومن اغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن فتفرق
الناس الى دورهم والى المسجد ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى ذي طوى وقف على راحلته معتجرا بشقة برد حبرة حمراء وانه ليضع راسه
تواضعا لله حين راى ما اكرمه الله به من الفتح حتى ان عثنونه ليكاد يمس واسطة
الرحل ولما وقف هناك قال ابو قحافة وقد كف بصره لابنة له من اصغر ولده اي
بنية اظهري بي على ابي قبيس فاشرفت به عليه فقال اي بنية ماذا ترين قالت
ارى سوادا مجتمعا قال تلك الخيل قالت وارى رجلا يسعى بين يدي ذلك السواد
مقبلا ومدبرا قال اي بنية ذلك الوازع يعني الذي يامر الخيل ويتقدم اليها
ثم قالت قد والله انتشر السواد فقال والله اذن دفعت الخيل فاسرعي الى
بيتي فانحطت به وتلقاه الخيل قبل ان يصل الى بيته وفي عنق الجارية طوق من
ورق فتلقاها رجل فيقتطعه من عنقها قالت فلما دخل رسول الله صلى الله عليه

وسلم مكة ودخل المسجد أتى أبو بكر بأبيه يقوده فلما رآه رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال هلا تركت الشيخ في بيته حتى أكون أنا آتيه فيه قال أبو بكر
يا رسول الله هو أحق أن يمشي إليك من أن تمشي أنت إليه قال فأجلسه بين يديه
ثم مسح صدره ثم قال أسلم فأسلم ودخل به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكأن رأسه
ثغامة فقال غيروا هذا من شعره ثم قام أبو بكر فأخذ بيد أخته فقال أنشد الله والإسلام
طوق أختي فلم يجبه أحد فقال أي أخية احتسبي طوقك فوالله إن الأمانة اليوم
في الناس لقليل وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرق جيشه من ذي
طوى أن يدخل الزبير بن العوام في بعض الناس من كدى وكان على المجنبة اليسرى
وأمر سعد بن عبادة أن يدخل في بعض الناس من كداء فذكر أن سعدا حين وجه
داخلا قال اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة فسمعها رجل من المهاجرين قيل
هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا رسول الله اسمع ما قال سعد ما
نأمن أن يكون له في قريش صولة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي
طالب أدركه فخذ الراية وكن أنت تدخل بها ويقال إنه أمر الزبير بن العوام بذلك
وجعله مكان سعد على الأنصار مع المهاجرين فسار الزبير بالناس حتى
وقف بالحجون وغرز به راية رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر غير
ابن إسحاق أن ضرار بن الخطاب قال يومئذ شعرا استعطف فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم على قريش حين سمع من سعد ما سمع وهو من
أجود شعر قاله

يا نبي الهدى إليك لجا حي قريش ولات حين لجاء
حين ضاقت عليهم سعة الأرض وعاداهم إله السماء
والتقت حلقتا البطان على القوم ونودوا بالصيلم الصلعاء
إن سعدا يريد قاصمة الظهر بأهل الحجون والبطحاء
خزرجي لو يستطيع من الغيظ رمانا بالنسر والعواء
فلئن أقحم اللواء ونادى يا حماة اللواء أهل اللواء
لتكونن بالبطاح قريش فقعة القاع في أكف الإماء

فيقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزع الراية من يد سعد بن عبادة فيما ذكر
والله أعلم وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد وكان على
المجنبة اليمنى أن يدخل من الليط أسفل مكة فلقيته بنو بكر فقاتلوه فقتل منهم زهاء
عشرين رجلا ومن هذيل ثلاثة أو أربعة وانهزموا وقتلوا بالحزورة حتى بلغ
قتلهم باب المسجد وهرب بعضهم حتى دخلوا الدور وارتفعت طائفة منهم على
الجبال واتبعهم المسلمون بالسيوف ودخل أبو عبيدة بن الجراح بالصف من
المسلمين ينصب لمكة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم من أذاخر حتى نزل بأعلى
مكة وضربت هنالك قبته ولما علا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثنية كداء نظر إلى البارقة على الجبل مع بعض المشركين
فقال ما هذا وقد نهيت عن القتال فقال المهاجرون نظن أن خالدا قوتل وبدئ
بالقتال فلم يكن له بد من أن يقاتل من قاتله وما كان يا رسول الله ليعصيك ولا ليخالف
أمرك فهبط رسول الله صلى الله عليه وسلم من الثنية فأجاز على الحجون واندفع
الزبير بن العوام بين يديه حتى وقف بباب الكعبة وخرج رجال من أعداء رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد
إلى أمرائه من المسلمين حين يدخلوا مكة أن لا يقاتلوا إلا من قاتلهم إلا أنه قد عهد 14
في نفر سماهم أمر بقتلهم وإن وجدوا تحت أستار الكعبة منهم عبد الله
ابن سعد بن أبي سرح وكان قد أسلم وكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم

ودخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم من أذاخر

ثم ارتد مشركا فهرب يوم الفتح إلى عثمان بن عفان وكان أخاه من الرضاعة فغيبه حتى أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن اطمأن الناس فاستأمن له عثمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فصمت طويلا ثم قال نعم فلما انصرف عنه عثمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله من أصحابه لقد صمتّ ليقوم إليه بعضكم فيضرب عنقه فقال رجل من الأنصار فهلا أومأت إلي يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم إن النبي لا يقتل بالإشارة **وفي** رواية إن النبي لا ينبغي أن يكون له خائنة أعين **و**منهم عبد الله بن خطل رجل من بني تيم بن غالب كان مسلما فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقا وكان معه رجل من الأنصار يخدمه فأمره أن يصنع له طعاما ونام فاستيقظ ولم يصنع له شيئا فعدا عليه فقتله ثم ارتد مشركا وكانت له قينتان تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بقتلهما معه فقتلت إحداهما وهربت الأخرى حتى استؤمن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمنها **وقيل** لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن ابن خطل متعلق بأستار الكعبة فقال اقتلوه فقتله سعيد بن حريث المخزومي وأبو برزة الأسلمي اشتركا في دمه **ومنهم** الحويرث بن نقيذ بن وهب بن عبد بن قصي وكان ممن يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة **ولما** حمل العباس بن عبد المطلب فاطمة وأم كلثوم بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة يريد بهما المدينة نخس بهما الحويرث هذا فرمى بهما إلى الأرض فقتله يوم الفتح علي بن أبي طالب **و**منهم مقيس بن صبابة الليثي وكان أخوه هشام بن صبابة قد قتله رجل من الأنصار خطأ فقدم مقيس بعد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة مظهرا للإسلام حتى أخذ دية أخيه ثم عدا على قاتل أخيه فقتله ثم رجع إلى قريش مشركا

رفز

وقد نقع في ذلك ليكون ذلك أجلا له أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بقتله فقتله نميلة ابن عبد الله رجل من قومه **فقالت** أخت مقيس في ذلك

لعمري لقد أخزى نميلة رهطه ... وفجع أضياف الشتاء بمقيس

فلله عينا من رأى مثل مقيس ... إذا النفساء أصبحت لم تخرس

ومنهم سارة مولاة لبني عبد المطلب ولعكرمة بن أبي جهل وكانت تؤذي رسول الله بمكة فاستؤمن لها فأمنها وعاشت حتى أوطأها رجل من الناس فرسا في زمان عمر بن الخطاب بالأبطح فقتلها **وكان** صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو قد جمعوا ناسا بالخندمة ليقاتلوا فيهم حماس بن قيس بن خالد أخو بني بكر وكان يعد سلاحا قبل دخول رسول الله ويصلح منها فقالت له امرأته لماذا تعد ما أرى قال لمحمد وأصحابه قالت والله ما أراه يقوم لمحمد شيء قال والله إني لأرجو أن أخدمك بعضهم **ثم قال** إن تقبلوا اليوم فما لي علة هذا سلاح كامل وألّه وذو غرارين سريع السلة ثم شهد الخندمة مع صفوان وعكرمة وسهيل فلما لقيهم المسلمون من أصحاب خالد بن الوليد ناوشوهم شيئا من قتال فقتل كرز بن جابر وخنيس بن خالد كانا في خيل خالد فشذا عنه وسلكا طريقا غير طريقه فقتلا جميعا وأصيب سلمة بن الميلاء الجهني من خيل خالد وأصيب من المشركين ناس قريب من اثني عشر رجلا ثم انهزموا فخرج حماس منهزما حتى دخل بيته ثم قال لامرأته أغلقي علي بابي قالت فأين ما كنت تقول فقال

إنك لو شهدت يوم الخندمة ... إذ فر صفوان وفر عكرمة

واستقبلتهم بالسيوف المسلمة ... يقطعن كل ساعد وجمجمة

ضربا فلا تسمع إلا غمغمة ... لهم نهيت خلفنا وهمهمة

لم تنطقي في اللوم أدنى كلمة

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد بن الوليد لم قاتلت وقد

والغمغمة ... أصوات الأبطال في القتال ... والنهيت ... والزئير ... والهمهمة الصوت في الصدر

ناهيتكم عن القتال فالوا هم بدؤونا ووضعوا فينا السلاح وأشعرونا النبل وقد كففت
يدي ما استطعت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قضاء الله خير
[illegible] صفوان بن امية عامدا البحر وعكرمة بن ابي جهل عامدا اليمن فاقبل
عمير بن وهب بن خلف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله ان
صفوان بن امية سيد قومه وقد خرج هاربا منك ليقذف نفسه في البحر فامنه
صلى الله عليك فانك قد امنت الاحمر والاسود فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ادرك ابن عمك فهو امن قال يا رسول الله فاعطني اية
يعرف بها امانك فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمامته التي دخل فيها
مكة فخرج بها عمير حتى ادركه وهو يريد ان يركب البحر فقال يا صفوان فداك
ابي وامي الله الله في نفسك ان تهلكها فهذا امان من رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد جئتك به قال ويلك اغرب عني فلا تكلمني قال اي صفوان فداك ابي وامي
افضل الناس وابر الناس واحلم الناس وخير الناس ابن عمك عزه عزك وشرفه
شرفك وملكه ملكك قال اني اخافه على نفسي قال هو احلم من ذلك واكرم فرجع
معه حتى وقف به على رسول الله صلى الله عليه وسلم **فقال** صفوان ان
هذا يزعم انك امنتني قال صدق قال فاجعلني فيه بالخيار شهرين قال انت بالخيار
اربعة اشهر **واقبلت** ام حكيم بنت الحارث بن هشام وكانت تحت عكرمة
ابن ابي جهل وهي مسلمة يوم فتح مكة فاستأذنت رسول الله لزوجها واذن لها بطلبه
فادركته وامنته فاذن له فقبل معها حتى اسلم وجاء الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ووثب اليه فرحا وما عليه رداء **وكانت**
فاختة بنت الوليد تحت صفوان بن امية وكانت اسلمت ايضا فلما اسلم
عكرمة وصفوان اقرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفرق بينهما وبين زوجهما على النكاح الاول

وقالت ام هانئ بنت ابي طالب وكانت عند هبيرة بن ابي وهب المخزومي
لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم باعلى مكة فر الي رجلان من احمائي من بني
مخزوم فدخل علي اخي علي بن ابي طالب فقال والله لاقتلنهما فاغلقت عليهما
بيتي ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو باعلى مكة فوجدته يغتسل من
جفنة ان فيها لاثر العجين وفاطمة ابنته تستره بثوبه فلما اغتسل اخذ ثوبه
فتوشح به ثم صلى ثماني ركعات من الضحى ثم انصرف الي فقال مرحبا واهلا يا ام
هانئ ما جاء بك فاخبرته خبر الرجلين وخبر علي فقال قد اجرنا من اجرت يا ام هانئ
وامنا من امنت فلا يقتلهما **قال ابن هشام** هما الحارث بن هشام وزهير
ابن ابي امية بن المغيرة **ولما** نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة واطمأن
الناس خرج حتى جاء البيت فطاف به سبعا على راحلته يستلم الركن بمحجن في يده
فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة فاخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت
له فدخلها فوجد فيها حمامة من عيدان فكسرها بيده ثم طرحها ثم وقف
على باب الكعبة فقال **لا اله الا الله** صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب
وحده الا كل ماثرة او دم او مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين الا سدانة
البيت وسقاية الحاج الا وقتيل الخطأ مثل العمد بالسوط والعصا ففيه
الدية مغلظة مائة من الابل اربعون منها في بطونها اولادها يا معشر قريش
ان الله قد اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالاباء الناس من ادم وادم
من تراب ثم تلا هذه الاية يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا
وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير **ثم** قال
يا معشر قريش ما ترون اني فاعل فيكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال
اذهبوا فانتم الطلقاء ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فقام

ابن ابي طالب ومفتاح الكعبة في يده فقال يا رسول الله اجمع لنا
الحجابة مع السقاية صلى الله عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اين عثمان بن طلحة فدعي له فقال هذا مفتاحك يا عثمان اليوم يوم بر ووفاء
وقال العلماء فيما حكى ابن هشام انما اعطيكم ما ترزءون لا ما ترزءون وذكر
ابن عقبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى طوافه نزل فاخرجت
الراحلة فركع ركعتين ثم انصرف الى زمزم فاطلع فيها وقال لولا ان يغلب بنو
عبد المطلب على سقايتهم لنزعت منها بيدي ثم انصرف الى ناحية
المسجد قريبا من مقام ابراهيم وكان المقام لاصقا بالكعبة فاخره رسول
الله صلى الله عليه وسلم ودعا صلى الله عليه وسلم بسجل من ماء فشرب وتوضأ
والمسلمون يبتدرون وضوءه يصبونه على وجوههم والمشركون ينظرون اليهم
ويعجبون ويقولون ما رأينا ملكا قط بلغ هذا ولا سمعنا به وذكر
ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل البيت يوم الفتح ورأى فيه صور الملائكة
وغيرهم فرأى ابراهيم مصورا في يده الازلام يستقسم بها فقال قاتلهم الله
جعلوا شيخنا يستقسم بالازلام ما شأن ابراهيم والازلام ما كان ابراهيم
يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ثم امر بتلك
الصور كلها فطمست وعن ابن عباس قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
مكة يوم الفتح على راحلته فطاف عليها وحول البيت اصنام مشدودة بالرصاص
فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يشير بقضيب في يده الى الاصنام وهو يقول جاء
الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فما اشار الى صنم منها في وجهه الا وقع
لقفاه ولا اشار لقفاه الا وقع لوجهه حتى ما بقي منهم صنم الا وقع فقال تميم بن اسد

وفي الاصنام معتبر وعلم ... لمن يرجو الثواب او العقابا

وأراد

وأراد فضالة بن عمير بن الملوح الليثي قتل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو
بالبيت فلما دنا منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضالة قال نعم فضالة
يا رسول الله قال ماذا كنت تحدث به نفسك قال لا شيء كنت اذكر الله قال
فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال استغفر الله ثم وضع يده على صدره فسكن
قلبه فكان فضالة يقول والله ما رفع يده عن صدري حتى ما من خلق الله شيء احب
الي منه قال فضالة فرجعت الى اهلي فمررت بامرأة كنت اتحدث اليها فقالت
هلم الى الحديث فقلت لا وانبعث فضالة يقول

قالت هلم الى الحديث فقلت لا ... يأبى عليك الله والاسلام
لو ما رأيت محمدا وقبيله ... بالفتح يوم تكسر الاصنام
لرأيت دين الله اضحى بينا ... والشرك يغشى وجهه الاظلام

وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل الكعبة يوم الفتح بلالا ان يؤذن
وكان دخل معه وابو سفيان بن حرب وعتاب بن اسيد والحارث بن هشام جلوس
بفناء الكعبة فقال عتاب لقد اكرم الله اسيدا الا يكون سمع هذا فيسمع منه
ما يغيظه فقال الحارث والله لو اعلم انه محق لاتبعته وقال ابو سفيان لا اقول
شيئا لو تكلمت لاخبرت عني هذه الحصى فخرج عليهم النبي صلى الله عليه وسلم
فقال قد علمت الذي قلتم ثم ذكر ذلك لهم فقال الحارث وعتاب نشهد انك رسول
الله والله ما اطلع على هذا احد كان معنا فنقول اخبرك وقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين افتتح مكة على الصفا يدعو وقد احدقت به الانصار فقالوا
فيما بينهم اترون رسول الله اذ فتح الله عليه ارضه وبلده يقيم بها فلما
فرغ من دعائه قال ماذا قلتم قالوا لا شيء يا رسول الله فلم يزل بهم حتى اخبروه فقال
معاذ الله المحيا محياكم والممات مماتكم وعدت خزاعة الغد من يوم الفتح على

رجل من هذيل يقال له ابن الأثوع وهو مشرك، رجل من أسلم يقال له
أحمر بأسا وكان رجلا شجاعا وكان إذا نام غط غطيطا منكرا لا يخفى مكانه
فكان يبيت في حيه معتنزا فإذا بيت الحي صرخوا يا أحمر فيثور مثل الأسد
لا يقوم لسبيله شيء فأقبل غزي من هذيل يريدون حاضرهم حتى إذا دنوا من الحاضر
قال ابن الأثوع الهذلي لا تعجلوا علي حتى أنظر فإن كان في الحاضر أحمر فلا سبيل إليهم
فإن له غطيطا لا يخفى فاستمع فلما سمع غطيطه مشى إليه حتى وضع السيف
في صدره ثم تحامل عليه حتى قتله ثم أغاروا على الحاضر فصرخوا يا أحمر ولا أحمر
لهم فلما كان الغد من يوم الفتح أتى ابن الأثوع الهذلي حتى دخل مكة ينظر
ويسأل عن أمر الناس وهو على شركه فرأته خزاعة فعرفوه فأحاطوا به وهو
إلى جنب جدار من جدر مكة يقولون أأنت قاتل أحمر فقال نعم أنا قاتل أحمر فمه إذ
أقبل خراش بن أمية مشتملا على السيف فقال هكذا عن الرجل قال فوالله ما
نظن إلا أنه يريد أن يفرج الناس عنه فلما انفرجوا عنه حمل عليه
فطعنه بالسيف في بطنه فوالله لكأني أنظر إليه وحشوته تسيل من بطنه
وإن عينيه لترنقان في رأسه وهو يقول أقد فعلتموها يا معشر خزاعة حتى
انجعف فوقع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه ما فعل خراش بن أمية
إن خراشا لقتال يعيبه بذلك **وقام** صلى الله عليه وسلم في الناس خطيبا
فقال يا أيها الناس إن الله حرم مكة يوم خلق السماوات والأرض فهي حرام من حرام
إلى يوم القيامة فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها دما ولا يعضد
فيها شجرا لم تحلل لأحد كان قبلي ولا تحل لأحد يكون بعدي ولم تحلل لي إلا هذه
الساعة غضبا على أهلها ألا ثم قد رجعت كحرمتها بالأمس فليبلغ الشاهد
منكم الغائب فمن قال لكم إن رسول الله قد قاتل فيها فقولوا إن الله قد أحلها

لرسوله

لرسوله ولم يحللها لكم يا معشر خزاعة ارفعوا أيديكم عن القتل فلقد كثر القتل
إن نفع لقد قتلتم قتيلا لأدينه فمن قتل بعد مقامي هذا فأهله بخير النظرين إن شاؤوا
فدم قاتله وإن شاؤوا فعقله ثم ودى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل
الذي قتلته خزاعة **وأقام** رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد
فتحها خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة **وكان** فتح مكة لعشر ليال بقين من
رمضان سنة ثمان وكان مما قيل من الشعر في فتح مكة قول حسان بن ثابت
وذكر ابن هشام أنه قالها قبل الفتح

عفت ذات الأصابع فالجواء ... إلى عذراء منزلها خلاء
ديار من بني الحسحاس قفر ... تعفيها الروامس والسماء
وكانت لا يزال بها أنيس ... خلال مروجها نعم وشاء
فدع هذا ولكن من لطيف ... يؤرقني إذا ذهب العشاء
لشعثاء التي قد تيمته ... فليس لقلبه منها شفاء
كأن سبيئة من بيت رأس ... يكون مزاجها عسل وماء
إذا ما الأشربات ذكرن يوما ... فهن لطيب الراح الفداء
نوليها الملامة إن ألمنا ... إذا ما كان مغث أو لحاء
ونشربها فتتركنا ملوكا ... وأسدا ما ينهنهنا اللقاء
عدمنا خيلنا إن لم تروها ... تثير النقع موعدها كداء
ينازعن الأعنة مصغيات ... على أكتافها الأسل الظماء
تظل جيادنا متمطرات ... يلطمهن بالخمر النساء
فإما تعرضوا عنا اعتمرنا ... وكان الفتح وانكشف الغطاء
وإلا فاصبروا لجلاد يوم ... يعز الله فيه من يشاء

وتعفو الروامس

وجبريل رسول الله فينا … وروح القدس ليس له كفاء

وقال الله قد أرسلت عبدا … يقول الحق إن نفع البلاء

شهدت به فقوموا صدقوه … فقلتم لا نقوم ولا نشاء

وقال الله قد يسرت جندا … هم الأنصار عرضتها اللقاء

لنا في كل يوم من معد … سباب أو قتال أو هجاء

فنحكم بالقوافي من هجانا … ونضرب حين تختلط الدماء

ألا أبلغ أبا سفيان عني … مغلغلة فقد برح الخفاء

هجوت محمدا وأجبت عنه … وعند الله في ذاك الجزاء

أتهجوه ولست له بكفء … فشركما لخيركما الفداء

هجوت مباركا برا حنيفا … أمين الله شيمته الوفاء

أمن يهجو رسول الله منكم … ويمدحه وينصره سواء

فإن أبي ووالده وعرضي … لعرض محمد منكم وقاء

لساني صارم لا عيب فيه … وبحري لا تكدره الدلاء

وقول ابن هشام أن حسانا قال هذا الشعر قبل الفتح كلام فيه غير ما من مقتضيات ... لأن فيه ... لا في شعيبا ... وهو ابن الحارث بن عبد المطلب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أسلم قبل الفتح في خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة كما تقدم وكذلك ذكر ابن عقبة أنه قاله في مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل مكة نظر إلى النساء يلطمن الخيل بالخمر فتبسم إلى أبي بكر رضي الله عنه فتبسم لقول حسان في ذلك يلطمهن بالخمر النساء. وقال أنس بن زنيم الديلي يعتذر إلى رسول الله مما قال فيهم عمرو بن سالم

أأنت الذي تهدى معد بأمره … بل الله يهديهم وقال لك اشهد

وما حملت من ناقة فوق رحلها … أبر وأوفى ذمة من محمد

أحث على خير وأسبغ نائلا … إذا راح كالسيف الصقيل المهند

وأكسى لبرد الخال قبل ابتذاله … وأعطى لرأس السابق المتجرد

تعلم رسول الله أنك قادر … على كل حي متهمين ومنجد

تعلم رسول الله أنك مدركي … وأن وعيدا منك كالأخذ باليد

تعلم بأن الركب ركب عويمر … هم الكاذبون المخلفو كل موعد

ونبوا رسول الله أني هجوته … فلا حملت سوطي إلي إذن يدي

سوى أنني قد قلت ويل ام فتية … أصيبوا بنحس لا بطلق وأسعد

ذؤيب وكلثوم وسلمى تتابعوا … جميعا فإلا تدمع العين أكمد

أصابهم من لم يكن لدمائهم … كفاء فعزت عبرتي وتبلدي

وقال بجير بن زهير بن أبي سلمى في يوم الفتح

نفى أهل الحبلق كل فج … مزينة غدوة وبنو خفاف

ضربناهم بمكة يوم فتح النـ … ـبي الخير بالبيض الخفاف

صبحناهم بسبع من سليم … وألف من بني عثمان واف

نطأ أكتافهم ضربا وطعنا … ورشقا بالمريشة اللطاف

ترى بين الصفوف لها حفيفا … كما انصاع الفواق من الرصاف

فرحنا والجياد تجول فيهم … بأرماح مقومة الثقاف

فأبنا غانمين بما اشتهينا … وآبوا نادمين على الخلاف

وأعطينا رسول الله منا … مواثيقا على حسن التصافي

وقد سمعوا مقالتنا فهموا … غداة الروع منا بانصراف

وقال عباس بن مرداس السلمي

منا بمكة يوم فتح محمد ... ألف تسيل به البطاح مسوم
نصروا الرسول وشاهدوا أيامه ... وشعارهم يوم اللقاء مقدم
في منزل ثبتت به أقدامهم ... ضنك كأن الهام فيه الحنتم
جرت سنابكها بنجد قبلها ... حتى استقاد لها الحجاز الأدهم
الله مكنه له وأذله ... حكم السيوف لنا وجد مزحم

وقال بجيد بن عمران الخزاعي

وقد أنشأ الله السحاب بنصرنا ... ركام سحاب الهيدب المتراكب
وهجرتنا في أرضنا عندنا بها ... كتاب أتى من خير ممل وكاتب
ومن أجلنا حلت بمكة حرمة ... لندرك ثأرا بالسيوف القواضب

ولما فتح الله على رسوله صلى الله عليه وسلم مكة بعث السرايا
فيما حول مكة يدعون الى الله ولم يامرهم بقتال وكان ممن بعث خالد
ابن الوليد وامره ان يسير باسفل تهامة داعيا ولم يبعثه مقاتلا
ومعه قبائل من العرب فوطئوا بني جذيمة بن عامر بن عبد مناة
ابن كنانة فلما رآه القوم اخذوا السلاح فقال خالد ضعوا السلاح
فان الناس قد اسلموا فقال رجل منهم يقال له جحدم ويلكم يا بني جذيمة انه
خالد والله ما بعد وضع السلاح الا الاسار وما بعد الاسار الا ضرب
الاعناق والله لا اضع سلاحي ابدا فاخذه رجال من قومه فقالوا يا جحدم اتريد ان تسفك
دماءنا ان الناس قد اسلموا ووضعت الحرب وامن الناس فلم يزالوا به حتى نزعوا سلا
حه ووضع القوم السلاح لقول خالد فلما وضعوه امر بهم عند ذلك فكتفوا ثم عرضهم على
السيف فقتل من قتل منهم وقال لهم جحدم حين وضعوا سلاحهم ورأى ما يصنع بهم ضاع الضـ

قد كنت حذرتكم ما وقعتم فيه فلما انتهى الخبر الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم رفع يديه الى السماء ثم قال اللهم اني ابرأ اليك مما صنع خالد بن الوليد
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل انفلت منهم فاتاه بالخبر
هل انكر عليه احد فقال نعم قد انكر عليه رجل ابيض ربعة فنهمه خالد فسكت
عنه وانكر عليه رجل آخر مضطرب فراجعه فاشتدت مراجعتهما فقال عمر
ابن الخطاب اما الاول يا رسول الله فابني عبد الله واما الآخر فسالم مولى
ابي حذيفة **وذكروا** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
رأيت كأني لقمت لقمة من حيس فالتذذت طعمها فاعترض في حلقي منها شيء حين
ابتلعتها فادخل علي يده فنزعه فقال ابو بكر الصديق هذه سرية من سراياك
تبعثها فياتيك منها بعض ما تحب ويكون في بعضها اعتراض فتبعث عليا
فيسهله **ثم** لما كان من خالد في بني جذيمة ما كان دعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم علي بن ابي طالب فقال يا علي اخرج الى هؤلاء القوم فانظر في امرهم
واجعل امر الجاهلية تحت قدميك فخرج علي حتى جاءهم ومعه مال قد بعث
به رسول الله صلى الله عليه وسلم فودى لهم الدماء وما اصيب من الاموال
حتى انه ليدي لهم ميلغة الكلب حتى اذا لم يبق شيء من دم ولا مال الا وداه
بقيت معه بقية من المال فقال لهم حين فرغ منه هل بقي لكم دم او مال لم يود
لكم قالوا لا قال فاني اعطيكم هذه البقية من هذا المال احتياطا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم مما يعلم ولا تعلمون ففعل ثم رجع الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاخبره الخبر فقال اصبت واحسنت ثم قام رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاستقبل القبلة قائما شاهرا يديه حتى انه ليرى ما تحت منكبيه
يقول اللهم اني ابرأ اليك مما صنع خالد بن الوليد ثلاث مرات **وقد قال**

بعض من يعذر خالدا انه قال ما قاتلت حتى امرني بذلك عبد الله بن حذافة السهمي
وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرك ان تقاتلهم لامتناعهم من الاسلام
وحدث ابن ابي حدرد الاسلمي قال كنت يومئذ في خيل خالد بن الو
ليد فقال لي فتى من بني جذيمة وهو في سني وقد جمعت يداه الى عنقه برمة ونسوة
مجتمعات غير بعيد منه يا فتى فقلت ما تشاء قال هل انت آخذ بهذه الرمة
فقائدي الى هؤلاء النسوة حتى اقضي اليهن حاجة ثم تردني بعد فتصنعوا بي
ما بدا لكم قال قلت والله ليسير ما طلبت فاخذت برمته فقدته بها حتى وقف
عليهن فقال اسلمي حبيش على نفد العيش

ارايتك اذ طالبتكم فوجدتكم ... بحلية او الفيتكم بالخوانق
الم يك اهلا ان ينول عاشق ... تكلف ادلاج السرى والودائق
فلا ذنب لي قد قلت اذ اهلنا معا ... اثيبي بود قبل احدى الصفائق
اثيبي بود قبل ان تشحط النوى ... وينأى الامير بالحبيب المفارق

فقالت وانت فحييت سبعا وعشرا وترا وثمانيا تترا قال ثم انصرفت
به فضربت عنقه فما زالت تقبله حتى ماتت عنده وخرج النسائي
هذه القصة في معجمه في باب قتل الاسارى من حديث ابن عباس
ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث سرية فغنموا وفيهم رجل فقال
اني لست منهم عشقت امراة فلحقتها فدعوني انظر اليها
نظرة ثم اصنعوا بي ما بدا لكم فاذا امراة طويلة
ادماء فقال لها اسلمي حبيش قبل نفاد العيش وذكر
بقية الشعر المتقدم وبعده قالت نعم فديتك قال فقدموه
فضربوا عنقه فجاءت المراة فوقعت عليه فشهقت

شهقة او شهقتين ثم ماتت فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم اخبروه الخبر فقال اما كان فيكم رجل رحيم ثم بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى العزى وكانت بنخلة وكانت بيتا
تعظمه قريش وكنانة ومضر كلها وكانت سدنتها وحجابها بني شيبان من بني سليم
حلفاء بني هاشم فلما سمع حاجبها السلمي بمسير خالد اليها علق عليها
سيفه واسند في الجبل الذي هي فيه وهو يقول

يا عز شدي شدة لا شوى لها ... على خالد القي القناع وشمري
يا عز ان لم تقتلي المرء خالدا ... فبوئي باثم عاجل او تنصري

فلما انتهى اليها خالد هدمها ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

غزوة حنين

ولما سمعت هوازن برسول الله صلى الله عليه وسلم وما فتح الله عليه
من مكة جمعها مالك بن عوف النصري فاجتمع اليه مع هوازن ثقيف كلها وا
جتمعت نصر وجشم وسعد بن بكر وناس من بني هلال وهم قليل ولم يشهدها
من قيس عيلان الا هؤلاء وفي بني جشم دريد بن الصمة شيخ كبير ليس فيه الا
التيمن برايه ومعرفته بالحرب وجماع امر الناس الى مالك بن عوف فلما اجمع السير
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حط مع الناس اموالهم ونساءهم وابناءهم
فلما نزل باوطاس اجتمع اليه الناس وفيهم دريد بن الصمة في شجار له يقاد به
فلما نزل قال باي واد انتم قالوا باوطاس قال نعم مجال الخيل لا حزن ضرس
ولا سهل دهس ما لي اسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير ويعار
الشاء قالوا ساق مالك بن عوف مع الناس اموالهم ونساءهم وابناءهم قال اين
مالك فدعي له فقال يا مالك انك اصبحت رئيس قومك وان هذا يوم له ما بعده

مالي اسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير ويعار الشاء قال سقت
مع الناس ابناءهم ونساءهم واموالهم قال ولم ذاك قال اردت ان اجعل خلف كل رجل اهله
وماله ليقاتل عنهم قال فانقض به وقال راعي ضان والله وهل يرد المنهزم شيء
انها ان كانت لك لم ينفعك الا رجل بسيفه ورمحه وان كانت عليك فضحت
في اهلك ومالك ثم قال ما فعلت كعب وكلاب قالوا لم يشهدها منهم احد قال غاب
الحد والجد لو كان يوم علاء ورفعة لم تغب عنه كعب وكلاب ولوددت انكم
فعلتم ما فعلت كعب وكلاب فمن شهدها منكم قالوا عمرو بن عامر قال ذانك الجذعان
لا ينفعان ولا يضران يا مالك انك لم تصنع بتقديم بيضة هوازن الى نحور الخيل
شيئا ارفعهم الى متمنع بلادهم وعليا قومهم ثم الق الصبا على متون الخيل
فان كانت لك لحق بك من وراءك وان كانت عليك الفاك ذلك وقد احرزت اهلك
ومالك قال والله لا افعل انك قد كبرت وكبر عقلك والله لتطيعنني يا معشر
هوازن او لاتكئن على هذا السيف حتى يخرج من ظهري وكره ان يكون لدريد
فيها ذكر او راي فقالوا اطعناك فقال دريد هذا يوم لم اشهده ولم يفتني

يا ليتني فيها جذع   اخب فيها واضع

ثم قال مالك للناس اذا رايتموهم فاكسروا جفون سيوفكم ثم شدوا شدة
رجل واحد وبعث مالك بن عوف عيونا من رجاله فاتوه وقد تفرقت اوصالهم
فقال ويلكم ما شانكم فقالوا راينا رجالا بيضا
على خيل بلق فوالله ما تماسكنا ان اصابنا ما ترى
فوالله ما رده ذلك عن وجهه ان مضى على ما يريد
ولما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعث اليهم عبد الله بن ابي حدرد الاسلمي

وامره ان يدخل في الناس فيقيم فيهم حتى يعلم علمهم ثم ياتيه بخبرهم فانطلق
ابن ابي حدرد فدخل فيهم حتى سمع وعلم ما قد اجمعوا له من حرب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وسمع من مالك وامر هوازن ما هم عليه ثم اقبل حتى اتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر فلما اجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى هوازن ذكر له ان عند صفوان بن امية ادراعا له وسلاحا فارسل اليه وهو
يومئذ مشرك فقال يا ابا امية اعرنا سلاحك هذا نلقى به عدونا غدا فقال
صفوان اغصبا يا محمد قال بل عارية مضمونة حتى نؤديها اليك فقال ليس بهذا باس
فاعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح فزعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ساله ان يكفيهم حملها ففعل ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الفان
من اهل مكة وعشرة الاف من اصحابه الذين فتح الله بهم مكة فكانوا
اثني عشر الفا **وذكر** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين فصل
من مكة الى حنين وراى كثرة من معه من جنود الله لن نغلب اليوم من قلة وزعم بعض
الناس ان رجلا من بني بكر قالها واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عتاب
ابن اسيد بن ابي العيص بن امية بن عبد شمس على مكة اميرا على من تخلف عنه من
الناس ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه يريد لقاء هوازن
قال ابن عقبة وكان اهل حنين يظنون حين دنا منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
في توجهه الى مكة انه بادئ بهم وصنع الله عز وجل لرسوله ما هو احسن
من ذلك فتح الله له مكة واقر بها عينه وكبت بها عدوه **فلما** خرج
صلى الله عليه وسلم الى حنين خرج معه اهل مكة مشاة وركبانا حتى خرج
معه النساء يمشين على غير دين نظارا ينظرون ويرجون الغنائم ولا يكرهون
ان تكون الصدمة برسول الله واصحابه **وحدث** ابو واقد الليثي

قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حنين ونحن حديثوا عهد بالجا
هلية وكانت لكفار قريش ومن سواهم من العرب شجرة عظيمة خضراء يقال لها ذات
انواط ياتونها كل سنة فيعلقون عليها اسلحتهم ويذبحون عندها ويعكفون
عليها يوما قال فراينا ونحن نسير معه سدرة خضراء عظيمة فتنادينا من جنبات
الطريق يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر قلتم والذي نفس محمد بيده كما قال قوم
موسى لموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون انها السنن لتركبن
سنن من كان قبلكم وحدث جابر بن عبد الله قال لما استقبلنا
وادي حنين انحدرنا في واد من اودية تهامة اجوف حطوط انما ننحدر
فيه انحدارا قال وفي عماية الصبح وكان القوم قد سبقونا الى الوادي فكمنوا
لنا في شعابه واحنائه ومضايقه قد اجمعوا وتهيؤوا واعدوا فوالله ما
راعنا ونحن منحطون الا الكتائب قد شدوا علينا شدة رجل واحد وانشمر
الناس راجعين لا يلوي احد على احد وانحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات اليمين ثم قال اين ايها الناس هلموا الي انا رسول الله انا محمد بن عبد الله
قال فلا شيء حملت الابل بعضها على بعض فانطلق الناس الا انه قد بقي
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من المهاجرين والانصار واهل بيته وفيمن
ثبت معه من المهاجرين ابو بكر وعمر ومن اهل بيته علي بن ابي طالب والعباس وابو
سفيان بن الحارث وابنه والفضل بن العباس وربيعة بن الحارث واسامة بن زيد
وايمن بن عبيد وهو ابن ام ايمن قتل يومئذ قال ورجل من هوازن على جمل له احمر
بيده راية سوداء في راس رمح له طويل امام هوازن وهوازن خلفه اذا ادرك طعن برمحه
واذا فاته الناس رفع رمحه لمن وراءه فاتبعوه فبينما ذلك الرجل يصنع ما يصنع

اهوى له علي بن ابي طالب ورجل من الانصار يريدانه قال فياتيه علي من خلفه
فضرب عرقوبي الجمل فوقع على عجزه ووثب الانصاري على الرجل فضربه ضربة
اطن قدمه بنصف ساقه فانجعف عن رحله قال ابن اسحاق ولما
انهزم الناس وراى من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جفاة اهل مكة
الهزيمة تكلم رجال منهم بما في انفسهم من الضغن فقال ابو سفيان لا تنتهي هزيمتهم
دون البحر وان الازلام لمعه في كنانته وصرخ اخر منهم الا بطل السحر اليوم
فقال صفوان بن امية وهو يومئذ مشرك في المدة التي جعل له رسول
الله صلى الله عليه وسلم اسكت فض الله فاك فوالله لان يربني رجل من قريش
احب الي من ان يربني رجل من هوازن وقال شيبة بن عثمان بن ابي طلحة
اخو بني عبد الدار وكان ابوه قتل يوم احد فقلت اليوم ادرك ثاري
اقتل محمدا قال فادرت برسول الله صلى الله عليه وسلم لاقتله فاقبل شيء حتى
تغشى فؤادي فلم اطق ذلك وعلمت انه ممنوع مني وذكر ابن ابي
خيثمة حدثنا شيبة هذا قال لما رايت النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين
اعرى ذكرت ابي وعمي قتلهما حمزة قلت اليوم ادرك ثاري في محمد فجئته عن يمينه
فاذا انا بالعباس قائم عليه درع بيضاء قلت عمه لن يخذله فجئته عن يساره
فاذا انا بابي سفيان بن الحارث فقلت ابن عمه لن يخذله فجئته من خلفه فدنوت
حتى لم يبق الا ان اسوره سورة بالسيف رفع الي شواظ من نار كانه البرق فنكصت
على عقبي القهقرى فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا شيب ادن
فدنوت فوضع يده على صدري فاستخرج الله الشيطان من قلبي فرفعت اليه بصري
فلهو احب الي من سمعي وبصري فقال لي يا شيب قاتل الكفار فقاتلت معه صلى
الله عليه وسلم وحدث العباس بن عبد المطلب قال اني لمع رسول

النبي صلى الله عليه وسلم آخذ بحكمة بغلته البيضاء، قد شجرها بها
ولكنت امرأ جسيما شديد الصوت، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين
رأى أمر الناس: أين أيها الناس، فلم أر الناس يلوون على شيء، فقال: يا عباس اصرخ
يا معشر الأنصار، يا معشر أصحاب السمرة، قال فأجابوا لبيك لبيك، قال فيذهب
الرجل ليثني بعيره فلا يقدر على ذلك فيأخذ درعه فيقذفها في عنقه ويأخذ سيفه
وترسه ويقتحم عن بعيره ويخلي سبيله فيؤم الصوت حتى ينتهي إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى إذا اجتمع إليه منهم مائة استقبلوا الناس فاقتتلوا وكانت
الدعوى أول ما كانت يا للأنصار ثم خلصت أخيرا يا للخزرج وكانوا صبرا عند الحرب
فأشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم في ركائبه فنظر إلى مجتلد القوم فقال الآن
حمي الوطيس. **قال جابر بن عبد الله** في حديثه واجتلد الناس فوالله
ما رجعت راجعة الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الأسارى مكتفين عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم، قال والتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي سفيان بن
الحارث وكان ممن صبر دانا الإسلام حين أسلم وممن صبر معه وهو آخذ بثفر بغلته
فقال من هذا قال أنا ابن أمك يا رسول الله. **وذكر ابن عقبة** أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما غشيه القتال يوم حنين قام في الركابين وهو على البغلة
ورفع يديه إلى الله يدعوه يقول اللهم إني أنشدك ما وعدتني اللهم
لا ينبغي لهم أن يظهروا علينا ونادى أصحابه وذمرهم يا أصحاب البيعة يوم الحديبية
يا أصحاب سورة البقرة يا أنصار الله وأنصار رسوله يا بني الخزرج وقبض قبضة من
الحصباء فحصب بها وجوه المشركين ونواصيهم وقال شاهت الوجوه فأقبل أعداء الله
من كل ناحية يحصبهم فحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبعهم المسلمون
يقتلونهم وغنمهم الله نساءهم وذراريهم وشاءهم وأموالهم

وفر مالك بن عوف حتى دخل حصن الطائف في ناس من قومه وأسلم عند ذلك
ناس كثير من أهل مكة حين رأوا نصر الله وإعزاز دينه **وحدث**
جبير بن مطعم قال لقد رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل البجاد الأسود
أقبل من السماء حتى سقط بيننا وبين القوم فإذا نمل أسود مبثوث قد ملأ
الوادي ولم أشك أنها الملائكة ولم تكن إلا هزيمة. **والتفت رسول الله** صلى الله
عليه وسلم يوم حنين إلى أم سليم بنت ملحان وكانت مع زوجها أبي طلحة وهي حازمة
وسطها ببرد لها وإنها لحامل بعبد الله بن أبي طلحة ومعها جمل أبي طلحة وقد
خشيت أن يعزها فأدنت رأسه منها فأدخلت يدها في خزامته مع الخطام فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سليم قالت نعم بأبي أنت وأمي يا رسول الله
اقتل هؤلاء الذين ينهزمون عنك كما تقتل الذين يقاتلونك فإنهم لذلك أهل. **فقال
رسول الله** صلى الله عليه وسلم أو يكفي الله يا أم سليم وقال لها أبو طلحة
ما هذا الخنجر يا أم سليم خنجر رآه عندها قالت خنجر أخذته إن دنا مني أحد من
المشركين بعجته به فقال أبو طلحة ألا تسمع يا رسول الله ما تقول أم سليم **و**حدثنا أن
أبا طلحة استلب وحده يوم حنين عشرين رجلا **و**قال أبو قتادة رأيت يوم
حنين رجلين يقتتلان مسلما ومشركا وإذا رجل من المشركين يريد أن يعين صاحبه المشرك
على المسلم فأتيته فضربت يده فقطعتها واعتنقني بيده الأخرى فوالله
ما أرسلني حتى وجدت ريح الدم ويروى ريح الموت ولولا أن الدم نزفه لقتلني
فسقط فضربته فقتلته وأجهضني عنه القتال فلما وضعت الحرب أوزارها
وفرغنا من القوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه
فقلت يا رسول الله والله لقد قتلت قتيلا ذا سلب فأجهضني عنه القتال
فما أدري من استلبه فقال رجل من أهل مكة صدق يا رسول الله فأرضه عني منه

سلبه فقال أبو بكر لا والله لا ترضه منه تعمد إلى أسد من أسد الله يقاتل عن دينه
تقاسمه سلبه اردد عليه سلب قتيله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صدق اردد عليه سلبه قال أبو قتادة فأخذته منه فبعته فاشتريت بثمنه مخرفا
فإنه لأول مال اعتقدته **ولما** انهزمت هوازن استحر القتل من ثقيف في بني
مالك فقتل منهم سبعون رجلا تحت رايتهم فيهم عثمان بن عبد الله بن ربيعة [illegible]
كانت راية بني مالك وكانت قبله مع ذي الخمار فلما قتل أخذها عثمان فقاتل
بها حتى قتل **فلما** بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله قال أبعده
الله فإنه كان يبغض قريشا وكانت راية الأحلاف مع قارب بن الأسود فلما
انهزم الناس أسند رايته إلى شجرة وهرب هو وقومه من الأحلاف فلم يقتل منهم غير رجلين رجل من بني غيرة يقال له
وهب وللآخر الجلاح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه قتل
الجلاح قتل اليوم سيد شباب ثقيف إلا ما كان من ابن هنيدة يعني الحارث بن أويس
ولما انهزم المشركون أتوا الطائف ومعهم مالك بن عوف وعسكر بعضهم بأوطاس
وتوجه بعضهم نحو نخلة وتبعت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلك
في نخلة من الناس ولم تتبع من سلك الثنايا فأدرك ربيعة بن رفيع وكان يقال
له ابن الدغنة وهي أمه غلبت على اسمه دريد بن الصمة فأخذ بخطام
جمله وهو يظن أنه امرأة وذلك أنه كان في شجار له فإذا برجل فأناخ به فإذا
شيخ كبير وإذا هو دريد بن الصمة لا يعرفه الغلام فقال له دريد ماذا تريد
قال أقتلك قال ومن أنت قال أنا ربيعة بن رفيع السلمي ثم ضربه بسيفه
فلم يغن شيئا فقال بئس ما سلحتك أمك خذ سيفي هذا من مؤخر الرحل
ثم اضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فإني
كذلك كنت أضرب الرجال ثم إذا أتيت أمك

فأخبرها أنك قتلت دريد بن الصمة فرب والله يوم قد منعت فيه نساءك **فزعم**
بنو سليم أن ربيعة قال لما ضربته فوقع تكشف فإذا عجانه وبطون فخذيه مثل
القرطاس من ركوب الخيل أعراء فلما رجع ربيعة إلى أمه أخبرها بقتله إياه
فقالت أما والله لقد أعتق أمهات لك ثلاثا وقالت عمرة بنت دريد ترثي أباها

قالوا قتلنا دريدا قلت قد صدقوا ... فظل دمعي على السربال ينحدر
لولا الذي قهر الأقوام كلهم ... رأت سليم وكعب كيف تأتمر

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثار من توجه قبل أوطاس
أبا عامر الأشعري فأدرك بعض المنهزمة فناوشوه القتال فرمي بسهم فقتل
فأخذ الراية أبو موسى الأشعري فقاتلهم ففتح الله عليه وهزمهم الله ويزعمون أن سلمة
ابن دريد هو الذي رمى أبا عامر **وذكر** ابن هشام عمن يثق به أن أبا
عامر الأشعري لقي يوم أوطاس عشرة إخوة من المشركين فحمل عليه أحدهم فحمل عليه أبو عامر
وهو يدعوه إلى الإسلام ويقول اللهم اشهد عليه فقتله أبو عامر ثم حمل عليه
آخر فحمل عليه أبو عامر وهو يدعوه إلى الإسلام ويقول اللهم اشهد عليه فقتله
أبو عامر ثم جعلوا يحملون عليه رجلا رجلا ويحمل أبو عامر ويقول ذلك حتى قتل
تسعة وبقي العاشر فحمل على أبي عامر وحمل عليه أبو عامر وهو يدعوه إلى
الإسلام ويقول اللهم اشهد عليه فقال اللهم لا تشهد علي فكف عنه
أبو عامر فأفلت ثم أسلم بعد فحسن إسلامه **فكان رسول الله** صلى الله عليه
وسلم إذا رآه قال هذا شريد أبي عامر ورمى أبا عامر يومئذ فيما ذكر ابن هشام
أخوان من بني جشم بن معاوية فأصاب أحدهما قلبه والآخر ركبته فقتلاه
وولي أبو موسى الأشعري فحمل عليهما فقتلهما **وذكر** ابن إسحاق
أن القتل استحر في بني نصر بن رئاب فزعموا أن عبد الله بن قيس الذي يقال له ابن العوراء

احمد محمد عليه

الثالث ابوبكر

وهو اخو بني وهب بن رئاب قال يا رسول الله هلكت بنو رئاب فزعموا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اللهم اجبر مصيبتهم وخرج مالك بن عوف عند الهزيمة
فوقف في فوارس من قومه على ثنية من الطريق وقال لاصحابه قفوا حتى تمضي ضعفاؤكم
ويلحق اخراكم فوقف هنالك حتى مضى من كان لحق بهم من منهزمة الناس قال
ابن هشام وبلغني ان خيلا طلعت ومالك واصحابه على الثنية فقال لاصحابه
ماذا ترون قالوا نرى قوما واضعي رماحهم بين آذان خيلهم طويلة بوادهم فقال
هؤلاء بنو سليم ولا باس عليكم منهم فلما اقبلوا سلكوا بطن الوادي ثم طلعت
خيل اخرى تتبعها فقال لاصحابه ماذا ترون قالوا نرى قوما عارضي رماحهم اغفالا
على خيلهم فقال هؤلاء الاوس والخزرج ولا باس عليكم منهم فلما انتهوا الى اصل الثنية
سلكوا طريق بني سليم ثم طلع فارس فقال لاصحابه ماذا ترون فقالوا نرى فارسا طويل
النجاد واضعا رمحه على عاتقه عاصبا راسه بملاءة حمراء فقال هذا الزبير
ابن العوام واحلف باللات ليخالطنكم فاثبتوا له فلما انتهى الى اصل الثنية ابصر القوم
فصمد لهم فلم يزل يطاعنهم حتى ازاحهم عنها **وقال رسول الله**
صلى الله عليه وسلم يومئذ ان قدرتم على بجاد رجل من بني سعد بن بكر فلا يفلتنكم
وكان بجاد قد احدث حدثا فلما ظفر به المسلمون ساقوه واهله وساقوا معه
الشيماء بنت الحارث بن عبد العزى اخت رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الرضاعة فعنفوا عليها في السياق فقالت للمسلمين تعلموا والله اني
لاخت صاحبكم من الرضاعة فلم يصدقوها حتى اتوا بها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما انتهي بها اليه قالت
يا رسول الله اني اختك فقال وما علامة ذلك قالت عضة عضضتنيها
في ظهري وانا متوركتك فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة

فبسط لها رداءه فاجلسها عليه وخيرها وقال ان احببت فعندي محببة مكرمة
وان احببت ان امتعك وترجعي الى قومك فعلت قالت بل تمتعني وتردني
الى قومي فمتعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وردها الى قومها فزعمت
بنو سعد انه اعطاها غلاما له يقال له مكحول وجارية فزوجت احدهما الآخر
فلم يزل فيهم من نسلهما بقية **وانزل الله** تبارك وتعالى في يوم حنين لقد
نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا
وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته على رسوله
وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين
واستشهد من المسلمين يوم حنين من قريش من بني هاشم ايمن بن
عبيد وهو ابن ام ايمن ومن بني اسد بن عبد العزى يزيد بن زمعة بن الاسود بن المطلب
جمح به فرس يقال له الجناح فقتل ومن الانصار سراقة بن الحارث بن عدي من بني
العجلان ومن الاشعريين ابو عامر الاشعري **ثم** جمعت الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم سبايا حنين واموالها وامر بها الى الجعرانة فحبست بها حتى اذ ركبها
هنالك منصرفه عن الطائف على ما نذكره بعد ان شاء الله وقال عباس بن مرداس

عفا مجدل من اهله فمتالع … فمطلا اريك قد خلا فالمصانع
ديار لنا يا جمل اذ جل عيشنا … رخي وصرف الدار للحي جامع
حبيبة الوت بها غربة النوى … لبين فهل ماض من العيش راجع
فان تبتغي الكفار غير ملومة … فاني وزير للنبي وتابع
دعانا اليهم خير وفد علمتهم … خزيمة والمرار منهم وواسع
فجئنا بالف من سليم عليهم … لبوس لهم من نسج داود رائع
نبايعه بالاخشبين وانما … يد الله بين الاخشبين نبايع
فجسنا مع المهدي مكة عنوة … باسيافنا والنقع كاب وساطع

على أنه والخيل يغشى متونها ... حميمٌ وآنٍ من دم الجوف ناقعُ
ويوم حنين حين سارت هوازنٌ ... إلينا وضاقت بالنفوس الأضالعُ
صبرنا مع الضحاك لا يستفزنا ... قراع الأعادي منهم والوقائعُ
أمام رسول الله يخفق فوقنا ... لواءٌ كخذروف السحابة لامعُ
عشية ضحاك بن سفيان معتصٍ ... بسيف رسول الله والموت كانعُ
نذود أخانا عن أخينا ولو نرى ... مصالًا لكنا الأقربين نتابعُ
ولكن دين الله دين محمد ... رضينا به فيه الهدى والشرائعُ

وقال عباس أيضا

تقطع باقي وصل أم مؤمل ... بعاقبة واستبدلت نية خلفا
وقد حلفت بالله لا تقطع القوى ... فما صدقت فيه ولا برت الحلفا
خفافية بطن العقيق مصيفها ... وتحتل في البادين وجرة فالعرفا
فإن تتبع الكفار أم مؤمل ... فقد زودت قلبي على نأيها شغفا
وسوف ينبيها الخبير بأننا ... أبينا ولم نطلب سوى ربنا حلفا
وأنا مع الهادي النبي محمد ... وفينا ولم يستوفها معشر ألفا
بفتيان صدق من سليم أعزة ... أطاعوا فما يعصون من أمره حرفا
خفاف وذكوان وعوف تخالهم ... مصاعب زافت في طروقتها كلفا
كأن النسيج الشهب والبيض ملبس ... أسودا تلاقت في مراصدها غضفا
بنا عز دين الله غير تنحل ... وزدنا على الحي الذي معه ضعفا
بمكة إذ جئنا كأن لواءنا ... عقاب أرادت بعد تحليقها خطفا
على شخص الأبصار تحسب بينها ... إذا هي جالت في مراودها عزفا
غداة وطئنا المشركين ولم نجد ... لأمر رسول الله عدلا ولا صرفا
بمعترك لا يسمع القوم وسطه ... لنا زجمة إلا التذامر والنقفا

غداة وطئنا المشركين ولم نجد ... لأمر رسول الله عدلا ولا صرفا
بمعترك لا يسمع القوم وسطه ... لنا زجمة إلا التذامر والنقفا
ببيض تطير الهام عن مستقرها ... وتقطف أعناق الكماة بها قطفا
فكائن تركنا من قتيل ملحب ... وأرملة تدعو على بعلها لهفا
رضى الله ننوي لا رضى الناس نبتغي ... ولله ما يبدو جميعا وما يخفى

وقال عباس بن مرداس أيضا

ما بال عينك فيها عائر سهر ... مثل الحماطة أغضى فوقها الشفر
عين تأوبها من شجوها أرق ... فالماء يغمرها طورا وينحدر
كأنه نظم در عند ناظمه ... تقطع السلك منه فهو منتثر
يا بعد منزل من ترجو مودته ... ومن أتى دونه الصمان فالحفر
دع ما تقدم من عهد الشباب فقد ... ولى الشباب وزار الشيب والزعر
واذكر بلاء سليم في مواطنها ... وفي سليم لأهل الفخر مفتخر
قوم هم نصروا الرحمن واتبعوا ... دين الرسول وأمر الله مشتجر
الضاربون جنود الشرك ضاحية ... ببطن مكة والأرواح تبتدر
حتى رفعنا وقتلاهم كأنهم ... نخل بظاهرة البطحاء منقعر
ونحن يوم حنين كان مشهدنا ... للدين عزا وعند الله مدخر
إذ نركب الموت مخضرا بطائنه ... والخيل ينجاب عنها ساطع كدر
تحت اللوامع والضحاك يقدمنا ... كما مشى الليث في غاباته الخدر
في مأزق من مجر الحرب كلكلها ... تكاد تأفل منه الشمس والقمر
وقد صبرنا بأوطاس أسنتنا ... لله ننصر من شئنا وننتصر
حتى تأوب أقوام منازلهم ... لولا المليك ولولا نحن ما صدروا

فما ترى معشرا قلوا ولا كثروا … إلا قد اصبح منا فيهم أثر

وقال عباس أيضا

يا أيها الرجل الذي تهوي به … وجناء مجمرة المناسم عرمس
إما أتيت على النبي فقل له … حقا عليك إذا اطمأن المجلس
يا خير من ركب المطي ومن مشى … فوق التراب إذا تعد الأنفس
إنا وفينا بالذي عاهدتنا … والخيل تقدع بالكماة وتضرس
إذ سال من أفناء بهثة كلها … جمع تظل به المخارم ترجس
حتى صبحنا أهل مكة فيلقا … شهباء يقدمها الهمام الأشوس
من كل أغلب من سليم فوقه … بيضاء محكمة الدخال وقونس
وعلى حنين قد وفى من جمعنا … ألف أمد به الرسول عرندس
كانوا أمام المؤمنين دريئة … والشمس يومئذ عليهم أشمس
نمضي ويحرسنا الإله بحفظه … والله ليس بضائع من يحرس
ولقد حبسنا بالمناقب محبسا … رضي الإله به فنعم المحبس
وغداة أوطاس شددنا شدة … كفت العدو وقيل منها يا احبسوا
تدعو هوازن بالإخاوة بيننا … ثدي تمد به هوازن أيبس
حتى تركنا جمعهم وكأنه … عير تعاقبه السباع مفرس

وقال عباس بن مرداس أيضا

نصرنا رسول الله من غضب له … بألف كمي لا تعد حواسره
حملنا له في عامل الرمح راية … يذود بها في حومة الموت ناصره
ونحن خضبناها دما فهو لونها … غداة حنين يوم صفوان شاجره
وكنا على الإسلام ميمنة له … وكان لنا عقد اللواء وشاهره
وكنا له دون الجنود بطانة … يشاورنا في أمره ونشاوره
دعانا فسمانا الشعار مقدما … وكنا له عونا على من يناكره
جزى الله خيرا من نبي محمدا … وأيده بالنصر والله ناصره

غزوة الطائف

ولما قدم فل ثقيف الطائف أغلقوا عليهم أبواب مدينتها وصنعوا الصنائع للقتال، ولم يشهد حنينا ولا الطائف عروة بن مسعود ولا غيلان بن سلمة، كانا بجرش يتعلمان صنعة الدبابات والمجانيق والضبور. ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف حين فرغ من حنين. **فقال كعب** بن مالك حين أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم المسير إليها:

قضينا من تهامة كل ريب … وخيبر ثم أجممنا السيوفا
نخيرها ولو نطقت لقالت … قواطعهن دوسا أو ثقيفا
فلست لحاصن إن لم تروها … بساحة داركم منا ألوفا
وننتزع العروش ببطن وج … وتصبح دوركم منكم خلوفا
ويأتيكم لنا سرعان خيل … يغادر خلفه جمعا كثيفا
إذا نزلوا بساحتكم سمعتم … لها مما أناخ بها رجيفا
بأيديهم قواضب مرهفات … يزرن المصطلين بها الحتوفا
كأمثال العقائق أخلصتها … قيون الهند لم تضرب كتيفا
تخال جدية الأبطال فيها … غداة الزحف جاديا مدوفا
أجدهم أليس لهم نصيح … من الأقوام كان بنا عريفا
يخبرهم بأنا قد جمعنا … عتاق الخيل والنجب الطروفا
وأنا قد أتيناهم بزحف … يحيط بسور حصنهم صفوفا

النبي صلى الله عليه وسلم تركه لهم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما ذكر لي لأبي بكر الصديق رضي الله عنه وهو محاصر ثقيفا يا أبا بكر إني رأيت
أني أهديت لي قعبة مملوءة زبدا فنقرها ديك فهراق ما فيها فقال أبو بكر ما أظن أن تدرك
منهم يومك هذا ما تريد **فقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأنا لا أرى ذلك ثم إن خويلة بنت حكيم السلمية امرأة عثمان بن مظعون
قالت يا رسول الله أعطني إن فتح الله عليك الطائف حلي بادية بنت
غيلان أو حلي الفارعة بنت عقيل وكانتا من أحلى نساء ثقيف فذكر لي أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها وإن كان لم يؤذن لي في ثقيف يا خويلة
فخرجت خويلة فذكرت ذلك لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فدخل عمر
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما حديث
حدثتنيه خويلة زعمت أنك قلته قال قد قلته قال أوما أذن فيهم يا رسول
الله قال لا قال أفلا أؤذن بالرحيل قال بلى فأذن عمر بالرحيل فلما استقل
الناس نادى سعيد بن عبيد ألا إن الحي مقيم فقال عيينة بن حصن أجل والله
مجدة كراما فقال له رجل من المسلمين قاتلك الله يا عيينة أتمدح المشركين
بالامتناع من رسول الله وقد جئت تنصره قال إني والله ما جئت لأقاتل
ثقيفا معكم ولكني أردت أن يفتح محمد الطائف فأصيب من ثقيف جارية أتطئها
لعلها تلد لي رجلا فإن ثقيفا قوم مناكير **و**نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في إقامته عليهم عبيد لهم فأسلموا فأعتقهم رسول الله فلما أسلم أهل الطائف
تكلم نفر منهم في أولئك العبيد فقال رسول الله صلى الله عليه لا أولئك عتقاء الله
واستشهد بالطائف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه اثنا عشر رجلا سبعة من قريش
وواحد من الأنصار ورجل من بني ليث ثم انصرف رسول الله عليه السلام عن الطائف

حتى نزل الجعرانة وإليها كان قد حبس سبي هوازن وأقبل إليهم وقال رجل من أصحابه حين ظعن عن
ثقيف يا رسول الله ادع عليهم فقال اللهم اهد ثقيفا وائت بهم ثم أتاه
وفد هوازن بالجعرانة وقد أسلموا وكان معه من سبيهم ستة آلاف من النساء
والصبيان ومن الإبل والشاء ما لا يدرى ما عدته فقالوا يا رسول الله إنا أصل وعشيرة
وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك فامنن علينا من الله عليك **وقام**
رجل منهم من بني سعد بن بكر يقال له زهير يكنى أبا صرد فقال يا رسول
الله إنما في الحظائر عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك ولو أنا
ملحنا للحارث بن أبي شمر أو للنعمان بن المنذر ثم نزل منا بمثل ما نزلت به رجونا عطفه
وعائدته علينا وأنت خير المكفولين **ثم أنشأ يقول**

116

امنن علينا رسول الله في كرم ... فإنك المرء نرجوه وننتظر
امنن على بيضة قد عاقها قدر ... ممزق شملها في دهرها غير
أبقت لنا الدهر هتافا على حزن ... على قلوبهم الغماء والغمر
إن لم تداركهم نعماء تنشرها ... يا أرجح الناس حلما حين يختبر
امنن على نسوة قد كنت ترضعها ... إذ فوك تملؤه من محضها الدرر
إذ أنت طفل صغير كنت ترضعها ... وإذ يزينك ما تأتي وما تذر
لا تجعلنا كمن شالت نعامته ... واستبق منا فإنا معشر زهر
إنا لنشكر للنعمى وقد كفرت ... وعندنا بعد هذا اليوم مدخر
فألبس العفو من قد كنت ترضعه ... من أمهاتك إن العفو مشتهر
إنا نؤمل عفوا منك تلبسه ... هذي البرية إذ تعفو وتنتصر
فاعف عفا الله عما أنت راهبه ... يوم القيامة إذ يهدى لك الظفر

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبناؤكم ونساؤكم

أحب إليكم أم أموالكم فقالوا يا رسول الله خيرتنا بين أموالنا وأحسابنا بل
ترد إلينا نساءنا وأبناءنا فهو أحب إلينا فقال لهم أما ما كان لي
ولبني عبد المطلب فهو لكم وإذا أنا صليت الظهر بالناس فقوموا فقولوا
إنا نستشفع برسول الله إلى المسلمين وبالمسلمين إلى رسول الله في أبنائنا
ونسائنا فسأعطيكم عند ذلك وأسأل لكم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم الظهر قاموا فتكلموا بالذي أمرهم به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم فقال المهاجرون وما كان لنا فهو
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت الأنصار وما كان لنا فهو لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال الأقرع بن حابس أما أنا وبنو تميم فلا وقال عيينة بن
حصن أما أنا وبنو فزارة فلا وقال عباس بن مرداس أما أنا وبنو سليم فلا
ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم عباس وهنتموني
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما من تمسك منكم بحقه من هذا السبي
فله بكل إنسان ست فرائض من أول فيء نصيبه فردوا إلى الناس أبناءهم ونساءهم
وكان عيينة بن حصن أخذ عجوزا من عجائزهم وقال حين أخذها أرى عجوزا
إني لأحسب أن لها في الحي نسبا وعسى أن يعظم فداؤها فلما رد رسول
الله السبايا بست فرائض أبى أن يردها فقال له زهير أبو صرد خذها
عنك فوالله ما فوها ببارد ولا ثديها بناهد ولا بطنها بوالد ولا زوجها بواجد
ولا درها بماكد فردها بست فرائض حين قال له زهير ما قال

وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد هوازن ما فعل
مالك بن عوف فقالوا هو بالطائف مع ثقيف فقال لهم أخبروا مالكا أنه إن أتاني
مسلما رددت إليه أهله وماله وأعطيته مائة من الإبل فأتي مالك بذلك

وقالت بنو سليم
بلى ما كان لنا

مخافة

١١٧

مخافة ثقيف أن يعلموا بما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحبسوه فأمر
براحلته فهيئت له وأمر بفرس له فأتي به إلى الطائف فخرج ليلا على فرسه
حتى أتى راحلته حيث أمر بها أن تحبس فركبها فلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم
فأدركه بالجعرانة أو بمكة فرد عليه أهله وماله وأعطاه مائة من الإبل
وأسلم فحسن إسلامه وقال

ما إن رأيت ولا سمعت بمثله ... في الناس كلهم بمثل محمد
أوفى وأعطى للجزيل إذا اجتدي ... ومتى تشأ يخبرك عما في غد
وإذا الكتيبة عردت أنيابها ... بالسمهري وضرب كل مهند
فكأنه ليث على أشباله ... وسط الهباءة خادر في مرصد

وقال أبو محجن بن حبيب الثقفي

هابت الأعداء جانبنا ... ثم تغزونا بنو سلمة
وأتانا مالك بهم ... ناقضا للعهد والحرمة

ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من رد سبايا حنين إلى أهلها
ركب واتبعه الناس يقولون يا رسول الله اقسم علينا فيئنا الإبل والغنم حتى
ألجؤوه إلى شجرة فاختطفت عنه رداءه فقال ردوا علي ردائي أيها الناس فوالله
أن لو كان لكم بعدد شجر تهامة نعما لقسمته عليكم ثم ما ألفيتموني بخيلا
ولا جبانا ولا كذوبا ثم قام إلى جنب بعيره فأخذ وبرة من سنامه فجعلها بين إصبعيه ثم قال
أيها الناس والله ما لي من فيئكم ولا هذه الوبرة إلا الخمس والخمس مردود
عليكم فردوا الخائط والمخيط فإن الغلول يكون على أهله عارا ونارا وشنارا يوم
القيامة فجاء رجل من الأنصار بكبة من خيوط شعر فقال يا رسول الله أخذت
هذه الكبة أعمل بها برذعة بعير لي دبر فقال أما نصيبي منها فلك قال إذا بلغت

هذا فلا حاجة لي فيها فخرج بها من يدي **وبذكر** أن عقيل بن أبي طالب دخل يوم حنين على امرأته فاطمة بنت شيبة وسيفه متلطخ دما فقالت إني قد عرفت أنك قد قاتلت فماذا أصبت من غنائم المشركين فقال دونك هذه الإبرة تخيطين بها ثيابك فدفعها إليها فسمع منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أخذ شيئا فليرده حتى الخياط والمخيط فرجع عقيل فقال ما أرى إبرتك إلا قد ذهبت فأخذها فألقاها في الغنائم

وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤلفة قلوبهم وكانوا أشرافا من أشراف الناس يتألفهم ويتألف بهم قومهم فأعطى أبا سفيان بن حرب وابنه معاوية وحكيم بن حزام والحارث بن الحارث بن كلدة والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى وصفوان بن أمية وكل هؤلاء من أشراف قريش والأقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري ومالك بن عوف النصري أعطى كل واحد من هؤلاء المسمين من قريش وغيرهم مائة بعير وأعطى دون المائة رجالا من قريش منهم مخرمة بن نوفل وعمير بن وهب وأعطى سعيد بن يربوع المخزومي وعدي بن قيس السهمي خمسين خمسين وأعطى عباس بن مرداس أباعر فسخطها **وقال** يعاتب فيها النبي صلى الله عليه وسلم

كانت نهابا تلافيتها بكري على المهر في الأجرع
وإيقاظي القوم أن يرقدوا إذا هجع الناس لم أهجع
فأصبح نهبي ونهب العبيد بين عيينة والأقرع
وقد كنت في الحرب ذا تدرإ فلم أعط شيئا ولم أمنع
إلا أفائل أعطيتها عديد قوائمه الأربع
وما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في مجمع
وما كنت دون امرئ منهما ومن تضع اليوم لا يرفع

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهبوا فاقطعوا عني لسانه فأعطوه حتى رضي فكان ذلك قطع لسانه **وذكر ابن هشام** أن عباسا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أأنت القائل فأصبح نهبي ونهب العبيد بين الأقرع وعيينة فقال أبو بكر بين عيينة والأقرع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما واحد فقال أبو بكر أشهد أنك كما قال الله وما علمناه الشعر وما ينبغي له

وذكر ابن عقبة أن عباسا لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع لسانه فزع لذلك وقال من يبغي أمر بعباس يمثل به فأتي به إلى الغنائم فقيل له خذ منها ما شئت فقال

١١٨ عباس إنما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقطع لساني بالعطاء فتعفف أن تكلمت منكرون فما أخذ منها شيئا فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بحلة فلبسها وقبلها

وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قائل من أصحابه يا رسول الله أعطيت عيينة بن حصن والأقرع بن حابس مائة مائة وتركت جعيل بن سراقة الضمري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والذي نفس محمد بيده لجعيل بن سراقة خير من طلاع الأرض كلهم مثل عيينة والأقرع بن حابس ولكني تألفتهما ليسلما ووكلت جعيل بن سراقة إلى إسلامه

وجاء رجل من بني تميم يقال له ذو الخويصرة فوقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعطي الناس فقال يا محمد قد رأيت ما صنعت في هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل فكيف رأيت قال لم أرك عدلت فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ويحك إذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون فقال عمر بن الخطاب ألا نقتله فقال لا دعوه فإنه سيكون له

شيعة يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية ينظر في
النصل فلا يوجد شيء ثم في القدح فلا يوجد شيء ثم في الفوق فلا يوجد
شيء سبق الفرث والدم **ولما اعطى** رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اعطى من تلك العطايا في قريش وفي قبائل العرب ولم يكن في الانصار منها شيء وجدوا في انفسهم
حتى كثرت منهم القالة حتى قال قائلهم لقي والله رسول الله صلى الله
عليه وسلم قومه **وذكر** ابن هشام ان حسان بن ثابت قال يعاتبه في ذلك

زاد الهموم فماء العين منحدر سحا اذا حفلته عبرة درر
وجدا بشماء اذ شماء بهكنة هيفاء لا دنس فيها ولا خور
دع عنك شماء اذ كانت مودتها نزرا وشر وصال الواصل النزر
وائت الرسول فقل يا خير مؤتمن للمؤمنين اذا ما عدد البشر
علام تدعى سليم وهي نازحة قدام قوم هم آووا وهم نصروا
سماهم الله انصارا بنصرهم دين الهدى وعوان الحرب تستعر
وسارعوا في سبيل الله واعترفوا للنائبات وما خاموا وما ضجروا
والناس الب علينا فيك ليس لنا الا السيوف واطراف القنا وزر
نجالد الناس لا نبقي على احد ولا نضيع ما توحي به السور
ولا تهر جناة الحرب نادينا ونحن حين تلظى نارها سعر
كما رددنا ببدر دون ما طلبوا اهل النفاق وفينا ينزل الظفر
ونحن جندك يوم النعف من احد اذ حزبت بطرا احزابها مضر
فما ونينا وما خمنا وما خبروا منا عثارا وكل الناس قد عثروا

فدخل سعد بن عبادة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله ان هذا الحي من الانصار قد وجدوا عليك لما صنعت في هذا الفيء الذي

اصبت في قومك واعطيت عطايا عظاما في قبائل العرب ولم يكن في هذا الحي
من الانصار منها شيء قال فاين انت من ذلك يا سعد فقال يا رسول الله ما انا الا
من قومي قال فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة فجاء رجال من المهاجرين فتركهم
فدخلوا وجاء آخرون فردهم فلما اجتمعوا له اعلمه سعد بهم فاتاهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال يا معشر الانصار
ما قالة بلغتني عنكم وجدة وجدتموها علي في انفسكم الم آتكم ضلالا فهداكم
الله وعالة فاغناكم الله واعداء فالف بين قلوبكم قالوا بلى الله ورسوله
امن وافضل **ثم قال** الا تجيبونني يا معشر الانصار قالوا بماذا نجيبك يا
رسول الله لله ولرسوله المن والفضل **فقال صلوات الله عليه**
اما والله لو شئتم لقلتم فلصدقتم ولصدقتم اتيتنا مكذبا فصدقناك ومخذولا
فنصرناك وطريدا فآويناك وعائلا فآسيناك اوجدتم يا معشر الانصار
في انفسكم في لعاعة من الدنيا تالفت بها قوما ليسلموا ووكلتكم الى اسلامكم
الا ترضون يا معشر الانصار ان يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول
الله الى رحالكم فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرا من الانصار
ولو سلك الناس شعبا وسلكت الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار
اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار وابناء ابناء الانصار فبكى
القوم حتى اخضلوا لحاهم وقالوا رضينا برسول الله صلى الله عليه وسلم
قسما وحظا ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقوا **ثم خرج**
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة معتمرا وامر ببقايا الفيء فحبس
بمجنة بناحية مر الظهران **فلما فرغ** من عمرته انصرف راجعا الى المدينة
واستخلف عتاب بن اسيد على مكة وخلف معه معاذ بن جبل يفقه الناس في الدين

ويعلمهم القرآن واتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ببقايا الفيء في
وبها استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عتابا على مكة ورزقه في كل
يوم درهما فقام عتاب خطيبا في الناس فقال ايها الناس اجاع الله كبد
من جاع على درهم فقد رزقني رسول الله صلى الله عليه وسلم درهما
كل يوم فليست بي حاجة الى احد وكانت عمرة رسول الله صلى الله عليه
وسلم في ذي القعدة وقدم المدينة في بقيته او في اول الحجة وحج الناس
تلك السنة على ما كانت العرب تحج عليه وحج عتاب بن اسيد بالمسلمين تلك
وهي سنة ثمان واقام اهل الطائف على شركهم وامتناعهم في طائفهم ما بين ذي القعدة
اذ انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رمضان سنة تسع ولما
قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من منصرفه عن الطائف كتب بجير
ابن زهير بن ابي سلمى الى اخيه كعب بن زهير يخبره ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قتل رجالا بمكة ممن كان يهجوه ويؤذيه وان من بقي من شعراء قريش
ابن الزبعرى وهبيرة بن ابي وهب قد هربوا في كل وجه فان كانت لك في نفسك حاجة
فطر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يقتل احدا جاءه تائبا وان انت لم تفعل
فانج الى نجائك من الارض فلما بلغ كعبا الكتاب ضاقت به الارض واشفق على
نفسه وارجف به من كان في حاضره من عدوه فقالوا هو مقتول فلما لم يجد من
شيء بدا قال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكر فيها
خوفه وارجاف الوشاة به ثم خرج حتى قدم المدينة فنزل على رجل من جهينة
كانت بينه وبينه معرفة فغدا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى الصبح
فصلى معه ثم اشار له الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا رسول الله فقم
اليه فاستأمنه فذكر انه قام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس اليه

موضع

يده في يده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يعرفه فقال يا رسول الله ان كعب بن زهير قد جاء ليستأمن منك تائبا مسلما
فهل انت قابل منه ان انا جئتكم به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال
انا يا رسول الله كعب بن زهير فوثب عليه رجل من الانصار فقال يا رسول الله
دعني وعدو الله اضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه عنك
فقد جاء تائبا نازعا فغضب كعب على هذا الحي لما صنع به صاحبهم وذلك انه
لم يتكلم فيه رجل منهم الا بخير والقصيدة التي قالها
كعب بن زهير في ذلك وذكر انه انشدها رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم عندها لم يجز مكبول
وما سعاد غداة البين اذ برزت الا اغن غضيض الطرف مكحول
تجلو عوارض ذي ظلم اذا ابتسمت كانه منهل بالراح معلول
شجت بذي شبم من ماء محنية صاف بابطح اضحى وهو مشمول
تنفي الرياح القذى عنه وافرطه من صوب غادية بيض يعاليل
ويلمها خلة لو انها صدقت بوعدها او لو ان النصح مقبول
لكنها خلة قد سيط من دمها فجع وولع واخلاف وتبديل
فما تدوم على حال تكون بها كما تلون في اثوابها الغول
كانت مواعيد عرقوب لها مثلا وما مواعيدها الا الاباطيل
فلا يغرنك ما منت وما وعدت ان الاماني والاحلام تضليل
امست سعاد بارض لا يبلغها الا العتاق النجيبات المراسيل
ولا يبلغها الا عذافرة فيها على الاين ارقال وتبغيل
من كل نضاخة الذفرى اذا عرقت عرضتها طامس الاعلام مجهول

ضخم مقلدها فعم مقيدها في خلقها عن بنات الفحل تفضيل
حرف أخوها أبوها من مهجنة وعمها خالها قوداء شمليل
كأن أوب ذراعيها وقد عرقت وقد تلفع بالقور العساقيل
أوب يدي فاقد شمطاء معولة قامت فجاوبها نكد مثاكيل
نواحة رخوة الضبعين ليس لها لما نعى بكرها الناعون معقول
تفري اللبان بكفيها ومدرعها مشقق عن تراقيها رعابيل
يمشي الغواة بجنبيها وقولهم إنك يا ابن أبي سلمى لمقتول
وقال كل صديق كنت آمله لا ألهينك إني عنك مشغول
فقلت خلوا طريقي لا أبا لكم فكل ما قدر الرحمن مفعول
كل ابن أنثى وإن طالت سلامته يوما على آلة حدباء محمول
نبئت أن رسول الله أوعدني والعفو عند رسول الله مأمول
مهلا هداك الذي أعطاك نافلة القرآن فيه مواعيظ وتفصيل
لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم أذنب ولو كثرت في الأقاويل
لقد أقوم مقاما لو يقوم به أرى وأسمع ما لو يسمع الفيل
لظل يرعد من خوف بوادره إن لم يكن من رسول الله تنويل
حتى وضعت يميني ما أنازعه في كف ذي نقمات قوله القيل
فلهو أخوف عندي إذ أكلمه وقيل إنك منسوب ومسؤول
من ضيغم بضراء الأرض مخدره في بطن عثر غيل دونه غيل
إن الرسول لسيف يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول
في عصبة من قريش قال قائلهم ببطن مكة لما أسلموا زولوا
زالوا فما زال أنكاس ولا كشف عند اللقاء ولا ميل معازيل

يمشون مشي الجمال الزهر يعصمهم ضرب إذا عرد السود التنابيل
شم العرانين أبطال لبوسهم من نسج داود في الهيجا سرابيل
بيض سوابغ قد شكت لها حلق كأنها حلق القفعاء مجدول
ليسوا مفاريح إن نالت رماحهم قوما وليسوا مجازيعا إذا نيلوا
لا يقع الطعن إلا في نحورهم وما لهم عن حياض الموت تهليل

ويروى أن كعبا لما أنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله إن الرسول لسيف يستضاء به مهند من سيوف الله مسلولا أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده إلى الخلق أن اسمعوا تعجيبا بقوله. ومن مستحسن شعر كعب بن زهير قوله يمدح النبي صلى الله عليه وسلم

تحمل به الناقة الأدماء معتجرا بالبرد كالبدر جلى ليلة الظلم
وفي عطافيه أو أثناء بردته ما يعلم الله من دين ومن كرم

ولما قال كعب في لاميته المتقدمة إذا عرد السود التنابيل يريد الأنصار وخص المهاجرين بمدحه دونهم غضبت عليه الأنصار فقال بعد ما أسلم يمدحهم ويذكر بلاءهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعهم من اليمن. ويقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حضه على ذلك وقال له لما أنشده القصيدة اللامية المتقدمة لو لا ذكرت الأنصار بخير فإن الأنصار لذلك أهل فقال كعب هذه الأبيات

من سره كرم الحياة فلا يزل في مقنب من صالحي الأنصار
ورثوا المكارم كابرا عن كابر إن الخيار هم بنو الأخيار
المكرهين السمهري بأذرع كسوالف الهندي غير قصار
والناظرين بأعين محمرة كالجمر غير كليلة الإبصار

...يبوب بعينين ...
...الحزان والميل ...
...عليهم من ...
...أنها ميل
...الصوم ما يؤيسه
...حية الكشحين مهزول
...علبطا ثم يزلقه
...والقراب زيما ليل
...الحبر ... شمليل
...تحليل
...شعيل
...مفتول
...الحطابيل
...كمل
...معلول
...تاكيل

وإنا لنعطي بنفوس سهمنا لنبليهم بالمنى يوم تعانق كرار
بيض كأن برودهم نسك الهم برداء من علقوا بين الكفار
ديار كما زنت بطون خبيئة غلب الرقاب من الأسود ضوار
وإذا هلكت لم يكن إليهم أصبحت عن معاقل ما غبار
ضربوا عليا يوم بدر ضربة دانت لوقعتها جميع نزار
لو يعلم الأقوام علمي كله فيهم لصدقني الذين أمار
قوم إذا خوت النجوم فإنهم للطارقين النازلين مقار
في الذرى من غسان في جرثومة أعيت معاولها على الحفار

وكان عبد الله بن الزبعرى السهمي شاعر قريش وكان مما قاله في مناقضة حسان بن ثابت وغيره من شعراء رسول الله صلى الله عليه وسلم له في ذلك أشعار كثيرة ذكرها ابن إسحاق في مواضعه وإنما تركناها عمدا وعن سائر أشعار الجاهلية لما فيها من تنقيص لأنصار النبي من أهله قلت كان يوم الفتح قد فر ابن الزبعرى إلى نجران فرماه حسان بن ثابت ببيت واحد ما زاد عليه وهو

لا تعدمن رجلا أحلك بغضه نجران في عيش أحذ لئيم

فلما بلغ ذلك ابن الزبعرى خرج إلى رسول الله فأسلم وقال في ذلك أشعارا

يا رسول المليك إن لساني راتق ما فتقت إذ أنا بور
إذ أباري الشيطان في سنن الغي ومن مال ميله مثبور

وقال أيضا حين أسلم

منع الرقاد بلابل وهموم والليل معتلج الرواق بهيم
مما أتاني أن أحمد لامني فيه فبت كأنني محموم

يا خير من حملت على أوصالها عيرانة سرح اليدين غشوم
إني لمعتذر إليك من الذي أسديت إذ أنا في الضلال أهيم
أيام تأمرني بأغوى خطة سهم وتأمرني بها مخزوم
وأمد أسباب الردى ويقودني أمر الغواة وأمرهم مشؤوم
فاليوم آمن بالنبي محمد قلبي ومخطئ هذه محروم
مضت العداوة وانقضت أسبابها ودعت أواصر بيننا وحلوم
فاغفر فدى لك والدي كلاهما زللي فإنك راحم مرحوم
وعليك من علم المليك علامة نور أغر وخاتم مختوم
أعطاك بعد محبة برهانه شرفا وبرهان الإله عظيم
ولقد شهدت بأن دينك صادق حق وأنك في العباد جسيم
والله يشهد أن أحمد مصطفى مستقبل في الصالحين كريم
قرم علا بنيانه من هاشم فرع تمكن في الذرى وأروم

غزوة تبوك

وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة منصرفه عن غزوة الطائف ما بين ذي الحجة إلى رجب ثم أمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم وذلك في زمان عسرة من الناس وشدة من الحر وجدب من البلاد وحين طابت الثمار والناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم ويكرهون الشخوص على الحال من الزمان الذي هم عليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما يخرج في غزوة إلا كنى عنها وأخبر أنه يريد غير الوجه الذي يصمد له إلا ما كان من غزوة تبوك فإنه بينها للناس لبعد الشقة وشدة الزمان وكثرة العدو الذي يصمد له ليتأهب الناس لذلك أهبته فأمر الناس بالجهاز وأخبرهم أنه

بن بدر الروم فقال صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو في جهازه للجد بن قيس أخي
بني سلمة يا جد هل لك العام في جلاد بني الأصفر فقال يا رسول الله أو تأذن
لي ولا تفتني فوالله لقد عرف قومي أنه ما من رجل أشد عجبا بالنساء
مني وإني أخشى إن رأيت نساء بني الأصفر ألا أصبر فأعرض عنه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال قد أذنت لك وفيه نزل ومنهم من يقول ائذن لي ولا
تفتني ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين أي إن كان إنما خشي
الفتنة من نساء بني الأصفر وليس ذلك به فما سقط فيه من الفتنة أكبر لتخلفه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والرغبة بنفسه عن نفسه يقول وإن
جهنم لمن ورائه **وقال** قوم من المنافقين بعضهم لبعض لا تنفروا في الحر
زهادة في الجهاد وشكا في الحق وإرجافا بالرسول فأنزل الله فيهم
وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا
قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون **وبلغ** رسول الله صلى
الله عليه وسلم أن ناسا من المنافقين يجتمعون في بيت سويلم اليهودي
يثبطون الناس عنه في غزوة تبوك فبعث إليهم طلحة بن عبيد الله
في نفر من أصحابه وأمره أن يحرق عليهم البيت ففعل طلحة فاقتحم الضحاك
ابن خليفة من ظهر البيت فانكسرت رجله واقتحم أصحابه فقال الضحاك في ذلك
كادت وبيت الله نار **محمد** يشيط بها الضحاك وابن أبيرق وظلت وقد طبقت كبس
سويلم أنوء على رجلي كسيرا ومرفقي سلام عليكم لا أعود لمثلها أخاف ومن تشمل به
النار يحرق **ثم إن رسول الله** صلى الله عليه وسلم جد في سفره وأمر الناس بالجهاد
والانكماش وحض أهل الغنى على النفقة والحملان في سبيل الله فحمل رجال من أهل
الغنى واحتسبوا وأنفق عثمان في ذلك نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارض عن عثمان فإني عنه راض ثم إن
رجالا من المسلمين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم البكاؤون وهم
سبعة نفر من الأنصار وغيرهم سالم بن عمير وعلبة بن زيد وأبو ليلى بن كعب
وعمرو بن حمام وهرمي بن عبد الله وعبد الله بن مغفل المزني ويقال عبد
الله بن عمرو المزني وعرباض بن سارية الفزاري فاستحملوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكانوا أهل حاجة فقال لا أجد ما أحملكم عليه فتولوا وأعينهم تفيض
من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون **فذكر** أن ابن يامين بن عمير النضري
لقي أبا ليلى بن كعب وابن مغفل وهما يبكيان فقال ما يبكيكما قالا جئنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليحملنا فلم نجد عنده ما يحملنا عليه وليس عندنا ما
نتقوى به على الخروج معه فأعطاهما ناضحا له فارتحلاه وزودهما
شيئا من تمر فخرجا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم **وجاء** المعذرون
من الأعراب فاعتذروا فلم يعذرهم الله وذكر أنهم نفر من بني غفار ثم
استتب برسول الله صلى الله عليه وسلم سفره وأجمع السير وتخلف عنه
نفر من المسلمين عن غير شك ولا ارتياب منهم كعب بن مالك أخو بني سلمة
ومرارة بن الربيع أخو بني عمرو بن عوف وهلال بن أمية أخو بني واقف
وأبو خيثمة أخو بني سالم وكانوا نفر صدق لا يتهمون في إسلامهم **فلما
خرج** رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره على ثنية الوداع وضرب
عبد الله بن أبي معه على حدة عسكره أسفل منه نحو ذباب وكان فيما
يزعمون ليس بأقل العسكرين فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف
عنه عبد الله بن أبي فيمن تخلف من المنافقين وأهل الريب **وخلف
رسول الله** صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب على أهله وأمره بالإقامة فيهم

فارجف به المنافقون وقالوا ما خلفه الا استثقالا له وتخففا منه فلما قالوا ذلك
اخذ علي سلاحه ثم خرج حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل
بالجرف فقال يا نبي الله زعم المنافقون انك انما خلفتني انك استثقلتني
وتخففت مني فقال كذبوا ولكني خلفتك لما تركت ورائي فارجع فاخلفني
في اهلي واهلك افلا ترضى يا علي ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه
لا نبي بعدي فرجع علي الى المدينة ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
على سفره **ثم ان ابا خيثمة** بعد ان سار رسول الله صلى الله عليه
وسلم اياما رجع الى اهله في يوم حار فوجد امراتين له في عريشين لهما في
حائطه قد رشت كل واحدة منهما عريشها وبردت له فيه ماء وهيات
له فيه طعاما فلما دخل قام على باب العريش فنظر الى امراتيه وما صنعتا له فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الضح والريح والحر وابو خيثمة في ظل
بارد وطعام مهيا وامراة حسناء في ماله مقيم ما هذا بالنصف ثم قال
والله لا ادخل عريش واحدة منكما حتى الحق برسول الله صلى الله عليه
وسلم فهيئا لي زادا ففعلتا ثم قدم ناضحه فارتحله ثم خرج في طلب رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى ادركه حين نزل تبوك وقد كان ادرك ابا
خيثمة في الطريق عمير بن وهب الجمحي يطلب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فترافقا حتى اذا دنوا من تبوك قال ابو خيثمة لعمير ان لي ذنبا فلا عليك
ان تخلف عني حتى اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل حتى اذا دنا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بتبوك قال الناس هذا راكب
على الطريق مقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن ابا خيثمة فقالوا
هو ابو خيثمة يا رسول الله فلما اناخ اقبل فسلم على رسول الله صلى

الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اولى لك يا ابا خيثمة
ثم اخبره فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير **و**يروى ان ابا خيثمة
قال

ولما رايت الناس في الدين نافقوا … اتيت التي كانت اعف واكرما
وبايعت باليمنى يدي **لمحمد** … فلم اكتسب اثما ولم اغش محرما
تركت خضيبا في العريش وصرمة … صفايا كراما بسرها قد تحمما
وكنت اذا شك المنافق اسمحت … الى الدين نفسي شطره حيث يمما

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مر بالحجر نزلها واستقى
الناس من بئرها فلما راحوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشربوا من
مائها شيئا ولا تتوضئوا منه للصلاة وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الابل ولا
تاكلوا منه شيئا ولا يخرجن احد منكم الليلة الا ومعه صاحب له ففعل الناس ما
امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان رجلين من بني ساعدة خرج احدهما
لحاجته وخرج الاخر في طلب بعير له فاما الذي خرج لحاجته فانه خنق على مذهبه
واما الذي ذهب في طلب بعيره فاحتملته الريح حتى طرحته بجبلي طيء فاخبر بذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الم انهكم ان يخرج احد الا ومعه صاحبه
ثم دعا للذي اصيب على مذهبه فشفي واما الذي وقع بجبلي طيء فان طيئا اهدته
لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة **ولما مر** رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالحجر سجى ثوبه على وجهه واستحث راحلته ثم قال لا
تدخلوا بيوت الذين ظلموا انفسهم الا وانتم باكون خوفا ان يصيبكم ما اصابهم فلما
اصبح الناس ولا ماء معهم شكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا فارسل
الله سبحانه سحابة فامطرت حتى ارتوى الناس واحتملوا حاجتهم من الماء **قال**
محمود بن لبيد لعبد الاشهل في رجال من قومه عن رجل من المنافقين معروف نفاقه كان

يسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث سار فلما كان من امر الماء بالحجر
ما كان ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعا فارسل الله السحابة
فامطرت حتى ارتوى الناس قالوا اقبلنا عليه نقول ويحك هل بعد هذا
شيء قال سحابة مارة قيل لمحمود هل كان الناس يعرفون النفاق فيهم قال نعم
والله ان كان الرجل ليعرفه من اخيه ومن ابيه ومن عمه وفي عشيرته ثم يلبس
بعضهم بعضا على ذلك قال ابن اسحاق ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سار
حتى اذا كان ببعض الطريق ضلت ناقته فخرج اصحابه في طلبها وعند
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من اصحابه يقال له عمارة بن حزم
وكان عقبيا بدريا وهو عم بني عمرو بن حزم وكان في رحله زيد بن اللصيت
القينقاعي وكان منافقا فقال زيد وهو في رحل عمارة وعمارة عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم اليس يزعم محمد انه نبي ويخبركم عن خبر السماء
وهو لا يدري اين ناقته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمارة
عنده ان رجلا قال هذا محمد يخبركم انه نبي ويزعم انه يخبركم بخبر السماء وهو
لا يدري اين ناقته واني والله ما اعلم الا ما علمني الله وقد دلني الله عليها
وهي في الوادي في شعب كذا وكذا وقد حبستها شجرة بزمامها فانطلقوا
حتى تاتوني بها فذهبوا فجاءوا بها فرجع عمارة بن حزم الى رحله فقال
والله لعجب من شيء حدثناه رسول الله صلى الله عليه وسلم انفا عن مقالة قائل
اخبره الله عنه للذي قال زيد بن اللصيت فقال رجل ممن كان في رحل عمارة ولم يحضر
رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد والله قال هذه المقالة قبل ان تاتي فاقبل
عمارة على زيد يجأ في عنقه ويقول الي عباد الله ان في رحلي لداهية وما
اشعر اخرج اي عدو الله من رحلي فلا تصحبني فزعم بعض الناس ان زيدا تاب بعد

وقال

وقال بعض الناس لم يزل متهما بشر حتى مات ق ثم مضى رسول الله صلى الله
عليه وسلم سائرا فجعل يتخلف عنه الرجل فيقولون يا رسول الله تخلف فلان فيقول
دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يك غير ذلك فقد اراحكم الله
منه حتى قيل يا رسول الله قد تخلف ابو ذر وابطأ به بعيره فقال دعوه فان يك فيه
خير فسيلحقه الله بكم وان يك غير ذلك فقد اراحكم الله منه وتلوم ابو ذر على
بعيره فلما ابطأ عليه اخذ متاعه فحمله على ظهره ثم خرج يتبع اثر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ماشيا ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض
منازله فنظر ناظر من المسلمين فقال يا رسول الله ان هذا رجل يمشي على الطريق
وحده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن ابا ذر فلما تأمله القوم قالوا
يا رسول الله هو والله ابو ذر فقال صلى الله عليه وسلم رحم الله ابا ذر يمشي
وحده ويموت وحده ويبعث وحده فقضى الله سبحانه ان اتاه لما اخرجه
عثمان رضي الله عنه الى الربذة واذ كنه بها منيته لم يكن معه احد الا امرأته
وغلامه فاوصاهما ان اغسلاني وكفناني ثم ضعاني على قارعة الطريق فاول ركب
يمر بكم فقولوا هذا ابو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعينونا على دفنه
فلما مات فعلا ذلك واقبل عبد الله بن مسعود في رهط من اهل العراق
عمارا فلم يرعهم الا بالجنازة على ظهر الطريق قد كادت الابل تطؤها وقام
اليهم الغلام فقال هذا ابو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعينونا
على دفنه فاستهل عبد الله يبكي ويقول صدق رسول الله تمشي وحدك وتموت وحدك
وتبعث وحدك ثم نزل هو واصحابه فواروه ق ثم حدثهم عبد الله
ابن مسعود حديثه وما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيره الى تبوك
وقد كان رهط من المنافقين منهم وديعة بن ثابت اخو بني عمرو بن

غزي وحليف لبني سلمة من أشجع يقال له مخشن بن حمير وقال مخشي
يشيرون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منطلق إلى تبوك فقال
بعضهم لبعض أتحسبون جلاد بني الأصفر كقتال العرب بعضهم بعضا والله
لكأنا بكم غدا مقرنين في الحبال إرجافا وترهيبا للمؤمنين فقال مخشي بن
حمير والله لوددت أني أقاضى على أن يضرب كل رجل منا مائة جلدة
وأنا ننفلت أن ينزل فينا قرآن لمقالتكم هذه وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيما بلغني لعمار بن ياسر أدرك القوم فإنهم قد احترقوا
فسلهم عما قالوا فإن أنكروا فقل بلى قلتم كذا وكذا فانطلق إليهم عمار
فقال ذلك لهم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذرون إليه فقال
وديعة بن ثابت ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف على ناقته فجعل
يقول وهو آخذ بحقبها يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب فأنزل
الله عز وجل فيهم ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب وقال
مخشي بن حمير يا رسول الله قعد بي اسمي واسم أبي وكان الذي عفي
عنه في هذه الآية مخشي بن حمير فتسمى عبد الرحمن وسأل الله أن
يقتله شهيدا لا يعلم بمكانه فقتل يوم اليمامة فلم يوجد له أثر ولما انتهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك أتاه يحنة بن رؤبة
صاحب أيلة فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب له كتابا فهو عندهم
بسم الله الرحمن الرحيم هذه أمنة من الله ومحمد النبي رسول الله ليحنة بن رؤبة وأهل
أيلة سفنهم وسيارتهم في البحر والبر لهم ذمة الله ومحمد النبي ومن كان معهم من أهل الشام
وأهل اليمن وأهل البحر فمن أحدث منهم حدثا فإنه لا يحول ماله دون نفسه وإنه
طيبة لمن أخذه من الناس وإنه لا يحل أن يمنعوا ماء يردونه ولا طريقا يريدونه من بر أو بحر

ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فبعثه إلى أكيدر
دومة وهو أكيدر بن عبد الملك رجل من كندة كان ملكا عليها وكان نصرانيا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد إنك ستجده
يصيد البقر فخرج خالد حتى إذا كان من حصنه بمنظر العين وفي ليلة مقمرة صائفة
وهو على سطح له ومعه امرأته فباتت البقر تحك بقرونها باب القصر فقالت
له امرأته هل رأيت مثل هذا قط قال لا والله قالت فمن يترك هذه قال لا أحد
فنزل فأمر بفرسه فأسرج له وركب معه نفر من أهل بيته فيهم أخ له يقال له حسان
فركب وخرج معه بمطاردهم فلما خرجوا تلقتهم خيل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأخذته وقتلوا أخاه وكان عليه قباء من ديباج مخوص بالذهب فاستلبه
خالد فبعث به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل قدومه عليه فجعل المسلمون
يلمسونه بأيديهم ويتعجبون منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أتعجبون من هذا فوالذي نفسي بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا
ثم قدم خالد بأكيدر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحقن له دمه
وصالحه على الجزية ثم خلى سبيله فرجع إلى قريته فقال رجل من طيئ يقال له
بجير بن بجرة يذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد إنك ستجده يصيد
البقر وما صنعت البقر تلك الليلة حتى استخرجته لتصديق قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم

تبارك سائق البقرات إني ... رأيت الله يهدي كل هاد
فمن يك حائدا عن ذي تبوك ... فإنا قد أمرنا بالجهاد

فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك بضع عشرة ليلة
ولم يجاوزها ثم انصرف قافلا إلى المدينة وكان في الطريق ماء يخرج من وشل ما يروي الراكب

والراكبين والثلاثة بواد يقال له وادي المشقق فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من سبقنا الى ذلك الماء فلا يستقين منه شيئا حتى ناتيه فسبقه اليه
نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه **فلما** اتاه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقف عليه فلم ير فيه شيئا فقال من سبقنا الى هذا فقيل يا رسول الله فلان
وفلان وفلان فقال اولم انههم ان يستقوا منه شيئا حتى اتيه **ثم** لعنهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ودعا عليهم ثم نزل فوضع يده تحت الوشل فجعل
يصب في يده ما شاء ان يصب ثم نضحه به ومسحه بيده ودعا بما شاء
الله ان يدعو به فانخرق من الماء كما يقول من سمعه ما ان له حسا كحس
الصواعق فشرب الناس واستقوا حاجتهم منه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لئن بقيتم او من بقي منكم لتسمعن بهذا الوادي وهو اخصب
ما بين يديه وما خلفه **ووفاة** في هذه الغزوة من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم عبد الله ذو البجادين المزني وانما سمي ذا البجادين
لانه كان ينازع الى الاسلام فيمنعه قومه من ذلك ويضيقون عليه حتى تركوه
في بجاد ليس عليه غيره والبجاد الكساء الغليظ الجافي فهرب منهم الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان قريبا منه شق بجاده
باثنين فاتزر بواحدة واشتمل بالاخرى **ثم اتى** رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقيل له ذو البجادين لذلك **فكان**
عبد الله بن مسعود يحدث قال قمت من جوف
الليل وانا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة
تبوك فرايت شعلة من نار في ناحية العسكر فاتبعتها
انظر اليها **فاذا رسول الله** صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر

واذا عبد الله ذو البجادين قد مات واذا هم قد حفروا له ورسول الله في حفرته
وابو بكر وعمر يدليانه اليه وهو يقول ادنيا الي اخاكما فدلياه اليه فلما
هياه لشقه قال اللهم اني قد امسيت راضيا عنه فارض عنه يقول عبد الله
ابن مسعود يا ليتني كنت صاحب الحفرة **وقال** ابو رهم الغفاري وكان
ممن بايع تحت الشجرة غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
غزوة تبوك فسرت ذات ليلة معه ونحن قريبا منه والقي علينا النعاس فطفقت
استيقظ وقد دنت راحلتي من راحلته عليه السلام فيفزعني دنوها منه
مخافة ان اصيب رجله في الغرز فطفقت احوز راحلتي عنه حتى غلبتني عيني
فزاحمت راحلتي راحلته ورجله في الغرز فما استيقظت الا بقوله حس فقلت
يا رسول الله استغفر لي قال سر فجعل يسالني عمن تخلف من بني غفار فاخبره به
فقال وهو يسالني ما فعل النفر الحمر الطوال الثطاط فحدثته بتخلفهم قال
فما فعل النفر السود الجعاد القصار قلت والله ما اعرف هؤلاء منا قال
بلى الذين لهم نعم بشبكة شدخ فتذكرتهم في بني غفار فلم اذكرهم حتى ذكرت
انهم رهط من اسلم كانوا حلفاء فينا فقلت يا رسول الله اولئك رهط من اسلم حلفاء
فينا **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم** ما منع احد
اولئك حين تخلف ان يحمل على بعير من ابله امرا نشيطا في سبيل الله ان اعز اهلي
علي ان يتخلف عني المهاجرون من قريش والانصار وغفار واسلم **قال**
ابن اسحاق ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بذي اوان
بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار وكان اصحاب مسجد الضرار قد اتوه وهو
يتجهز الى تبوك فقالوا يا رسول الله انا قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة
والليلة المطيرة والليلة الشاتية وانا نحب ان تاتينا فتصلي لنا فيه فقال

اني على جناح سفر وحال شغل او كما قال صلى الله عليه ولو قد قدمنا ان شاء الله
اتيناكم فصلينا لكم فيه فلما نزل بذي اوان اتاه خبر المسجد فدعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم مالك بن الدخشم اخا بني سالم بن عوف ومعن بن عدي
او اخاه عاصم بن عدي اخا بني العجلان فقال انطلقا الى هذا المسجد الظالم اهله
فاهدماه وحرقاه فخرجا سريعين حتى اتيا بني سالم بن عوف رهط مالك فقال
مالك لمعن انظرني حتى اخرج اليك بنار من اهلي فدخل الى اهله فاخذ سعفا من النخل
فاشعل فيه نارا ثم خرجا يشتدان حتى دخلاه وفيه اهله فحرقاه وهدماه
وتفرقوا عنه ونزل فيهم من القرآن ما نزل الذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا
بين المومنين الى آخر القصة وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة وقد كان تخلف عنه رهط من المنافقين وتخلف اولئك الرهط الثلاثة من
المسلمين من غير شك ولا نفاق كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية
فقال رسول الله لاصحابه لا تكلمن احدا من هؤلاء الثلاثة واتاه من تخلف
عنه من المنافقين فجعلوا يحلفون له ويعتذرون فصفح عنهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولم يعذرهم الله ولا رسوله واعتزل المسلمون كلام اولئك النفر الثلاثة
فحدث كعب بن مالك فقال ما تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة
غزاها قط غير اني كنت قد تخلفت عنه في غزوة بدر وكانت غزوة
لم يعاتب الله فيها ولا رسوله احدا تخلف عنها وذلك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم انما خرج يريد عير قريش حتى جمع الله
بينه وبين عدوه على غير ميعاد ولقد شهدت مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين تواثقنا على الاسلام
وما احب ان لي بها مشهد بدر وان كانت غزوة بدر

هي اذكر في الناس منها وكان من خبري حين تخلفت عنه في تلك الغزوة
اني لم تجتمع لي راحلتان قط حتى اجتمعتا في تلك الغزوة وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قل ما يريد غزوة يغزوها الا ورى بغيرها حتى كانت
تلك الغزوة فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل
سفرا بعيدا واستقبل غزو عدو كثير فجلا للناس امرهم ليتاهبوا لذلك اهبته
واخبرهم خبره بوجهه الذي يريد والمسلمون من تبع رسول الله كثير لا يجمعهم
كتاب حافظ يعني بذلك الديوان يقول لا يجمعهم ديوان مكتوب قال كعب فقل رجل يريد ان يتغيب الا ظن انه سيخفى
له ذلك ما لم ينزل فيه وحي من الله وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم
تلك الغزوة حين طابت الثمار واحبت الظلال والناس اليها صعر فتجهز رسول
الله صلى الله عليه وسلم وتجهز معه المسلمون وجعلت اغدو لاتجهز معهم فارجع
ولم اقض حاجة فاقول في نفسي انا قادر على ذلك اذا اردت فلم يزل ذلك
يتمادى بي حتى شمر بالناس الجد فاصبح رسول الله غاديا والمسلمون معه ولم
اقض من جهازي شيئا فقلت اتجهز بعده بيوم او يومين ثم الحق بهم فغدوت
بعد ان فصلوا لاتجهز فرجعت ولم اقض شيئا ثم غدوت فرجعت ولم اقض شيئا
فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى اسرعوا وتفرط الغزو فهممت ان ارتحل فادركهم وليتني
فعلت فلم افعل وجعلت اذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلى الله
عليه وسلم فطفت فيهم يحزنني الا ارى الا رجلا مغموصا عليه في النفاق او رجلا
ممن عذر الله من الضعفاء ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ
تبوك فقال وهو جالس في القوم بتبوك ما فعل كعب بن مالك فقال رجل من بني
سلمة يا رسول الله حبسه برداه والنظر في عطفيه فقال له معاذ بئس ما قلت
والله يا رسول الله ما علمنا منه الا خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه

وسلم. فلما بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا حضرني همي
وجعلت أتذكر الكذب وأقول بماذا أخرج من سخطة رسول الله صلى الله عليه
وسلم غدا واستعين على ذلك كل ذي رأي من أهلي فلما قيل إن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد أظل قادما زاح عني الباطل وعرفت أني لا أخرج منه إلا
بالصدق فأجمعت أن أصدقه وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمدينة وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس فيه للناس
فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فجعلوا يحلفون له ويعتذرون وكانوا بضعة وثمانين
رجلا فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم وبايعهم ويستغفر
لهم ويكل سرائرهم إلى الله حتى جئت فسلمت عليه فتبسم تبسم المغضب
ثم قال لي تعال فجئت أمشي حتى جلست بين يديه فقال لي ما خلفك
ألم تكن ابتعت ظهرك قلت يا رسول الله والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا
لرأيت أني سأخرج من سخطه بعذر لقد أعطيت جدلا ولكن والله لقد علمت
لئن حدثتك اليوم حديثا كذبا لترضى عني ليوشكن الله أن يسخطك علي
ولئن حدثتك حديثا صدقا تجد علي فيه إني لأرجو عقباي من الله فيه
لا والله ما كان لي عذر والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هذا فقد صدق
فيه فقم حتى يقضي الله فيك فقمت وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني
فقالوا والله ما علمناك كنت أذنبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزت أن لا تكون
اعتذرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر إليه المخلفون فقد كان
كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك فوالله ما زالوا
يؤنبوني حتى أردت أن أرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكذب نفسي ثم قلت

لهم هل لقي هذا معي أحد قالوا نعم رجلان قالا مثل ما قلت وقيل لهما مثل ما قيل
لك فقلت من هما قالوا مرارة بن الربيع العمري وهلال بن أمية الواقفي فذكروا لي
رجلين صالحين قد شهدا بدرا فيهما أسوة فمضيت حين ذكروهما لي ونهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس
وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الأرض فما هي بالأرض التي كنت أعرف
فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان وأما
أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم فكنت أخرج فأشهد الصلوات مع المسلمين
وأطوف بالأسواق ولا يكلمني أحد وآتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه
وهو في مجلسه بعد الصلاة فأقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام علي
أم لا ثم أصلي قريبا منه فأسارقه النظر فإذا أقبلت على صلاتي أقبل إلي وإذا
التفت نحوه أعرض عني حتى إذا طال ذلك علي من جفوة المسلمين مشيت
حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة وهو ابن عمي وأحب الناس إلي فسلمت
عليه فوالله ما رد علي السلام فقلت يا أبا قتادة أنشدك الله هل تعلمني
أحب الله ورسوله فسكت فعدت له فنشدته فسكت فعدت فناشدته
فقال الله ورسوله أعلم ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار ثم غدوت
إلى السوق وإذا نبطي يسأل عني من نبط أهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة
يقول من يدل على كعب بن مالك فطفق الناس يشيرون له إلي حتى إذا جاءني دفع
إلي كتابا من ملك غسان في سرقة من حرير فإذا فيه أما بعد فإنه قد بلغني
أن صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك
قال فقلت حين قرأته وهذا من البلاء أيضا قد بلغ بي ما وقعت فيه أن
طمع في رجل من أهل الشرك فعمدت بها إلى التنور فسجرته بها فأقمنا على ذلك

اذا قضت اربعون ليلة من الخمسين اذا رسول الله يأتيني فقال ان رسول الله
يأمرك ان تعتزل امرأتك فقلت اطلقها أم ماذا افعل قال لا بل اعتزلها ولا تقربها وارسل
الى صاحبي بمثل ذلك فقلت لامرأتي الحقي باهلك فكوني عندهم حتى يقضي الله
في هذا الامر فامرنا خير **وجاءت** امراة هلال ابن امية رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالت ان هلال ابن امية شيخ كبير ضائع ليس له خادم فهل تكره ان
اخدمه قال لا ولكن لا يقربك قالت والله يا رسول الله ما به من حركة
والله ما زال يبكي حتى كان من امره ما كان الى يومه هذا ولقد تخوفت
على بصره فقال لي بعض اهلي لو استاذنت رسول الله في امرأتك فقد اذن
لامرأة هلال ابن امية ان تخدمه فقلت والله لا استاذنه فيها وما ادري ما يقول
لي فيها اذا استاذنته وانا رجل شاب فلبثت بعد ذلك عشر ليال فكمل لنا خمسون
من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا ثم صليت الفجر
صبح خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا على الحال التي ذكر الله منا قد ضاقت
علينا الارض بما رحبت وضاقت علي نفسي وكنت ابتنيت خيمة في ظهر
سلع فكنت اكون فيها اذ سمعت صوت صارخ اوفى على سلع يقول باعلى
صوته يا كعب بن مالك ابشر فخررت ساجدا وعرفت ان قد جاء الفرج **قال**
واذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا حين صلى الفجر فذهب
الناس يبشروننا وذهب نحو صاحبي مبشرون وركض الي رجل فرسا
وسعى ساع من اسلم حتى اوفى على الجبل فكان الصوت اسرع من
الفرس فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت ثوبي فكسوتهما
اياه ببشارته والله ما املك يومئذ غيرهما واستعرت
ثوبين فلبستهما ثم انطلقت اتيمم رسول الله صلى الله عليه وسلم

وتلقاني

وتلقاني الناس فوجا فوجا يهنئونني بالتوبة يقولون لتهنك توبة الله عليك حتى دخلت
المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس فقام الي طلحة
ابن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهناني والله ما قام الي رجل من المهاجرين غيره فكان كعب
لا ينساها لطلحة **قال كعب** فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال وهو يبرق وجهه من السرور ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك
قلت أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله قال لا بل من عند الله وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر وكنا نعرف
ذلك منه قال فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله ان من توبتي ان
انخلع من مالي صدقة الى الله والى رسوله **قال** امسك عليك بعض
مالك فهو خير لك قلت فاني امسك سهمي الذي بخيبر وقلت يا رسول الله ان
الله انما نجاني بالصدق وان من توبتي ان لا احدث الا صدقا ما بقيت فوالله
ما اعلم احدا من المسلمين ابلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول
الله احسن مما ابلاني والله ما تعمدت كذبة منذ ذكرت ذلك لرسول الله
الى يومي هذا واني لارجو ان يحفظني الله فيما بقي **وانزل الله تبارك**
وتعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة
العسرة من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رءوف رحيم
وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم
انفسهم وظنوا ان لا ملجا من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو
التواب الرحيم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين **قال**
كعب فوالله ما انعم الله علي نعمة قط بعد ان هداني للاسلام كانت اعظم
في نفسي من صدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ان لا اكون كذبته فاهلك

كما هلك الذين كذبوه فبلغ الله تبارك وتعالى قال في الذين كذبوه شر ما قال لأحد سيحلفون
بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجس ومأواهم
جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن الله
لا يرضى عن القوم الفاسقين قال وكنا خلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل
منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حلفوا له فعذرهم واستغفر لهم وأرجأ
رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا حتى قضى الله فيه فبذلك قال الله
تبارك وتعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا وليس الذي ذكر من تخليفنا تخلفنا
عن الغزوة وإنما هو تخليفه إيانا وإرجاؤه أمرنا عمن حلف له واعتذر إليه
فقبل منه

ذكر إسلام ثقيف

وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من تبوك في رمضان
وقدم عليه في ذلك الشهر وفد ثقيف **وكان** من حديثهم أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما انصرف عنهم اتبع أثره عروة بن مسعود حتى أدركه
قبل أن يصل إلى المدينة فأسلم وسأله أن يرجع إلى قومه وعرف رسول الله صلى
الله عليه وسلم أن فيهم نخوة الامتناع الذي كان منهم فقال عروة يا رسول الله
أنا أحب إليهم من أبكارهم ويقال من أبصارهم وكان فيهم كذلك محببا مطاعا فخرج
يدعو قومه إلى الإسلام رجاء أن لا يخالفوه لمنزلته فيهم فلما أظهر لهم دينه رموه بالنبل من كل وجه فأصابه سهم
فقتله فقيل له ما ترى في دمك قال كرامة أكرمني الله بها وشهادة ساقها
الله إلي فليس في إلا ما في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل أن يرتحل عنكم فادفنوني معهم فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال إن مثله في قومه كمثل صاحب يس في قومه ثم أقامت ثقيف بعد قتل عروة أشهرا

ثم إنهم

ثم إنهم ائتمروا بينهم ورأوا أنه لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب وقد
بايعوا وأسلموا فمشى عمرو بن أمية أخو بني علاج وكان من أدهى العرب
إلى عبد يا ليل بن عمرو حتى دخل داره وكان عبد يا ليل مهاجرا له الذي بينهما شيء ثم أرسل
إليه أن عمرو بن أمية يقول لك اخرج إلي فقال عبد يا ليل للرسول ويلك أعمرو
أرسلك إلي قال نعم وها هو ذا واقف في دارك قال إن هذا الشيء ما كنت أظنه
بعمرو وكان أمنع في نفسه من ذلك فخرج إليه فلما رآه رحب به فقال له عمرو
إنه قد نزل بنا أمر ليست معه هجرة إنه قد كان من أمر هذا الرجل ما قد رأيت وقد
أسلمت العرب كلها وليست لكم بحربهم طاقة فانظروا في أمركم فعند ذلك
ائتمرت ثقيف بينها وقال بعضهم لبعض ألا ترون أنه لا يأمن لكم سرب ولا يخرج
منكم أحد إلا اقتطع فائتمروا بينهم أن يرسلوا إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم رجلا كما أرسلوا عروة فكلموا عبد يا ليل وكان سن عروة وعرضوا
ذلك عليه فأبى أن يفعل وخشي أن يصنع به إذا رجع كما صنع بعروة فقال
لست فاعلا حتى ترسلوا معي رجالا فأجمعوا أن يبعثوا معه رجلين من الأحلاف
وثلاثة من بني مالك فيكونوا ستة فبعثوا مع عبد يا ليل الحكم بن عمرو بن وهب
ابن معتب وشرحبيل بن غيلان بن سلمة بن معتب ومن بني مالك عثمان بن أبي العاص
وأوس بن عوف ونمير بن خرشة فخرج بهم عبد يا ليل وهو ناب القوم وصاحب
أمرهم ولم يخرج بهم إلا خشية من مثل ما صنع بعروة بن مسعود لكي يشغل كل
رجل منهم إذا رجعوا إلى الطائف رهطه **فلما دنوا من المدينة**
ونزلوا قناة ألفوا بها المغيرة بن شعبة يرعى في نوبته ركاب أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكانت رعيتها نوبا على أصحابه فلما رآهم ترك
الركاب عند الثقفيين وضبر يشتد ليبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم

بقدومهم فلقيه ابو بكر الصديق قبل ان يدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبره بقدومهم يريدون البيعة والاسلام وان يشترطوا شروطا ويكتتبوا
من رسول الله كتابا فقال ابو بكر للمغيرة اقسمت عليك بالله لا تسبقني الى
رسول الله حتى اكون انا احدثه ففعل المغيرة فدخل ابو بكر على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاخبره بذلك ثم خرج المغيرة الى اصحابه فروح الظهر معهم
وعلمهم كيف يحيون رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفعلوا الا بتحية
الجاهلية **ولما قدموا** على رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب
عليهم قبة في ناحية مسجده [illegible] بن عمرو وكان خالد بن سعيد هو الذي
يمشي بينهم وبين رسول الله حتى اكتتبوا كتابهم كتبه خالد بيده وكانوا
لا يطعمون طعاما ياتيهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ياكل منه
خالد حتى اسلموا وفرغوا من كتابهم وقد كان فيما سألوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يدع لهم الطاغية وهي اللات لا يهدمها ثلاث سنين فأبى ذلك
عليهم فما برحوا يسألونه سنة سنة ويأبى حتى سألوه شهرا واحدا بعد
قدومهم فأبى عليهم رسول الله الا ان يبعث ابا سفيان بن حرب والمغيرة بن
شعبة يهدمانها وقد كانوا سألوه مع ترك الطاغية ان يعفيهم من الصلاة
وان لا يكسروا اوثانهم بايديهم **فقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يدعها شيئا مسمى وانما يريدون بذلك فيما يظهرون ان يتسلموا بتركها من سفهائهم
ونسائهم وذراريهم ويكرهون ان يروعوا قومهم بهدمها حتى يدخلهم الاسلام فأبى
عليهم رسول الله الا ان يبعث ابا سفيان والمغيرة فيهدماها وقد كانوا سألوه مع ترك
الطاغية ان يعفيهم من الصلاة وان لا يكسروا اوثانهم بايديهم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اما كسر اوثانكم بايديكم فسنعفيكم منه واما الصلاة فلا خير في دين لا صلاة فيه فلما اسلموا

وأمر عليهم عثمان بن ابي العاص وكان من احدثهم سنا فقال ابو بكر لرسول الله
صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني قد رايت هذا الغلام من احرصهم على التفقه
في الاسلام وتعلم القرآن **حديث عثمان بن ابي العاص** قال كان من آخر
ما عهد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثني على ثقيف ان قال يا عثمان
تجاوز في صلاتك واقدر الناس باضعفهم فان فيهم الكبير والصغير والضعيف وذا
الحاجة فلما فرغوا من امرهم وتوجهوا الى بلادهم بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابا سفيان بن حرب معهم والمغيرة بن شعبة في هدم الطاغية
فخرجا مع القوم حتى اذا قدموا الطائف اراد المغيرة ان يقدم ابا سفيان بماله
بذي الهدم فلما دخل المغيرة علاها يضربها بالمعول وقام دونه بنو معتب خشية
ان يرمى او يصاب كما اصيب عروة وخرج نساء ثقيف حسرا يبكين عليها ويقلن
لتبكين دفاع اسلمها الرضاع لم يحسنوا المصاع **فلما** هدمها المغيرة
واخذ مالها وحليها ارسل الى ابي سفيان وحليها مجموع ومالها من الذهب
والجزع وقد كان ابو مليح بن عروة وقارب بن الاسود قدما على رسول الله صلى الله
عليه وسلم قبل وفد ثقيف حين قتل عروة يريدان فراق ثقيف وان لا يجامعاهم على
شيء ابدا فاسلما فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم توليا من شئتما
فقالا نتولى الله ورسوله **فقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالكما
ابا سفيان بن حرب فقالا وخالنا ابا سفيان فلما اسلم اهل الطائف ووجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا سفيان والمغيرة الى هدم الطاغية سأل ابو
مليح رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقضي عن ابيه عروة دينا كان عليه
من مال الطاغية **فقال له** رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم
فقال له قارب بن الاسود وعن الاسود يا رسول الله فاقضه وعروة والاسود

اخوان لاب وام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاسود مات مشركا
فقال قارب يا رسول الله لكن تصل مسلما ذا قرابة يعني نفسه انما الدين علي
وانما انا الذي اطلب به فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقضي دين عروة والاسود
من مال الطاغية فلما جمع المغيرة مالها ذكر لابي سفيان ذلك فقضى منه عنهما
هكذا ذكر ابن اسحاق اسلام اهل الطائف بعقب غزوة تبوك
في رمضان من سنة تسع قبل حج ابي بكر بالناس من عامهم تلك السنة وجعل ابن
عقبة قدوم عروة على النبي صلى الله عليه وسلم ومقتله في قومه واسلام ثقيف
كان ذلك بعد صدر ابي بكر عن حجه ومن حديثه وحديث ابن اسحاق بعض اختلاف
رايت في ذكر حديث ابن عقبة وان كان اكثره معادا لاجل ذلك الاختلاف
ثم اذكر بعد حجة ابي بكر في الموضع الذي ذكرها فيه ابن اسحاق قال
موسى بن عقبة فلما صدر ابو بكر من حجه بالناس قدم عروة بن مسعود
الثقفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم ثم استاذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الخروج الى قومه فقال له اني اخاف ان يقتلوك قال
لو وجدوني نائما ما ايقظوني فاذن له فرجع الى الطائف وقدم عشاء
فجاءته ثقيف يسلمون عليه فدعاهم الى الاسلام ونصح لهم فاتهموه واعصوه
واسمعوه من الاذى ما لم يكن يخشاه منهم فخرجوا من عنده حتى اذا اسحر
وسطع الفجر قام على غرفة في داره فاذن بالصلاة وتشهد فرماه رجل من
ثقيف فقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه قتله مثل عروة مثل
صاحب ياسين دعا قومه الى الله فقتلوه واقبل بعد قتله وفد من ثقيف بضعة عشر رجلا
هم اشراف ثقيف فيهم كنانة بن عبد ياليل وهو راسهم وفيهم عثمان بن ابي العاص وهو
اصغر الوفد حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة يريدون الصلح

حين راى ان قد ابتنيت قبته واسلم سائر العرب فقال المغيرة بن شعبة يا رسول
الله انزل علي قومي اكرمهم بذلك فاني حديث الجرم فيهم فقال لا امنعك ان تكرم
قومك ولكن انزلهم حيث يسمعون القران ويرون الناس اذا صلوا وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب لم يذكر نفسه فلما
سمعه وفد ثقيف قالوا يامرنا ان نشهد انه رسول الله ولم يشهد به في خطبته
فلما بلغه قولهم قال فاني اول من يشهد اني رسول الله وكانوا يغدون على رسول
الله كل يوم ويخلفون عثمان بن ابي العاص على رحالهم لانه اصغرهم فكان عثمان
كلما رجع الوفد اليه وقالوا بالهاجرة عمد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فساله عن الدين واستقراه القران فاختلف اليه عثمان مرارا حتى فقه
في الدين وعلم وكان اذا وجد رسول الله نائما عمد الى ابي بكر وكان يكتم ذلك
من اصحابه فاعجب ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم واحبه فمكث الوفد
يختلفون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يدعوهم الى الاسلام فقال له
كنانة بن عبد ياليل هل انت مقاضينا حتى نرجع الى قومنا ثم نرجع اليك فقال
نعم ان انتم اقررتم بالاسلام قاضيتكم والا فلا قضية ولا صلح بيني وبينكم قالوا افرايت
الزنا فانا قوم نغترب ولا بد لنا منه قال هو عليكم حرام ان الله يقول
ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا قالوا افرايت الربا قال والربا قالوا
انه اموالنا كلها قال فلكم رؤوس اموالكم قال الله تعالى يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين قالوا فالخمر فانه
عصير ارضنا ولا بد لنا منها قال فان الله قد حرمها قال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان
فاجتنبوه لعلكم تفلحون فارتفع القوم فخلا بعضهم الى بعض وقالوا ويحكم انا

نخاف أن تغلبها يوما كيوم مكة انطلقوا فأخبروهم ما سألنا فأتوا رسول
الله فقالوا له كذلك ما سألت أرأيت الربة ماذا نصنع فيها قال اهدموها قالوا هيهات
لو تعلم الربة أنا نريد هدمها لقتلت أهلنا فقال عمر بن الخطاب رضي
الله عنه ويحك يا ابن عبد ياليل ما أجهلك إنما الربة حجر فقالوا إنا لم نأتك يا ابن
الخطاب ثم قالوا يا رسول الله تول أنت هدمها فأما نحن فلن نهدمها أبدا
فقال رسول الله سأبعث إليكم من يكفيكم هدمها قال كنانة ائذن لنا
قبل رسولك ثم ابعث في آثارنا فإني أعلم بقومي فأذن لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأكرمهم وحملهم قالوا يا رسول الله أمر علينا رجلا يؤمنا فأمر
عليهم عثمان بن أبي العاص لما رأى من حرصه على الإسلام وقد كان تعلم سورا من
القرآن قبل أن يخرج وقال كنانة لأصحابه أنا أعلمكم بثقيف فاكتموهم إسلامكم
وخوفوهم الحرب والقتال وأعلموهم أن محمدا سألنا أمورا أبيناها عليه
سألنا أن نهدم اللات ونبطل أموالنا في الربا ونحرم الخمر فخرجوا حتى إذا دنوا
من الطائف خرجت إليهم ثقيف يتلقونهم فلما رأوهم قد ساروا العنق وقطروا
الإبل وتغشوا ثيابهم كهيئة القوم قد حزنوا وكربوا قالت ثقيف بعضهم لبعض
ما جاء وفدكم بخير فلما دخلوا قصدوا اللات فجلسوا عندها واللات بيت
كانوا يعبدونه ويسترونه ويهدون له الهدي يضاهون به بيت الله ثم رجع
كل رجل منهم إلى أهله وجاء كل رجل خاصته من ثقيف فسألوه ماذا جئتم به
قالوا أتينا رجلا فظا غليظا يأخذ من أمره ما يشاء قد ظهر بالسيف وأداخ
العرب ودان له الناس فعرض علينا أمورا شدادا هدم اللات وتحريم على عربيه
قالوا والله لا نستطيع أبدا فوثبت المغيرة فقال فيحكم الله يا معشر ثقيف أنتم
هين لكانوا جهلا وقد قدر ثم ضرب الباب بكلتيها وعلا على سورها وعلا الرجال معه

فجاءوا بالمعاول فما زالوا حتى سووها بالأرض وجعل صاحب المفاتيح يقول
ليغضبن الأساس فليخسفن بهم فلما سمع بذلك المغيرة قال لخالد دعني أحفر أساسها
فحفروه حتى أخرجوا ترابها وانتزعوا حليها وثيابها فبهتت ثقيف وأقبل الوفد
أتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحليها وكسوتها فقسمه رسول الله
صلى الله عليه وسلم من يومه وحمدوا الله على نصرة نبيه وإعزاز دينه

ذكر حج أبي بكر الصديق رضي الله عنه بالناس سنة تسع وتوجيه رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب بعده بسورة براءة

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر أميرا على الحج من سنة تسع
ليقيم للمسلمين حجهم ونزلت بعد بعثه آية براءة في نقض ما بين رسول
الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين من العهد الذي كانوا عليه فيما بينه
وبينهم أن لا يصد عن البيت أحد جاءه وأن لا يخاف أحد في الشهر الحرام وكان ذلك
عهدا عاما بينه وبين أهل الشرك وكانت بين ذلك عهود خاصة بينه وبين
قبائل من العرب إلى آجال مسماة فنزلت فيه وفيمن تخلف من المنافقين عن
تبوك وفيما قال منهم فكشف الله فيها سرائر أقوام كانوا يستخفون بغير
ما يظهرون وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو بعثت بها إلى أبي بكر فقال
لا يؤدي عني إلا رجل من أهل بيتي ثم دعا علي بن أبي طالب فقال
اخرج بهذه القصة من صدر براءة وأذن في الناس يوم النحر إذا اجتمعوا
بمنى أنه لا يدخل الجنة كافر ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان
ومن كان له عند رسول الله عهد فهو له إلى مدته فخرج علي على ناقة

رسول الله صلى الله عليه وسلم العضباء حتى أدرك أبا بكر الصديق بالعرج
فلما رآه أبو بكر قال أمير أم مأمور قال بل مأمور ثم مضيا فأقام أبو بكر للناس
الحج والعرب في تلك السنة على منازلهم من الحج التي كانوا عليها في الجاهلية حتى
إذا كان يوم النحر قام علي بن أبي طالب فأذن في الناس بالذي أمره به رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأجل الناس أربعة أشهر من يوم أذن فيهم ليرجع كل قوم إلى مأمنهم
وبلادهم ثم لا عهد لمشرك ولا ذمة إلا أحد كان له عند رسول الله عهد إلى مدة فهو
له إلى مدته فلم يحج بعد ذلك العام مشرك ولم يطف بالبيت عريان وكانت
براءة تسمى في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم المبعثرة لما كشفت عن
سرائر الناس وكانت تبوك آخر غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان جميع ما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه سبعا وعشرين
غزوة غزوة ودان وهي غزوة الأبواء ثم غزوة بواط من ناحية
رضوى ثم غزوة العشيرة من بطن ينبع ثم غزوة بدر الأولى يطلب كرز بن جابر
ثم غزوة بدر الكبرى التي قتل الله فيها صناديد قريش ثم
غزوة بني سليم حتى بلغ الكدر ثم غزوة السويق يطلب أبا
سفيان بن حرب ثم غزوة غطفان وهي غزوة ذي أمر ثم غزوة
بحران معدن بالحجاز ثم غزوة أحد ثم غزوة حمراء الأسد ثم
غزوة بني النضير ثم غزوة ذات الرقاع من نخل ثم غزوة بدر
الآخرة ثم غزوة دومة الجندل ثم غزوة الخندق ثم غزوة
بني قريظة ثم غزوة بني لحيان من هذيل ثم غزوة ذي قرد
ثم غزوة بني المصطلق من خزاعة ثم غزوة الحديبية لا يريد
قتالا فصده المشركون ثم غزوة خيبر ثم عمرة القضاء

ثم غزوة الفتح

ثم غزوة الفتح ثم غزوة حنين ثم غزوة الطائف ثم غزوة
تبوك قاتل صلى الله عليه وسلم في تسع غزوات منها بدر
وأحد والخندق وقريظة والمصطلق وخيبر والفتح وحنين والطائف
وهذا الذي ثبت عن ابن إسحاق وخالفه ابن عقبة في بعضه وكانت
بعوث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه ثمانية وثلاثين من بين
بعث وسرية غزوة عبيدة بن الحارث أسفل ثنية المرة ثم غزوة حمزة
ابن عبد المطلب ساحل البحر من ناحية العيص وبعض الناس يقدم غزوة
حمزة قبل غزوة عبيدة وغزوة سعد بن أبي وقاص الخرار وغزوة
عبد الله بن جحش نخلة وغزوة زيد بن حارثة القردة وغزوة محمد بن مسلمة
كعب بن الأشرف وغزوة المنذر بن عمرو بئر معونة وغزوة أبي عبيدة بن
الجراح ذا القصة من طريق العراق وغزوة عمر بن الخطاب تربة من أرض
بني عامر وغزوة علي بن أبي طالب اليمن وغزوة غالب بن عبد الله
الكلبي كلب ليث الكديد فأصاب بني الملوح وكان من حديثها أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعثه في سرية وأمره أن يشن الغارة على بني
الملوح وهم بالكديد قال جندب بن مكيث الجهني وكان مع غالب
في سريته فخرجنا حتى إذا كنا بقديد لقينا الحارث بن مالك وهو
ابن البرصاء الليثي فأخذناه فقال إني جئت أريد الإسلام وما خرجت إلا إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا له إن تك مسلما فلن يضرك رباط
ليلة وإن تك على غير ذلك كنا قد استوثقنا منك فشددناه رباطا ثم
خلفنا عليه رجلا منا أسود وقلنا له إن عازك فاحتز رأسه ثم سرنا
حتى أتينا الكديد عند غروب الشمس فكمنا في ناحية الوادي وبعثني أصحابي

ربيئة لهم فخرجت حتى آتي تلا مشرفا على الحاضر فأسندت فيه فعلوت في رأسه
فنظرت إلى الحاضر فوالله إني لمنبطح على التل إذ خرج رجل منهم من خبائه فقال
لامرأته إني لأرى على التل سوادا ما رأيته في أول يومي فانظري إلى أوعيتك هل تفقدين
شيئا لا تكون الكلاب جرت بعضها فنظرت فقالت لا والله ما أفقد شيئا قال
فناوليني قوسي ونبلا فناولته فأرسل سهما فوالله ما أخطأ جنبي فانتزعته فأضعه
وثبت مكاني ثم أرسل الآخر فوضعه في منكبي فانتزعته فأضعه وثبت
مكاني فقال لامرأته لو كان ربيئة لتحرك لقد خالطه سهماي لا أبا لك إذا أصبحت
فابتغيهما فخذيهما لا تمضغهما علي الكلاب ثم دخل وأمهلناهم حتى إذا اطمأنوا
وناموا وكان في وجه السحر شننا عليهم الغارة فقتلنا واستقنا النعم وخرج
صريخ القوم فجاءنا دهم لا قبل لنا به ومضينا بالنعم ومررنا بابن البرصاء
وصاحبه فاحتملناهما معنا وأدركنا القوم حتى قربوا منا فما بيننا وبينهم
إلا وادي قديد فأرسل الله الوادي بالسيل من حيث شاء تبارك وتعالى من غير
سحابة نراها ولا مطر فجاء بشيء ليس لأحد به قوة ولا يقدر أن يجاوزه فوقفوا
ينظرون إلينا وإنا لنسوق نعمهم ما يستطيع منهم رجل أن يجيز إلينا
حتى فتناهم ثم بعد فقدمنا بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم **وغزوة**
علي بن أبي طالب بني عبد الله بن سعد من أهل فدك **وغزوة**
أبي العوجاء السلمي أرض بني سليم فأصيب بها هو وأصحابه
جميعا **وغزوة** عكاشة بن محصن الغمرة **وغزوة**
أبي سلمة بن عبد الأسد قطنا ماء من مياه بني أسد من ناحية نجد
قتل بها مسعود بن عروة **وغزوة** محمد بن مسلمة
أخي بني حارثة القرطاء من هوازن **وغزوة** بشير بن سعد بني مرة بفدك

وغزوة

وغزوة بشير بن سعد أيضا ناحية خيبر **وغزوة** زيد بن حارثة الجموم من أرض بني سليم
وغزوة زيد أيضا جذام من أرض خشين ويقال من أرض حسمى وكان من حديثهم
كما حدثت رجال من جذام كانوا علماء بها أن رفاعة بن زيد الجذامي لما قدم
على قومه من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه يدعوهم إلى
الإسلام فاستجابوا له لم يلبث أن قدم دحية بن خليفة الكلبي من عند
قيصر صاحب الروم حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه تجارة
حتى إذا كانوا بواد من أوديتهم أغار عليه الهنيد بن عوص الضليعي بطن
منهم وابنه عوص فأصابا كل شيء كان معه فبلغ ذلك قوما من بني الضبيب
رهط رفاعة ممن كان أسلم وأجاب فنفروا إلى الهنيد وابنه فاستنقذوا
ما كان في أيديهما فردوه على دحية فخرج دحية حتى قدم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فأخبره خبره واستسقاه دم الهنيد وابنه فبعث
رسول الله إليهم زيد بن حارثة وبعث معه جيشا فأغاروا فجمعوا
ما وجدوا من مال الناس وقتلوا الهنيد وابنه ورجلين معهما **فلما**
سمعت بذلك بنو الضبيب ركب نفر منهم فيهم حسان بن ملة فلما وقفوا
على زيد بن حارثة قال حسان إنا قوم مسلمون فقال زيد بن حارثة نادوا
في الجيش إن الله قد حرم علينا ثغرة القوم التي جاءوا منها إلا من ختر
وإذا أخت حسان في الأسارى فقال له زيد خذها فقالت أم الفزر
الضليعية أتنطلقون ببناتكم وتذرون أمهاتكم فقال أحد بني خصيب
إنها بنو الضبيب وسحر ألسنتهم سائر اليوم فسمعها بعض الجيش فأخبر بها زيدا فأمر
بأخت حسان وقد كانت أخذت بحقوي أخيها فأمر بها زيد ففكت
يداها من حقويه وقال لها اجلسي مع بنات عمك حتى يحكم الله فيكن حكمه

بن جفنة وشنوا الجيش ان يسطوا الى واد بهم الرجاء وامنه باخذوا اهليهم
فلما تم بوا عتمنهم كتبوا الى رفاعة بن زيد مستجيرين فنادوا له حسان بن ملة
انك لجالس تحلب المعزى ونساء جذام اسارى فزغرها كتاب الذي جئت به
فرعا رفاعة بجمل يشد عليه رحله وهو يقول هل انت حي او تنادي حيا ثم
غدا هو ومعه ميكل بن بشار الى قرب المدينة ثلاث ليال فلما دخلوا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ورآهم الاح لهم بيده ان تعالوا من وراء الناس فلما
استفتح رفاعة بن زيد المنطق قال رجل من الناس يا رسول الله انهم سحرة فردد
بهم ذلك مرتين فقال رفاعة رحم الله من لم يجزنا في يومنا هذا الا خيرا
ثم دفع رفاعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابه الذي كان كتب له
فقال دونك يا رسول الله كتابه قديما حديثا غدره فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اقرأه يا غلام واعلن فلما قرأ كتابه استخبرهم فاخبروه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف اصنع بالقتلى ثلاث مرات فقال
رفاعة انت اعلم يا رسول الله لا نحرم عليك حلالا ولا نحل لك حراما فقال
ابو زيد بن عمرو احد من قدم مع رفاعة اطلق لنا يا رسول الله من كان حيا
ومن قتل فهو تحت قدمي هذه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم صدق ابو زيد اركب معهم يا علي فقال له علي يا رسول الله ان زيدا لن
يطيعني قال فخذ سيفي هذا فاعطاه سيفه فخرج فلقيا رسول زيد بن حارثة
على ناقة من ابل القوم فانزلوه عنها فقال يا علي ما شأني فقال مالهم عرفوه فاخذوه
ثم ساروا فلقوا الجيش فاخذوا ما بايديهم حتى كانوا ينتزعون لبد المراة من تحت
الرحل وغزوة زيد بن حارثة ايضا الطرف من ناحية نخل من طريق
العراق وغزوة اخرى الى وادي القرى لقي بها بني فزارة فاصيب بها اناس

علبه

من اصحابه وارتث زيد من بين القتلى فلما قدم زيد آلى ان لا يمس رأسه غسل من جنابة
حتى يغزو بني فزارة فلما استبل من جراحه بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى بني فزارة في جيش فقتلهم بوادي القرى واصاب فيهم وغزوة عبد الله
بن رواحة خيبر مرتين احداهما التي اصاب فيها اليسير بن رزام ويقال ابن
رازم وكان من حديثه انه كان بخيبر يجمع غطفان لغزو رسول الله صلى الله
عليه وسلم فبعث اليه رسول الله عبد الله بن رواحة في نفر من اصحابه منهم
عبد الله بن انيس حليف بني سلمة فلما قدموا عليه كلموه وقربوا له وقالوا
له انك ان قدمت على رسول الله استعملك واكرمك فلم يزالوا به حتى خرج معهم في نفر
من يهود فحمله عبد الله بن انيس على بعيره حتى اذا كان بالقرقرة من خيبر على
ستة اميال ندم اليسير على مسيره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففطن له عبد
الله بن انيس وهو يريد السيف فاقتحم به ثم ضربه بالسيف فقطع رجله وضربه
اليسير بمخرش في يده من شوحط فامه ومال كل رجل من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم على صاحبه من يهود فقتله الا رجلا واحدا افلت على رجليه فلما
قدم عبد الله بن انيس على رسول الله تفل على شجته فلم تقح ولم تؤذه وغزوة
عبد الله بن عتيك خيبر فاصاب بها ابا رافع بن ابي الحقيق وغزوة عبد
الله بن انيس خالد بن سفيان بن نبيح بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم
اليه وهو بنخلة او بعرنة يجمع لرسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ليغزوه
فقتله قال عبد الله بن انيس دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال انه قد بلغني ان ابن سفيان بن نبيح الهذلي يجمع لي الناس ليغزوني وهو
بنخلة او بعرنة فاته فاقتله قلت يا رسول الله انعته لي حتى اعرفه قال انك
اذا رايته اذكرك الشيطان وآية ما بينك وبينه انك اذا رايته وجدت

له قشعريرة قال فخرجت متوشحا سيفي حتى دفعت اليه وهو في ظعن يرتاد لهن
منزلا وحين كان وقت العصر فلما رأيته وجدت ما قال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم من القشعريرة فأقبلت نحوه وخشيت أن تكون بيني وبينه محاولة
تشغلني عن الصلاة فصليت وأنا أمشي نحوه أومئ برأسي فلما انتهيت اليه
قال من الرجل قلت رجل من العرب سمع بك وبجمعك لهذا الرجل فجاءك لذلك قال
أجل انا في ذلك فمشيت معه شيئا حتى إذا أمكنني حملت عليه بالسيف فقتلته ثم
خرجت وتركت ظعائنه منكبات عليه فلما قدمت على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فرآني قال أفلح الوجه قلت قد قتلته يا رسول الله قال صدقت
ثم قام فأدخلني بيته فأعطاني عصا فقال أمسك هذه العصا عندك يا
عبد الله بن أنيس قال فخرجت بها على الناس فقالوا ما هذه العصا قلت أعطانيها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرني أن أمسكها عندي قالوا أفلا ترجع
فتسأله لم ذلك فرجعت فقلت يا رسول الله لم أعطيتني هذه العصا قال
آية بيني وبينك يوم القيامة إن أقل الناس المتخصرون يومئذ فقرنها عبد الله
بن أنيس بسيفه فلم تزل معه حتى مات ثم أمر بها فضمت في كفنه ثم دفنا جميعا

وقال عبد الله في ذلك

تركت ابن ثور كالحوار وحوله نوائح تفري كل جيب مقدد
تناولته والظعن خلفي وخلفه بأبيض من ماء الحديد مهند
عجوم لهام الدارعين كأنه شهاب غضى من ملهب متوقد
أقول له والسيف يعجم رأسه أنا ابن أنيس فارسا غير قعدد
وقلت له خذها بضربة ماجد حنيف على دين النبي محمد
وكنت إذا هم النبي بكافر سبقت اليه باللسان وباليد

ومن البعوث أيضا بعث مؤتة حيث أصيب جعفر بن أبي طالب وأصحابه
وغزوة كعب بن عمير الغفاري ذات أطلاح من أرض الشام أصيب بها
هو وأصحابه جميعا وغزوة عيينة بن حصن بني العنبر من بني تميم وكان
من حديثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه اليهم فأغار عليهم وأصاب
منهم أناسا وسبى منهم أناسا وقالت عائشة لرسول الله صلى الله
عليه وسلم يا رسول الله إن علي رقبة من ولد إسماعيل قال هذا سبي
بني العنبر يقدم الآن فنعطيك منهم إنسانا فتعتقينه فلما قدم بسبيهم ركب
فيهم وفد من بني تميم منهم ربيعة بن رفيع وسبرة بن عمرو والقعقاع بن معبد
ووردان بن محرز وقيس بن عاصم ومالك بن عمرو والأقرع بن حابس وفراس بن حابس
فكلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتق بعضا وأفدى بعضا وخرج إلى
هؤلاء عنى الفرزدق بقوله

وعند رسول الله قام ابن حابس بخطة سوار إلى المجد حازم
له أطلق الأسرى التي في حباله مغللة أعناقها في الشكائم
كفى أمهات الخائفين عليهم غلاء المفادي أو سهام المقاسم

وغزوة غالب بن عبد الله الكلبي أرض بني مرة وبها قتل أسامة بن زيد
حليفا لهم يقال له مرداس بن نهيك من الحرقة من جهينة قال أدركته أنا ورجل من الا
نصار فلما شهرنا عليه السلاح قال أشهد أن لا إله إلا الله فلم ننزع عنه حتى
قتلناه هكذا ذكر ابن إسحاق بعضه وخرج مسلم في صحيحه عن أسامة بن
زيد قال فكف عنه الأنصاري وطعنته برمحي حتى قتلته فلما قدمنا بلغ ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أسامة أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله قلت
يا رسول الله إنما كان متعوذا فقال أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله فما زال يكررها

فلما أدركته

علي حتى تمنيت اني لم اكن اسلمت قبل ذلك اليوم وفي بعض طرق مسلم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاسامة لم قتلته قال يا رسول الله اوجع
في المسلمين وقتل فلانا وفلانا وسمى له نفرا واني حملت عليه فلما رآ السيف
قال لا اله الا الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتلته قال نعم قال فكيف
تصنع بلا اله الا الله اذا جاءت يوم القيامة قال يا رسول الله استغفر لي قال
وكيف تصنع بلا اله الا الله اذا جاءت يوم القيامة قال فجعل لا يزيده على ان يقول
كيف تصنع بلا اله الا الله اذا جاءت يوم القيامة وفي حديث ابن اسحاق
ان اسامة قال انظرني يا رسول الله اني اعاهد الله ان لا اقتل رجلا يقول لا اله الا
الله ابدا وغزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل من ارض بني عذرة
وكان من حديثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه يستنفر العرب الى
الشام وذلك ان ام العاص بن وائل كانت امرأة من بلي فبعثه رسول الله
اليهم يستألفهم بذلك حتى اذا كان على ماء بارض جذام يقال له السلسل وبذلك
سميت تلك الغزوة غزوة ذات السلاسل فلما كان عليه خاف فبعث الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم يستمده فبعث اليه ابا عبيدة بن الجراح في المهاجرين الاولين
فيهم ابو بكر وعمر وقال لابي عبيدة لا تختلفا فخرج ابو عبيدة حتى اذا قدموا عليه
قال له عمرو انما جئت مددا لي قال ابو عبيدة لا ولكني على ما انا عليه وانت
على ما انت عليه فقال له عمرو بل انت مدد لي فقال ابو عبيدة وكان رجلا لينا
سهلا هينا عليه امر الدنيا يا عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي لا تختلفا
وانك ان عصيتني اطعتك قال فاني الامير عليك وانت مدد لي قال فدونك
فصلى عمرو بالناس وحديث رافع ابن ابي رافع الطائي وهو رافع بن عميرة
قال كنت امرأ نصرانيا فلما اسلمت خرجت في تلك الغزاة يعني غزوة ذات

السلاسل قال فقلت والله لاختارن لنفسي صاحبا فصحبت ابا بكر فكنت معه في
رحله فكانت عليه عباءة له فدكية فكان اذا نزلنا بسطها واذا ركبنا لبسها
ثم شككها عليه بخلال له وذلك الذي يقول اهل نجد حين ارتدوا كفارا انعرفون
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبايعة الناس بغيره لا في بكر الحق نبايع ذا العباءة
جهلا بمن سمى ان ذلك الكمال البشري ظاهر ابهته وان الفضل بيد الله يؤتيه
من يشاء قال رافع فلما دنونا من المدينة قافلين قلت يا ابا بكر انما صحبتك
لينفعني الله بك فانصحني وعلمني قال لو لم تسألني ذلك لفعلت امرك ان توحد
الله لا تشرك به شيئا وان تقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج
هذا البيت وتغتسل من الجنابة ولا تتامر على رجلين من المسلمين ابدا قال قلت
يا ابا بكر اما انا والله فاني ارجو ان لا اشرك بالله ابدا ان شاء الله واما
الصلاة فلن اتركها ابدا ان شاء الله واما الزكاة فان يكن لي مال اؤدها ان شاء الله
واما الحج فان استطعت احج ان شاء الله واما الجنابة فاغتسل منها ان شاء الله
واما الامارة فاني رايت الناس يا ابا بكر لا يشرفون عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعند الناس الا بها فلم تنهاني عنها قال انما استجهدتني لاجهد لك وسأخبرك
عن ذلك ان الله تبارك وتعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بهذا الدين فجاهد
عليه حتى دخل الناس فيه طوعا وكرها فلما دخلوا فيه كانوا عواذ الله وجيرانه
وفي ذمته فاياك لا تخفر الله في جيرانه فيتبعك الله في خفرته فان احدكم يخفر
في جاره فيظل ناتئا عضله غضبا لجاره ان اصيب له شاة او بعير فالله اشد
غضبا لجاره قال ففارقته على ذلك فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
وامر ابو بكر على الناس قدمت عليه فقلت يا ابا بكر الم تك نهيتني عن ان اتامر على
رجلين من المسلمين قال بلى وانا الان انهاك عن ذلك فقلت فما حملك على ان تلي امر

اذا بين فقال لا احد من في ليحا بن اذ حيث على امة محمد ابو بكر وفي هذه الغزاة ايضا عن
عوف بن مالك الاشجعي ابا بكر رضي الله عنهما قال فمررت بقوم على جزور لهم قد
نحروها وهم لا يقدرون على ان يعضوها فقلت اتعطونني منها عشيرا على ان اقسمها
بينكم قالوا نعم فاخذت الشفرة فجزاتها واخذت منها جزءا فحملته الى اصحابي فطبخناه
فاكلناه فقال ابو بكر وعمر انى لك هذا اللحم يا عوف فاخبرتهما خبره فقالا والله
ما احسنت حين اطعمتنا هذا فقاما يتقيئان ما في بطونهما من ذلك فلما قفل الناس
كنت اول قادم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئته وهو يصلي في بيته فقلت
السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته قال اعوف بن مالك قلت نعم
بابي انت وامي قال اصاحب الجزور ولم يزدني رسول الله على ذلك وغزوة
ابن ابي حدرد واصحابه بطن اضم وكانت قبل الفتح قال عبد الله بن ابي حدرد
بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اضم في نفر من المسلمين فيهم ابو قتادة
ومحلم بن جثامة فخرجنا حتى اذا كنا ببطن اضم مر بنا عامر بن الاضبط الاشجعي
على قعود له معه متيع له ووطب من لبن فسلم علينا بتحية الاسلام فامسكنا
عنه وحمل عليه محلم بن جثامة فقتله لشيء كان بينه وبينه واخذ بعيره ومتيعه
فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبرناه الخبر نزل فينا
يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى
اليكم السلم لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا الى آخر الآية
وعن **ضميرة** بن سعد السلمي عن ابيه وكان شهد حنينا
قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر ثم عمد الى
ظل شجرة فجلس تحتها وهو بحنين فقام اليه الاقرع بن حابس
وعيينة بن حصن يختصمان في عامر بن الاضبط عيينة يطلب بدمه

وهو يومئذ رئيس غطفان والاقرع يدفع عن محلم بن جثامة لمكانه من خندف
فتداولا الخصومة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نسمع فسمعنا عيينة
يقول والله يا رسول الله لا ادعه حتى اذيق نساءه من الحر مثل ما اذاق نسائي ورسول
الله يقول بل تاخذون الدية خمسين في سفرنا هذا وخمسين اذا رجعنا وهو يابى
عليه ثم ذكر تكرار رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله هذا فقبلوا الدية ثم
قالوا اين صاحبكم هذا يستغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام رجل
آدم ضرب طويل عليه حلة له قد كان تهيأ فيها للقتل حتى جلس بين يدي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال له ما اسمك فقال انا محلم بن جثامة فرفع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم لا تغفر لمحلم بن جثامة ثلاثا فقام يتلقى دمعه
بفضل ردائه قال فاما نحن فنقول فيما بيننا انا نرجو ان يكون رسول الله قد
استغفر له واما ما ظهر من رسول الله فهذا وعن سالم ابي النضر
انه حدث ان عيينة بن حصن وقيسا لم يقبلوا الدية حتى خلا بهم الاقرع بن حابس
وقال يا معشر قيس منعتم رسول الله قتيلا يستصلح به الناس افامنتم ان يلعنكم
رسول الله فيلعنكم الله بلعنته او ان يغضب عليكم فيغضب الله عليكم
بغضبه والله الذي نفس الاقرع بيده لتسلمنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فليصنعن به ما اراد او لآتين بخمسين رجلا من بني تميم يشهدون بالله لقتل صاحبكم
كافرا ما صلى قط فلاطلن دمه فقبلوا الدية وفي حديث عن الحسن البصري
قال والله ما مكث محلم بن جثامة الا سبعا حتى مات فلفظته الارض والذي نفس
الحسن بيده ثم عادوا له فلفظته ثم عادوا له فلفظته فلما غلب قومه عمدوا
الى صدين فسطحوه بينهما ثم رضموا عليه بالحجارة حتى واروه فبلغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم شانه فقال والله ان الارض لتطابق على من هو شر منه ولكن

الله أراد أن يعظكم في ما يفعل بما أراكم منه وغزوة ابن أبي حدرد الأسلمي
بطن الغابة قال تزوجت امرأة من قومي فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم
أستعينه على نكاحي فقال وكم أصدقت قلت مائتي درهم قال سبحان الله لو كنتم
تأخذون الدراهم من بطن واد ما زدتم والله ما عندي ما أعينك به قال فلبثت
أياما وأقبل رجل من بني جشم حتى نزل بقومه ومن معه بالغابة يريد أن يجمع قيسا
ابن معاوية يقال له رفاعة بن قيس في بطن عظيم من بني جشم
على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذا اسم في جشم وشرف فدعاني
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلين معه من المسلمين فقال اخرجوا إلى هذا الرجل
حتى تأتوا منه بخبر وعلم قال وقدم لنا شارفا عجفاء فحمل عليها أحدنا ف
والله ما قامت به ضعفا حتى دعمها الرجال من خلفها بأيديهم حتى استقلت
وما كادت ثم قال تبلغوا عليها واعتقبوها قال فخرجنا ومعنا سلاحنا
من النبل والسيوف حتى إذا جئنا قريبا من الحاضر عشيشية مع غروب الشمس
كمنت في ناحية وأمرت صاحبي فكمنا في ناحية أخرى من حاضر القوم وقلت
لهما إذا سمعتماني قد كبرت وشددت في ناحية العسكر فكبرا وشدا معي فوالله
إنا لكذلك ننتظر غرة القوم أو أن نصيب منهم شيئا وقد غشينا الليل حتى ذهبت
فحمة العشاء وكان لهم راع قد سرح في ذلك البلد فأبطأ عليهم حتى تخوفوا عليه
فقام صاحبهم ذلك فأخذ سيفه فجعله في عنقه ثم قال والله لأتبعن أثر راعينا هذا
ولقد أصابه شر فقال له نفر ممن معه والله لا تذهب أنت نحن نكفيك قال والله لا يذهب
إلا أنا فنحن معك قال والله لا يتبعني أحد منكم وخرج على
حتى مر بي فلما أمكنني نفحته بسهم فوضعته في فؤاده فوالله ما تكلم
ووثبت إليه فاحتززت رأسه وشددت في
ناحية العسكر وكبرت وشد صاحباي وكبرا.

بوا الذين كان فيه إلا النجاء ممن فيه عندك بكل ما قدروا عليه من نسائهم وأبنائهم
وما خف معهم من أموالهم واستقنا إبلا عظيمة وغنما كثيرة فجئنا بها إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وجئت برأسه أحمله معي فأعانني رسول الله من تلك
الإبل بثلاثة عشر بعيرا في صداقي فجمعت إلى أهلي وغزوة توجه عبد
الرحمن بن عوف قال عطاء بن أبي رباح سمعت رجلا من أهل البصرة يسأل عبد الله
ابن عمر بن الخطاب عن إرسال العمامة من خلف الرجل إذا اعتم فقال عبد الله سأ
خبرك إن شاء الله عن ذلك بعلم ثم ذكر مجلسا شاهده من رسول الله صلى الله
عليه وسلم أن يبعث عبد الرحمن بن عوف أن يتجهز لسرية بعثه عليها قال فأصبح وقد
اعتم بعمامة من كرابيس سوداء فأدناه رسول الله منه ثم نقضها ثم عممه بها
وأرسل من خلفه أربع أصابع أو نحوا من ذلك ثم قال هكذا يا ابن عوف فاعتم فإنه
أحسن وأعرف ثم أمر بلالا أن يدفع إليه اللواء فدفعه إليه فحمد الله وصلى على
نفسه ثم قال خذه يا ابن عوف اغزوا جميعا في سبيل الله فقاتلوا من كفر بالله لا تغلوا
ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا فهذا عهد الله وسيرة نبيه فيكم فأخذ
عبد الرحمن بن عوف اللواء قال ابن هشام فخرج إلى دومة الجندل وبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية إلى سيف البحر عليهم أبو
عبيدة بن الجراح وزودهم جرابا من تمر فجعل يقوتهم إياه حتى صار إلى أن يعده لهم
عدا حتى كان يعطي كل رجل منهم كل يوم تمرة فقسمها يوما بينهم فنقصت تمرة عن رجل
فوجد فقدها ذلك اليوم قال فلما جهدنا الجوع أخرج الله لنا دابة
من البحر فأصبنا من لحمها وودكها وأقمنا عليها عشرين ليلة حتى سمنا وابتللنا
ضلعا من أضلاعها فوضعها على طريقه ثم أمر بأجسم بعير معنا فحمل عليه
أجسم رجل منا فجلس عليه فخرج من تحتها وما مست رأسه فلما قدمنا على رسول

النبي صلى الله عليه وسلم اخبرني لم تنجيا وسالما لنا عن اكل ابلهما فقال رزقني رزق وكفى
الله. **وبعث** رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمري بعد مقتل
خبيب واصحابه الى مكة وامره ان يقتل ابا سفيان بن حرب وبعث معه جبار بن صخر الانصاري
فخرجا حتى قدما مكة وحبسا جمليهما بشعب من شعاب يأجج ثم دخلا مكة ليلا فقال جبار
لعمرو لو انا طفنا بالبيت وصلينا ركعتين فقال عمرو ان القوم اذا تعشوا جلسوا بافنيتهم
فقال كلا ان شاء الله قال عمرو فطفنا بالبيت وصلينا ثم خرجنا نريد ابا سفيان فوالله
انا لنمشي بمكة اذ نظر الي رجل من اهل مكة فعرفني فقال عمرو بن امية والله ان قدمها الا
لشر فقلت لصاحبي النجاء فخرجنا نشتد حتى اصعدنا في جبل وخرجوا في طلبنا حتى
اذا علونا الجبل يئسوا منا فرجعنا فدخلنا كهفا في الجبل فبتنا فيه وقد اخذنا حجارة
فرضمناها دوننا فلما اصبحنا غدا رجل من قريش يقود فرسا له ويخلي عليها فغشينا
ونحن في الغار فقلت ان راءانا صاح بنا فاخذنا فقتلنا قال ومعي خنجر قد اعددته
لابي سفيان فاخرج اليه فاضربه على ثديه ضربة وصاح صيحة اسمع اهل مكة وارجع
فادخل مكاني وجاءه الناس يشتدون وهو باخر رمق فقالوا من ضربك فقال عمرو بن
امية وغلبه الموت فمات مكانه ولم يدلل على مكاننا فاحتملوه فقلت لصاحبي
لما امسينا النجاء فخرجنا ليلا من مكة نريد المدينة فمررنا بالحرس وهم يحرسون جيفة
خبيب بن عدي فقال احدهم والله ما رايت كالليلة اشبه بمشية عمرو بن امية لولا انه
بالمدينة لقلت **فلما حاذى** عمرو الخشبة شد
عليها فاحتملها **وخرج هو** وصاحبه شدا وخرجوا
وراءه حتى اتى جرفا بمهبط يأجج فرمى بالخشبة في الجرف
فغيبه الله عنهم فلم يقدروا عليه وقال عمرو بن امية وقلت لصاحبي
النجاء حتى تاتي بعيرك فتقعد عليه فاني شاغل عنك القوم

فغيبه الله عنهم فلم يقدروا عليه **قال عمرو** بن امية وقلت لصاحبي النجاء
حتى تاتي بعيرك فتقعد عليه فاني شاغل عنك القوم وكان الانصاري لا رجلة له
قال ومضيت حتى اخرج على ضجنان ثم اويت الى جبل فادخل كهفا فبينا انا فيه اذ دخل
علي شيخ من بني الديل اعور في غنيمة له فقال من الرجل فقلت من بني بكر فمن انت قال من
بني بكر فقلت مرحبا فاضطجع ثم رفع عقيرته فقال

ولست بمسلم ما دمت حيا ... ولا دان بدين المسلمينا

فقلت في نفسي ستعلم فامهلته حتى اذا نام اخذت قوسي فجعلت سيتها في عينه الصحيحة
ثم تحاملت عليه حتى بلغت العظم ثم خرجت النجاء حتى جئت العرج ثم سلكت
ركوبة حتى اذا هبطت النقيع اذا رجلان من قريش من المشركين كانت قريش بعثتهما
عينا الى المدينة ينظران ويتجسسان فقلت استأسرا فابيا فارمي احدهما
بسهم فاقتله واستأسر الاخر فاوثقته رباطا وقدمت به المدينة **وسرية**
زيد بن حارثة الى مدين ... من اهل ميناء وهي السواحل وفيها
جماع من الناس فبيعوا ففرق بينهم يعني بين الامهات والاولاد فخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهم يبكون فقال ما لهم فقيل يا رسول الله فرق بينهم
فقال لا تبيعوهم الا جميعا **وغزوة** سالم بن عمير الى ابي عفك احد بني عمرو بن
عوف وكان نجم نفاقه حين قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحارث بن سويد
ابن صامت **فقال**

لقد عشت دهرا وما ان ارى ... من الناس دارا ولا مجمعا
ابر عهودا واوفى لمن ... يعاقد فيهم اذا ما دعا
من اولاد قيلة في جمعهم ... يهد الجبال ولم يخضعا
يلوذ بها العرض منهم اذا الملمات تاتي معا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لي بهذا الخبيث فخرج سالم
ابن عمير أخو بني عمرو بن عوف وهو أحد البكائين فقتله فقالت أمامة المريدية في
ذلك

تكذب دين الله والمرء أحمدا ... لعمر الذي أمناك أن بئس ما يمني

حباك حنيف آخر الليل طعنة ... أبا عفك خذها على كبر السن

وغزوة عمير بن عدي الخطمي وهو الذي بن عمر القارئ عصماء بنت مروان
من بني أمية بن زيد وكانت تحت رجل من بني خطمة يقال له يزيد بن زيد فلما
قتل أبو عفك نافقت فقالت تعيب الإسلام وأهله وتؤنب الأنصار في
اتباعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

أطعتم أتاوي من غيركم ... فلا من مراد ولا مذحج

ترجونه بعد قتل الرؤوس ... كما يرتجى مرق المنضج

ألا أنف يبتغي غرة ... فيقطع من أمل المرتجي

فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا آخذ لي من ابنة مروان
فسمع ذلك من قوله عمير بن عدي فلما أمسى من تلك الليلة سرى عليها في بيتها
فقتلها ثم أصبح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إني قد قتلتها
فقال نصرت الله ورسوله يا عمير فقال هل علي شيء من شأنها يا رسول الله
فقال لا ينتطح فيها عنزان فرجع عمير إلى قومه وبنو خطمة يومئذ كثير موجهم في شأن
بنت مروان ولها يومئذ بنون خمسة رجال فقال يا بني خطمة أنا قتلت بنت مروان فكيدوني
جميعا ثم لا تنظرون فذلك اليوم أول ما عز الإسلام في دار بني خطمة وكان يستخفي
بالإسلام فيهم من أسلم وفي بني خطمة أسلم رجال منهم لما رأوا من عز
الإسلام وأسر ثمامة بن أثال
الحنفي سيد أهل اليمامة وذلك أن خيلا

لرسول الله صلى الله عليه وسلم خرجت فأخذت رجلا من بني حنيفة لا يشعرون من
هو حتى أتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتدرون من أخذتم هذا ثمامة
ابن أثال الحنفي أحسنوا إساره ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله
فقال اجمعوا ما كان عندكم من طعام فابعثوا به إليه وأمر بلقحته أن يغدى عليه
بها ويراح فجعل لا يقع من ثمامة موقعا ويأتيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيقول أسلم يا ثمامة وفي رواية ما تقول يا ثمامة فيقول يا محمد إن تقتل تقتل ذا دم
وإن تنعم تنعم على شاكر وإن ترد الفداء فسل تعط منه ما شئت فمكث ما شاء
الله أن يمكث ثم قال النبي عليه السلام يوما أطلقوا ثمامة فلما
أطلقوه خرج حتى أتى البقيع فتطهر فأحسن طهوره ثم أقبل فبايع النبي صلى
الله عليه وسلم على الإسلام فلما أمسى جاؤوه بما كانوا يأتونه به من الطعام
فلم ينل منه إلا قليلا وباللقحة فلم يصب من حلابها إلا يسيرا فعجب المسلمون
من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مم تعجبون أمن رجل أكل
أول النهار في معى كافر وأكل آخر النهار في معى مسلم إن الكافر يأكل في سبعة
أمعاء وإن المسلم يأكل في معى واحد وقال ثمامة حين أسلم يا رسول
الله صلى الله عليه وسلم لقد كان وجهك أبغض الوجوه إلي فأصبح وهو
أحب الوجوه إلي ولقد كان دينك أبغض الدين إلي فأصبح وهو أحب الأديان
إلي ولقد كان بلدك أبغض البلاد إلي فأصبح وهو أحب البلاد إلي ثم قال
يا رسول الله إن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى يا رسول الله
فأمره أن يعتمر فخرج فقدم مكة فلما قدمها قالوا أصبوت يا ثمام قال لا ولكني اتبعت
خير الدين دين محمد ولا والله لا تصل إليكم حبة من اليمامة حتى يأذن فيها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج إلى اليمامة فمنعهم أن يحملوا إلى مكة

شيئا فكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انك تأمر بصلة الرحم وانك قد قطعت ارحامنا فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خل بين قومي وبين ميرتهم ففعل وبلغني انه لما كان ببطن مكة في عمرته لبى فكان اول من دخل مكة يلبي باحرامه قريش فقالوا لقد اجترات علينا وهموا بقتله ثم خلوا سبيله لمكان حاجتهم اليه والى بلده فقال رجل من بني حنيفة

ومنا الذي لبى بمكة معلنا برغم ابي سفيان في الاشهر الحرم

وبعث علقمة بن مجزز المدلجي لما قتل وقاص بن مجزز اخوه بذي قرد فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبعثه في آثار القوم ليدرك ثأره فيهم فبعثه في نفر من المسلمين قال ابو سعيد الخدري وانا فيهم حتى اذا بلغنا رأس غزاتنا او كنا ببعض الطريق اذن لطائفة من الجيش واستعمل عليهم عبد الله بن حذافة السهمي وكانت فيه دعابة فلما كان ببعض الطريق اوقد نارا ثم قال للقوم اليس لي عليكم السمع والطاعة قالوا بلى قال افما انا آمركم بشيء الا فعلتموه قالوا نعم قال فاني اعزم عليكم بحقي وطاعتي الا تواثبتم في هذه النار فقام بعض القوم يحتجز حتى ظن انهم واثبون فيها فقال لهم اجلسوا فانما كنت اضحك معكم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من امركم منهم بمعصية فلا تطيعوه ويقال ان علقمة بن مجزز رجع هو واصحابه ولم يلق كيدا

وبعث كرز بن جابر لما ان قتل نفر من قيس كبة من بجيلة قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستوبؤا المدينة وطحلوا وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاح ترعى ناحية الجماء يرعاها عبد له يقال له يسار كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اصابه في غزوة بني محارب وبني ثعلبة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لو خرجتم الى اللقاح فشربتم من البانها وابوالها فخرجوا

ابل فلما صحوا وانطووا بطونهم عدوا على راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم يسار فذبحوه وغرزوا الشوك في عينيه واستاقوا اللقاح فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثارهم كرز بن جابر فأتي بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من غزوة ذي قرد فقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم وتركهم في الحرة يستسقون فلا يسقون حتى ماتوا

وغزوة علي بن ابي طالب اليمن غزاها مرتين قال ابو عمر المدني بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب الى اليمن وبعث خالد بن الوليد في جند آخر وقال ان التقيتما فالامير علي بن ابي طالب

ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد بن حارثة الى الشام وامره ان يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم من ارض فلسطين وهي آخر بعث امر به صلى الله عليه وسلم فتجهز الناس واوعب مع اسامة المهاجرون الاولون فبينا الناس على ذلك ابتدئ رسول الله بشكواه التي قبضه الله فيه الى ما اراد من رحمته وكرامته فلم ينفذ بعث اسامة الا بعد وفاته صلوات الله عليه ورحمته وبركاته وسلامه في ذلك منتهى ان شاء الله.

فهرسة مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعوثه وسراياه التي اعز الله بها الدين وقمع بها الكافرين وشرف بها من اختاره لصحبته ونصرته من الانصار والمهاجرين رضي الله عنهم اجمعين وتلك ايام الله التي يجب بها التذكر والتذكير ويتأكد شكر الله سبحانه على ما بينته منها

وقال حسان بن ثابت يعدد ايام الانصار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكر مواطنهم معه في ايام غزوه وتروى لابنه عبد الرحمن

ألست خير معد كلها نفرا ومعشرا ان هم عموا وان حصلوا

قومٌ هم شهدوا بدرًا بأجمعهم مع الرسول فما ألوا وما خذلوا
وبايعوه فلم ينكث به أحدٌ منهم ولم يكُ في إيمانهم دخلُ
ويوم صبّحهم في الشعب من أُحُدٍ ضربٌ رصينٌ كحرّ النار مشتعلُ
ويوم ذي قرد يوم استثار بهم على الجياد فما خاموا وما نكلوا
وذا العشيرة جاسوها بخيلهم مع الرسول عليها البيض والأسلُ
ويوم ودّان أجلوا أهله رقصًا بالخيل حتى نهانا الحزن والجبلُ
وليلة طلبوا فيها عدوّهمُ لله والله يجزيهم بما عملوا
وغزوة يوم نجدٍ ثم كان لهم مع الرسول بها الأسلاب والنفلُ
وليلة بحنين جالدوا معه فيها يعلّهم بالحرب إذ نهلوا
وغزوة القاع فرّقنا العدوّ به كما تفرّق دون المشرب الرسلُ
ويوم بويع كانوا أهل بيعته على الجلاد فآسوه وما عدلوا
وغزوة الفتح كانوا في سريّته مرابطين فما طاشوا وما عجلوا
ويوم خيبر كانوا في كتيبته يمشون كلّهم مستبسلٌ بطلُ
بالبيض ترعش في الأيمان عاريةً تعوجّ في الضرب أحيانًا وتعتدلُ
ويوم سار رسول الله محتسبًا إلى تبوك وهم راياته الأولُ
وساسة الحرب إن حربٌ بدت لهم حتى بدا لهم الإقبال والقفلُ
أولئك القوم أنصار النبي وهم قومي أصير إليهم حين أتّصلُ
ماتوا كرامًا ولم تنكث عهودهمُ وقتلهم في سبيل الله إذ قُتلوا

وقال حسان أيضا

كنا ملوك الناس قبل محمد فلما أتى الإسلام كان لنا الفضلُ
وأكرمنا الله الذي ليس غيره إلهٌ بأيامٍ مضت ما لها شكلُ
بنصر الإله والرسول ودينه وأكرمنا اسمًا مضى ما له مثلُ
أولئك قومي خير قومٍ بأسرهم فما عُدّ من خيرٍ فقومي له أهلُ
يربّون بالمعروف معروف من مضى وليس عليهم دون معروفهم قفلُ
إذا اختبطوا لم يفحشوا في نديّهم وليس على سؤّالهم عندهم بخلُ
وإن حاربوا أو سالموا لم يشبّهوا فحربهم حتفٌ وسلمهم سهلُ
وجارهم موفٍ بعلياء بيته له ما ثوى فينا الكرامة والبذلُ
وحاملهم موفٍ بكل حمالةٍ تحمّل لا غرمٌ عليه ولا خذلُ
وقائلهم بالحق إن قال قائلٌ وحلمهم عودٌ وحكمهم عدلُ
ومنّا أمير المسلمين حياته ومن غسّلته من جنابته الرسلُ

وقال حسان أيضا من قصيدة أولها

وقومي أولئك إن تسألي كرامٌ إذا الضيف يومًا ألمّ
عظام القدور لأيسارهم يكبّون فيها المسنّ السنم
يواسون جارهم في الغنى ويحمون مولاهم إن ظلم
فكانوا ملوكًا بأرضيهم ينادون غضبًا بأمرٍ غشم
ملوكًا على الناس لم يملكوا من الدهر يومًا كحلّ القسم
ملوكٌ إذا غشموا في البلاد لا ينكلون ولكن قدم
ورثنا مساكنهم بعدهم وكنا ملوكًا بها لم نرم
فلما أتانا الرسول المبشّر بالنور والحق بعد الظلم
فقلنا صدقت رسول المليك هلمّ إلينا وفينا أقم
فنشهد أنك عبد الإله أُرسلت نورًا بدينٍ قيم
فإنا وأولادنا جُنّةٌ نقيك وفي مالنا فاحتكم

فجز اولئك ان كربوك ببلاد نزار ولا تغشهم
وزادي بما كنت اخفيته نزار اجمعا ولا تكتمهم
بان الغواة باسيافهم اليه يغيرون ان يغترهم
فتيها اليمن باسيافنا نجالد عنه بغاة الامم
بكل صقيل له ميعة رقيق الذباب عضوض خذم
اذا ما تصادف صم العظام لم تنب عنها ولم تنثلم
فذلك ما ورثتنا القروم مجدا تليدا وعزا اشم
اذا مر نخل كفى نبله وغادر نبلا اذا ما انقصم
فما من اتانا الا لنا عليه وان خاس فضل النعم

ذكر الوفود على رسول الله صلى الله عليه وسلم ملخصا من كتاب ابي اسحاق والواقدي وغيرهما

وما زال اقبال الوافدين وابتداء الوفود من العرب يفدون على رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اظهر الله دينه وتمم اعزازه ولكن انبعاث جماهيرهم الى ذلك انما كان بعد فتح مكة ومنصرفه في سنة تسع ولذلك كانت تسمى سنة الوفود وذلك ان العرب كانت تربص بالاسلام ما يكون من قريش فيه اذ منهم الذين كانوا نصبوا لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافه وكانوا امام الناس وهاديهم واهل البيت والحرم وصريح ولد اسماعيل وقادة العرب لا ينكرون ذلك وكانوا ينكرون فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ودانت له قريش ودوخها الاسلام عرفت العرب انهم لا طاقة لهم بحربه ولا عداوته فدخلوا في دين الله افواجا يضربون اليه من كل وجه يقول الله عز وجل لنبيه عليه السلام

اذا جاء نصر الله والفتح يعني فتح مكة ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا اي جماعات جماعات فسبح بحمد ربك اي فاحمد الله على ما ظهر من دينك واستغفره انه كان توابا اشارة الى انقضاء اجله واقتراب لحاقه برحمة ربه مع الرفيق الاعلى الذين انعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا كذلك يقول عبد الله بن عباس وقد سأله عمر بن الخطاب عن هذه السورة فلما اجابه بنحو هذا المعنى قال له عمر رضي الله عنه ما اعلم منها الا ما تعلم فقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفود العرب من كل وجه

وفد بني تميم

فقدم عليه عطارد بن حاجب بن زرارة في اشراف من قومه منهم الاقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وعمرو بن الاهتم والحتات بن يزيد ونعيم بن يزيد وقيس بن الحارث وقيس بن عاصم في وفد عظيم من بني تميم فلما دخلوا المسجد نادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء حجراته ان اخرج الينا يا محمد فآذى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من صياحهم وانزل فيهم عن الله سبحانه يقول ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد جئناك لنفاخرك فأذن لشاعرنا وخطيبنا قال قد اذنت لخطيبكم فقام عطارد بن حاجب فقال الحمد لله الذي له علينا الفضل وهو اهله الذي جعلنا ملوكا ووهب لنا اموالا عظاما نفعل فيها المعروف وجعلنا اعز اهل المشرق واكثره عددا وايسره عدة فمن مثلنا في الناس السنا برؤوس الناس واولي فضلهم فمن فاخرنا فليعدد مثل ما عددنا وانا لو نشاء لاكثرنا الكلام ولكنا نحيي من الاكثار فيما اعطانا وانا نعرف اقول هذا لأن تأتوا بمثل قولنا وامر افضل من امرنا ثم جلس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت ابن قيس بن شماس اخي بني الحارث بن الخزرج قم فأجب الرجل في خطبته فقام

ثابت فقال الحمد لله الذي السموات والأرض خلقه قضى فيهن أمره ووسع كرسيه
علمه ولم يك شيء قط إلا من فضله ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكا واصطفى من
خير خلقه رسولا أكرمه نسبا وأصدقه حديثا وأفضله حسبا فأنزل عليه كتابه
وائتمنه على خلقه فكان خيرة الله من العالمين ثم دعا الناس إلى الإيمان
به فآمن برسول الله المهاجرون من قومه وذوو رحمه أكرم الناس أحسابا
وأحسن الناس وجوها وخير الناس فعالا ثم كان أول الخلق إجابة واستجاب
لله حين دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن فنحن أنصار الله ووزراء
رسول الله نقاتل الناس حتى يؤمنوا فمن آمن بالله ورسوله منع منا ماله ودمه
ومن كفر جاهدناه في الله أبدا وكان قتله علينا يسيرا أقول هذا
وأستغفر الله لي وللمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم فقام الزبرقان بن بدر فقال

نحن الكرام فلا حي يعادلنا   منا الملوك وفينا تنصب البيع
وكم قسرنا من الأحياء كلهم   عند النهاب وفضل العز يتبع
ونحن نطعم عند القحط مطعمنا   من الشواء إذا لم يؤنس القزع
بما ترى الناس تأتينا سراتهم   من كل أرض هويا ثم نصطنع
فننحر الكوم عبطا في أرومتنا   للنازلين إذا ما أنزلوا شبعوا
فلا ترانا إلى حي نفاخرهم   إلا استفادوا وكانوا الرأس يقتطع
فمن يفاخرنا في ذاك نعرفه   فيرجع القوم والأخبار تستمع
إنا أبينا ولا يأبى لنا أحد   إنا كذلك عند الفخر نرتفع

ق كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انتزع حسان بن ثابت ليجيب شاعر بني
تميم قال حسان فخرجت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقول

منعنا رسول الله إذ حل وسطنا   على أنف راض من معد وراغم
منعناه لما حل بين بيوتنا   بأسيافنا من كل باغ وظالم
ببيت حريد عزه وثراؤه   بجابية الجولان وسط الأعاجم   حريد
هل المجد إلا السودد العود والندى   وجاه الملوك واحتمال العظائم

فلما فرغ الزبرقان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا حسان
فأجب الرجل فقال حسان

إن الذوائب من فهر وإخوتهم   قد بينوا سنة للناس تتبع
يرضى بها كل من كانت سريرته   تقوى الإله وكل الخير يصطنع
قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم   أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة   إن الخلائق فاعلم شرها البدع
إن كان في الناس سباقون بعدهم   فكل سبق لأدنى سبقهم تبع
لا يرقع الناس ما أوهت أكفهم   عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا
إن سابقوا الناس يوما فاز سبقهم   أو وازنوا أهل مجد بالندى   متعوا
أعفة ذكرت في الوحي عفتهم   لا يطمعون ولا يرديهم طمع
لا يبخلون على جار بفضلهم   ولا يمسهم من مطمع طبع
إذا نصبنا لحي لم ندب لهم   كما يدب إلى الوحشية الذرع
نسمو إذا الحرب نالتنا مخالبها   إذا الزعانف من أظفارها خشعوا
لا يفخرون إذا نالوا عدوهم   وإن أصيبوا فلا خور ولا هلع
كأنهم في الوغى والموت مكتنع   أسد بحلية في أرساغها فدع
خذ منهم ما أتى عفوا إذا غضبوا   ولا يكن همك الأمر الذي منعوا
فإن في حربهم فاترك عداوتهم   شرا يخاض عليه السم والسلع
أكرم بقوم رسول الله شيعتهم   إذا تفاوتت الأهواء والشيع

أهدى لهم مدحتي قلب يوازره ... فيما أحب لسان حائك صنع
فإنهم أفضل الأحياء كلهم ... إن جد بالناس جد القول أو شمعوا

وذكر ابن هشام عن بعض أهل العلم بالشعر من بني تميم أن الزبرقان بن بدر لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم قام فقال:

أتيناك كيما يعلم الناس فضلنا ... إذا اختلفوا عند احتضار المواسم
بأنا فروع الناس في كل موطن ... وأن ليس في أرض الحجاز كدارم
وأنا نذود المعلمين إذا انتخوا ... ونضرب رأس الأصيد المتفاقم
وأن لنا المرباع في كل غارة ... نغير بنجد أو بأرض الأعاجم

فقام حسان بن ثابت فأجابه فقال:

هل المجد إلا السؤدد العود والندى ... وجاه الملوك واحتمال العظائم
نصرنا وآوينا النبي محمدا ... على أنف راض من معد وراغم
بحي حريد أصله وثراؤه ... بجابية الجولان وسط الأعاجم
نصرناه لما حل وسط بيوتنا ... بأسيافنا من كل باغ وظالم
جعلنا بنينا دونه وبناتنا ... وطبنا له نفسا بفيء المغانم
ونحن ضربنا الناس حتى تتابعوا ... على دينه بالمرهفات الصوارم
ونحن ولدنا من قريش عظيمها ... ولدنا نبي الخير من آل هاشم
بني دارم لا تفخروا إن فخركم ... يعود وبالا عند ذكر المكارم
هبلتم علينا تفخرون وأنتم ... لنا خول من بين ظئر وخادم
فإن كنتم جئتم لحقن دمائكم ... وأموالكم أن تقسموا في المقاسم
فلا تجعلوا لله ندا وأسلموا ... ولا تلبسوا زيا كزي الأعاجم

قال ابن إسحاق فلما فرغ حسان من قوله قال الأقرع بن حابس وأبي إن هذا الرجل لمؤتى له، لخطيبه أخطب من خطيبنا، ولشاعره أشعر من شاعرنا، ولأصواتهم أعلى من أصواتنا. فلما فرغ القوم أسلموا، وجوزهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسن جوائزهم، وكان عمرو بن الأهتم قد خلفه القوم في أظهرهم وكان أصغرهم سنا فأعطاه رسول الله مثل ما أعطى القوم. وقيس بن عاصم هو الذي ذكر له في كتاب أزرى به فيه فكان بينهما في ذلك ما هو متقدم.

وقدوم عامر على رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقدم بنو عامر فيهم عامر بن الطفيل وأربد بن قيس وجبار بن سلمى وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم وشياطينهم، فقدم عامر بن الطفيل عدو الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يريد الغدر به، وقد قال له قومه: يا عامر إن الناس قد أسلموا فأسلم. قال: والله لقد كنت آليت ألا أنتهي حتى تتبع العرب عقبي، أفأنا أتبع عقب هذا الفتى من قريش. ثم قال لأربد: إذا قدمنا على الرجل فإني شاغل عنك وجهه، فإذا فعلت ذلك فاعله بالسيف. فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له عامر بن الطفيل: يا محمد خالني. قال: لا والله حتى تؤمن بالله وحده. قال: يا محمد خالني. وجعل يكلمه وينتظر من أربد ما كان أمره به، فجعل أربد لا يحير شيئا. فلما أبى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أما والله لأملأنها عليك خيلا ورجالا. فلما ولى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم اكفني عامر بن الطفيل. فلما خرجوا قال عامر لأربد: ويلك يا أربد أين ما كنت أمرتك به، والله ما كان على ظهر الأرض رجل هو أخوف عندي على نفسي منك، وايم الله لا أخافك بعد اليوم أبدا. قال: لا أبا لك لا تعجل علي، والله ما هممت بالذي أمرتني به إلا دخلت بيني وبين الرجل حتى ما أرى غيرك، أفأضربك بالسيف. وخرجوا راجعين إلى بلادهم حتى إذا كانوا ببعض الطريق بعث الله على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه فقتله الله في بيت امرأة من بني سلول، فجعل يقول: يا بني عامر أغدة كغدة البكر في بيت امرأة من بني

سلول فجعل يقول يا بني عامر اغدة كغدة البكر وموت في بيت سلولية ثم خرج
اصحابه حين واروه حتى قدموا ارض بني عامر فاتاهم قومهم فقالوا ما وراءك يا اربد فقال
لا شيء والله لقد دعانا الى عبادة شيء لوددت انه عندي الآن فارميه بالنبل
حتى اقتله فخرج بعد مقالته بيوم او يومين معه جمل له يتبعه فارسل الله عليه
وعلى جمله صاعقة فاحرقتهما وانزل الله جل قوله في ذلك وما به الله تعالى
لنبيه عليه السلام فيما اراده به عامر واربد فقرا ابن زيد سواء منكم من
اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات من
بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله ثم ذكر المعقبات التي يحفظ الله بها محمد
نبيه ثم من امر الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد
الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال هو الذي يريكم البرق خوفا
وطمعا وينشئ السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل
الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال
وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد تجيب وهم من السكون
ثلاثة عشر رجلا فساقوا معهم صدقات اموالهم التي فرض الله عليهم فسر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بهم واكرم منزلهم وقالوا يا رسول الله انا سقنا اليك
حق الله عز وجل في اموالنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ردوها فاقسموها
على فقرائكم فقالوا يا رسول الله ما قدمنا عليك الا بما فضل عن فقرائنا شيء
فقال ابو بكر يا رسول الله ما وفد علينا وفد من العرب بمثل ما وفد به هذا
الحي من تجيب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الهدى
بيد الله عز وجل فمن اراد به خيرا شرح صدره للايمان وجعلوا يسالون رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشياء فكتب لهم بها وجعلوا يسالونه عن القرآن والسنن

فازداد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم رغبة وامر بلالا ان يحسن ضيافتهم
فاقاموا اياما ولم يطيلوا اللبث فقيل لهم ما يعجلكم فقالوا نرجع الى من وراءنا
فنخبرهم برؤيتنا رسول الله وكلامنا اياه وما رد علينا ثم جاءوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يودعونه فارسل اليهم بلالا فاجازهم بارفع ما كان يجيز به
الوفود قال هل بقي منكم احد قالوا غلام خلفناه على رحالنا هو احدثنا سنا
قال ارسلوه الينا فلما رجعوا الى رحالهم قالوا للغلام انطلق الى رسول الله فاقض
حاجتك منه فانا قد قضينا حوائجنا منه وودعناه فاقبل الغلام حتى اتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني امرؤ من بني ابذى قال
الراوية هو ابذي بن عدي وام عدي تجيب بنت ثوبان بن سليم من مذحج
واليها ينسبون فقال الغلام من الرهط الذين اتوك آنفا فقضيت حوائجهم
فاقض حاجتي يا رسول الله قال وما حاجتك قال ان حاجتي ليست كحاجة اصحابي
وان كانوا قدموا راغبين في الاسلام وساقوا ما ساقوا من صدقاتهم واني والله ما اعملني
من بلادي الا ان تسال الله عز وجل ان يغفر لي ويرحمني وان يجعل غناي في قلبي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبل على الغلام اللهم اغفر له وارحمه واجعل
غناه في قلبه ثم امر له بمثل ما امر به لرجل من اصحابه فانطلقوا راجعين الى اهاليهم ثم
وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم بمنى سنة عشر فقالوا نحن
بنو ابذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل الغلام الذي اتاني معكم قالوا
يا رسول الله والله ما راينا مثله قط ولا حدثنا باقنع منه بما رزقه الله عز
وجل لو ان الناس اقتسموا الدنيا ما نظر نحوها ولا التفت اليها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله اني لارجو ان يموت جميعا فقال رجل منهم
اوليس يموت الرجل جميعا يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

قتشعب اهواءٌ وهم فرقة في الإيمان بنية يلعن الجلد ان يترك في بعض بلد داوية
فلما يأتي الله عز وجل في ايما ملك فالوا وبحا شرلك الرجل يبيد على افضل حال وان تقر
في الردة واتبعه بما زين ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع من
رجع من اهل اليمن عن الاسلام فان في قومه بن كهم الله ان الاسلام فلم يرجع منهم
احد وجعل ابو بكر الصديق يذكره ويسال عنه حتى بلغه حاله وقيامه به فكتب الى زياد
ابن لبيد يوصيه به خيرا. **وقدم** فروة بن مسيك المرادي على رسول الله صلى
الله عليه وسلم مفارقا لملوك كندة ومتابعا للنبي صلى الله عليه وسلم فقال

لما رأيت ملوك كندة أعرضت ... كالرجل خان الرجل عرق نسائها
قربت راحلتي أؤم محمدا ... أرجو فواضلها وحسن ثرائها

ثم خرج حتى اتى المدينة وكان رجلا له شرف فانزله سعد بن عبادة عليه ثم غدا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد فسلم عليه ثم قال يا رسول
الله انا لمن وراءي من قومي قال اين نزلت يا فروة قال على سعد بن عبادة وكان يحضر
مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما جلس ويتعلم القرآن وفرائض الاسلام
وشرائعه وكان بين مراد وهمدان قبيل الاسلام وقعة اصابت فيها همدان من مراد
ما ارادوا واثخنوهم في يوم يقال له يوم الردم وكان الذي قاد همدان الى مراد
الاجدع بن مالك ففضحهم يومئذ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفروة
وقد انتهى اليه يا فروة هل ساءك ما اصاب قومك يوم الردم فقال يا رسول الله من ذا
يصيب قومه مثل ما اصاب قومي يوم الردم لا يسوءه ذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما ان ذلك لم يزد قومك في الاسلام الا خيرا. **و**في ذلك اليوم يقول فروة بن مسيك

مررن على لفات وهن خوص ... ينازعن الاعنة ينتحينا
فان نغلب فغلابون قدما ... وان نغلب فغير مغلبينا

فان نغلب فغلابون قدما ... وان نغلب فغير مغلبينا
وما ان طبنا جبن ولكن ... منايانا ودولة آخرينا
كذاك الدهر دولته سجال ... تكر صروفه حينا فحينا
فبينا ما نسر به ونرضى ... ولو لبست غضارته سنينا
اذا انقلبت به كرات دهر ... فألفيت الالى غبطوا طحينا
فمن يغبط بريب الدهر منهم ... يجد ريب الزمان له خؤونا
فلو خلد الملوك اذن خلدنا ... ولو بقي الكرام اذن بقينا
فافنى ذلكم سروات قومي ... كما افنى القرون الاولينا

واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فروة بن مسيك على مراد وزبيد
ومذحج كلها وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة وكتب له بهذه
كتابا لا يغيروه الى غيره فكان خالد مع فروة في بلاده حتى توفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم **ولما** كانت السنة التي توفي فيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وصدر عن حجته وراث انباء زبيد فقال ابن يقدمون على رسول الله
صلى الله عليه وسلم مقرين بالاسلام مصدقين برسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم رجع راجعهم الى بلاده ومنهم على ما هم عليه فاتوا لخالد بن سعيد
والله لنفرحن خلاف فيهم لحقنا فيها الناس وصرفنا بحجنا صلى الله عليه وسلم
وجلبنا بينك وبين صدقات اموالنا وكنا لك عونا على من خالفك من قومنا
فال خالد فقد علمتم ما لوابا وجرمنا نعتزل يفرمون على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويخبرونه باسلامهم ويبشرونه منه خيرا فال خالد اخسق
ما دعوتم اليه وانا لجيشكم لم يبعني اموالكم هذا الذي رأيت الوقوف
ثم بكم فلا اهيجكم في ذلك على الخروج فتسامع في ذلك منكم حتى بلغه بهم وكتم

على ما كنتم عليه من هوان انه عنيتكم بالشرك فخشيت أن يكون الإسلام لم يرسخ
في قلوبكم قالوا والذي أكرمك ما زال الله يعرفنا الخير حتى اخترناك على غيرك
من عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما رأينا منه شيئا ننكره هذه وما ننكره
الى يومنا هذا قال اللهم غفرا لولا ان الذكر يعقر ابنيه ما قلت هذا أما تعلمون
انه اخبرني من شاب منكم برقية بنت مخارق فعلتها وزوجتموها بنيتم الفرقة
فجئتم باجمعكم فامرتموها ثم قلتم ان شاء فالرجل عليها فمن هاهنا ومن هاهنا اما ملك
في وجعت ان ياتيني منكم ما هو شر من هذا قالوا فقد كان وقد فعلنا ونحن نتوب الى
الله فلا نحول بينك وبين شيء تريده فبعث منهم وفدا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم **وقدم عمرو** بن معديكرب على رسول الله صلى الله عليه
وسلم في اناس من قومه بني زبيد فاسلم وكان عمرو قد قال لقيس بن المكشوح
المرادي حين انتهى اليهم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم يا قيس انك سيد
قومك وقد ذكر لنا ان رجلا من قريش يقال له محمد قد خرج بالحجاز
يقال انه نبي فانطلق بنا اليه حتى نعلم علمه فان كان نبيا كما يقول فانه لن يخفى
علينا اذا لقيناه اتبعناه وان كان غير ذلك علمنا علمه فانه ان سبق اليه
رجل من قومنا سادنا وترأس علينا وكنا له اذنابا فأبى عليه قيس وسفه
رأيه فركب عمرو بن معديكرب حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة فاسلم واقام اياما فاجازه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما
كان يجيز الوفود وانصرف راجعا الى بلاده فاقام في قومه بني زبيد وعليهم
فروة بن مسيك سامعا له مطيعا **فلما** توفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم ارتد عمرو ثم راجع الاسلام بعد ذلك وقد كان قيس
ابن مكشوح لما بلغه خروج عمرو اوعده وتحطم عليه

وقال خالفني وترك رأيي فقال عمرو في ذلك ابياتا

أمرتك يوم ذي صنعاء أمرا باديا رشده
أمرتك باتقاء الله والمعروف تتعده
وكنت كذي الحمير غره فيما به وتده
تمناني على فرس عليه جالسا أسده
فلولا فيئتي للقيت ليثا فوقه لبده

وكان فروة بن مسيك وقيس بن مكشوح كل يطلب حتى مر ببلاده وكان
مصمما في طلب من خالفه وكان عمرو يقول لقيس لقد اجمعت ندما يا قيس انك تكون
ذنبا تابعا لفروة بن مسيك **وقدم** على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفد بني ثعلبة سنة ثمان مرجعه من الجعرانة ذكر الواقدي عن رجل
منهم قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة قدمنا عليه
واقرين مقرين بالاسلام ونحن اربعة نفر فنزلنا دار رملة بنت الحارث فجاءنا
بلال فنظر الينا فقال امعكم غيركم قلنا لا فانصرف عنا فلم يلبث الا يسيرا حتى اتانا
بجفنة من ثريد بلبن وسمن فاكلنا حتى نهلنا ثم رحنا الى الظهر فاذا رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد خرج من بيته ورأسه يقطر ماء فرمى ببصره الينا
فاسرعنا اليه وبلال يقيم الصلاة فسلمنا عليه وقلنا يا رسول الله انا رسل من
خلفنا من قومنا مقرين بالاسلام وهم في مواشيهم وما يصلحها الا هم وقد
قيل لنا يا رسول الله انه لا اسلام لمن لا هجرة له فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم حيثما كنتم واتقيتم الله فلا يضركم حيث كنتم وفرغ بلال من
الاذان وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكلمة ثم تقدم فصلى بنا الظهر لم نصل وراء
احد قط اتم صلاة ولا اوجز منه ثم انصرف الى بيته فدخل فلم يلبث ان خرج

ابيتنا فقيل لنا انه صلى في بيته ركعتين [illegible] فقلنا يا
رسول الله نحن بنو ثعلبة فقال كيف بلادكم فقلنا مخصبون فقال الحمد لله
فاقمنا اياما وتعلمنا من القرآن والسنن وضيافته تجري علينا ثم جئنا نودعه
فقال لبلال اجزهم كما تجيز الوفد فجاء بلال بنقر من فضة فاعطى كل واحد
منا خمس اواق وقال ليس عندنا دراهم فانصرفنا الى بلادنا **وفد**
على رسول الله صلى الله عليه وسلم بنو سعد هذيم من قضاعة سنة
تسع **ذكر** الواقدي عن ابي النعمان منهم عن ابيه قال قدمت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وافدا في نفر من قومي وقد اوطأ رسول الله صلى الله
عليه وسلم البلاد غلبة واذاخ العرب والناس صنفان اما داخل في الاسلام
راغب فيه واما خائف من السيف فنزلنا ناحية من المدينة ثم خرجنا نؤم
المسجد حتى انتهينا الى بابه فنجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي على
جنازة في المسجد فقمنا خلفه ناحية ولم ندخل مع الناس في صلاتهم وقلنا حتى
نلقى رسول الله ونبايعه ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الينا
فدعا بنا فقال ممن انتم فقلنا من بني سعد هذيم فقال امسلمون انتم قلنا نعم
قال فهلا صليتم على اخيكم قلنا يا رسول الله ظننا ان ذلك لا يجوز لنا حتى نبايعك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اينما اسلمتم فانتم مسلمون قال فاسلمنا
وبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بايدينا على الاسلام ثم انصرفنا
الى رحالنا وقد كنا خلفنا عليها اصغرنا فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
في طلبنا فاتي بنا اليه فتقدم صاحبنا فبايعه على الاسلام فقلنا يا رسول الله انه
اصغرنا وانه خادمنا فقال اصغر القوم خادمهم بارك الله عليه قال فكان والله
خيرنا واقرانا للقرآن لدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم له ثم امره رسول الله علينا

فكان يؤمنا ولما اردنا الانصراف امر بلالا فاجازنا باواق من فضة
لكل رجل منا فرجعنا الى قومنا فرزقهم الله الاسلام **ولما رجع** رسول
الله صلى الله عليه وسلم من تبوك قدم عليه وفد بني فزارة بضعة عشر رجلا
فيهم خارجة بن حصن والحر بن قيس ابن اخي عيينة بن حصن وهو اصغرهم
فنزلوا في دار رملة بنت الحارث وجاؤوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقرين
بالاسلام وهم مسنتون على ركاب عجاف فسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن بلادهم فقال احدهم يا رسول الله اسنتت بلادنا وهلكت مواشينا واجدب
جنابنا وغرث عيالنا فادع لنا ربك يغيثنا واشفع لنا الى ربك وليشفع
لنا ربك اليك **فقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله ويلك
هذا انا شفعت الى ربي عز وجل فمن ذا الذي يشفع ربنا اليه لا اله الا هو العظيم
وسع كرسيه السماوات والارض فهي تئط من عظمته وجلاله كما
يئط الرحل الجديد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل
ليضحك من شفقكم وازلكم وقرب غياثكم فقال الاعرابي يا رسول الله
ويضحك ربنا عز وجل قال نعم **فقال الاعرابي** لن نعدم من رب يضحك
خيرا فضحك النبي عليه السلام من قوله وصعد المنبر فتكلم بكلمات وكان
لا يرفع يديه في شيء من الدعاء الا في الاستسقاء فرفع يديه حتى رئي بياض
ابطيه **و**كان مما حفظ من دعائه اللهم اسق بلادك وبهائمك وانشر رحمتك
واحي بلدك الميت اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا مريعا طبقا واسعا عاجلا
غير آجل نافعا غير ضار اللهم اسقنا الغيث وانصرنا على الاعداء فقام ابو لبابة
بن عبد المنذر الانصاري فقال يا رسول الله التمر في المرابد فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم اسقنا فقال ابو لبابة لقوله وعاد رسول الله

بني عقبة وبعث ابا لبابة ... انى بريد رسول الله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم اسقنا حتى يقوم ابو لبابة عريانا يسد ثعلب مربده
بازاره قالوا وما نرى في السماء سحابة ولا قزعة وما بين المسجد وسلع من بيت
ولا دار يحول من رؤية سلع فطلعت سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت
ثم امطرت فوالله ما رأوا الشمس ستا وقام ابو لبابة عريانا يسد ثعلب مربده
بازاره لئلا يخرج التمر منه فجاء ذلك الرجل او غيره فقال يا رسول الله هلكت الاموال
وانقطعت السبل فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فدعا ورفع
يديه حتى رئي بياض ابطيه ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الآكام
والظراب وبطون الاودية ومنابت الشجر قال فانجابت السحاب عن المدينة انجياب
الثوب **وقدم** على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني اسد
عشرة رهط فيهم وابصة بن معبد وطليحة بن خويلد ورسول الله صلى
الله عليه وسلم جالس في المسجد مع اصحابه فسلموا وتكلموا فقال متكلمهم يا رسول
الله انا شهدنا ان الله وحده لا شريك له وانك عبده ورسوله وجئناك يا
رسول الله ولم تبعث الينا بعثا ونحن لمن وراءنا فقال محمد بن كعب القرظي
فانزل الله على رسوله عليه السلام يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي
اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين وكان فيما سألوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم عنه يومئذ العيافة والكهانة وضرب الحصى
فنهاهم عن ذلك كله فقالوا يا رسول الله ان هذه امور كنا نفعلها في الجا
هلية ارأيت خصلة بقيت قال وما هي قالوا الخط قال علمه نبي من الانبياء
فمن صادف مثل علمه علم **وذكر** الواقدي عن كريمة بنت المقداد قالت
سمعت امي ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب تقول قدم وفد بهراء من اليمن

[illegible] بهراء من اليمن وهم ثلاثة عشر رجلا فاقبلوا يقودون رواحلهم
حتى انتهوا الى باب المقداد ونحن في بني جديلة فخرج اليهم المقداد فرحب
بهم وانزلهم وجاءهم بجفنة من حيس قد كنا هيأناها قبل ان يحلوا لنجلس عليها
فحملها ابو معبد المقداد وكان كريما على الطعام فاكلوا منها حتى نهلوا وردت
الينا القصعة وفيها اكل فجمعنا ذلك الاكل في قصعة صغيرة ثم بعثنا
به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سدرة مولاتي فوجدته في بيت ام سلمة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضباعة ارسلت بهذا قالت سدرة نعم يا
رسول الله قال ضعي ثم قال ما فعل ضيف ابي معبد قلت عندنا قال فاصاب منها
رسول الله صلى الله عليه وسلم اكلا هو ومن معه في البيت حتى نهلوا واكلت معهم
سدرة ثم قال اذهبي بما بقي الى ضيفكم قالت سدرة فرجعت بما بقي من القصعة
الى مولاتي فاكل منها الضيف ما اقاموا نرددها عليهم وما تغيض حتى جعل
الضيف يقولون يا ابا معبد انك لتشبعنا من احب الطعام الينا وما كنا نقدر
على مثل هذا الا في الحين وقد ذكر لنا ان بلادكم قليلة الطعام انما هو العلق
او نحوه ونحن عندك في الشبع فاخبرهم ابو معبد بخبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه اكل منها اكلا وردها فهذه بركة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجعل القوم يقولون نشهد انه رسول الله وازدادوا يقينا وذلك
الذي اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعلموا الفرائض واقاموا اياما ثم
جاؤوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يودعونه وامر لهم بجوائزهم وانصرفوا
الى اهليهم **وقدم على رسول الله** صلى الله عليه وسلم الوفد
بني عذرة في صفر سنة تسع اثنا عشر رجلا فيهم حمزة بن النعمان وسليم
وسعد ابنا مالك ومالك بن ابي رباح فنزلوا دار رملة بنت الحارث النجارية

الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من القوم فقال متكلمهم من نزار
نحن بنو عمرو [illegible] اخوة [illegible] بن عصر افصى من اخوال بني بكر [illegible] خزاعة
وبني بكر ولنا من ابيك [illegible] فقال رسول الله مرحبا بكم واهلا ما اغربكم فما منعكم
من تحية الاسلام قالوا يا محمد كنا على ما كان عليه اباؤنا فعرفنا من [illegible] بعضنا
ولم نحفظه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوكم الى عبادة الله وحده
لا شريك له وان تشهدوا ان رسول الله الى الناس كافة فقال المتكلم فما
وراء ذلك من الفرائض من الصيام والزكاة والحج فقال المتكلم نشهد ان لا اله
الا الله وانك رسول الله فما جئناك الا لما دعوت اليه ونحن اعوانك وانصار
[illegible] قال يا رسول الله انا منتهى احمر الشام واخبارهم ترد علينا وبالشام
من قد علمت [illegible] بشيء **فقال** رسول الله صلى
الله عليه وسلم ابشر فان الشام ستفتح عليكم [illegible] الى [illegible] بلادي
قال الله اكبر يا رسول الله ان [illegible] كاهنة كانت [illegible] الكرة
عنها ولو [illegible] بها [illegible] الله فسلها
عن كهانتها فقال رسول الله لا تسألها عن شيء قال الله اكبر ثم سأله عن
امور [illegible] كانوا [illegible] في الجاهلية لا [illegible] رسول الله عنها وقال
[illegible] الله عز وجل وكان [illegible] عليك في [illegible] اجرة قال وما يعني
[illegible] قال اما [illegible] قال [illegible] تكون قال صبيحة [illegible] من الجنة
[illegible] قال يا رسول الله [illegible] وحدها فقال
نعم [illegible] كما كان [illegible] **وفد**
على رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] في ربيع الاول سنة [illegible] قال

خصم من احليهم وحبست بهم وقلت المنزل علي فعرفت بهم [illegible] في حوائج لسوامي
طالح ابلهم ثم لم جئتهم حتى انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
جالس مع اصحابه في بقية فيء العراة فسلمت فقال رسول الله رويفع فقلت لبيك قال من هولاء
القوم قلت قومي قال مرحبا بك وبقومك قلت يا رسول الله قوم ما [illegible] عليك
فغيرتهم بالاسلام [illegible] ثم [illegible] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من يرد الله به خيرا يهده للاسلام قال وتقدم شيخ [illegible] ابو الضبيب فجلس بين يديه
فقال يا رسول الله انا قدمنا عليك لنصدقك ونشهد ان ما جئت به حق وقد خلعنا
ما كنا نعبد [illegible] آباؤنا قبلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي
هداكم للاسلام فكل من مات على غير الاسلام فهو في النار فقال يا رسول الله ان رجل لي رغبة
في الضيافة فهل لي في ذلك اجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم وكل معروف
صنعته الى غني او فقير فهو صدقة **قال يا رسول الله** ما وقت الضيافة
قال ثلاثة ايام فما كان بعد ذلك فهو صدقة ولا يحل للضيف ان يقيم عندك فيحرجك قال
يا رسول الله ارأيت الضالة من الغنم اجدها في فلاة من الارض قال لك او لاخيك
او للذئب قال فالبعير قال ما لك وله دعه حتى يجده صاحبه وسأله عن
اشياء غير هذه اجابه عنها قال رويفع ثم قاموا فرجعوا الى منزلي فاذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يأتي منزلي بحمل تمر فقال استعن بهذا التمر وكانوا يأكلون منه
ومن غيره فاقاموا ثلاثا ثم ودعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واجازهم
ورجعوا الى بلادهم **وبعثت** بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة وافدا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم عليه واناخ بعيره على باب المسجد
ثم عقله ثم دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في اصحابه وكان

ضمام رجلا جلدا أشعر ذا غديرتين فأقبل حتى وقف على رسول الله صلى الله
عليه وسلم في أصحابه فقال أيكم ابن عبد المطلب فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنا ابن عبد المطلب قال أمحمد قال نعم قال يا ابن عبد المطلب إني سائلك
ومغلظ عليك في المسألة فلا تجدن في نفسك قال لا أجد في نفسي فسل عما
بدا لك قال أنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك آلله
أمرك أن تأمرنا بعثك إلينا رسولا قال اللهم نعم قال فأنشدك الله إلهك وإله من
كان قبلك وإله من هو كائن بعدك آلله أمرك أن تأمرنا أن نعبد الله وحده
لا نشرك به شيئا وأن نخلع هذه الأنداد التي كان آباؤنا يعبدون معه
قال اللهم نعم قال فأنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن
بعدك آلله أمرك أن نصلي هذه الصلوات الخمس قال نعم ثم جعل يذكر فرائض
الإسلام فريضة فريضة الزكاة والصيام والحج وشرائع الإسلام كلها
يناشده عند كل فريضة كما يناشده في التي قبلها حتى إذا فرغ **قال**
فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وسأؤدي هذه
الفرائض وأجتنب ما نهيتني عنه ثم لا أزيد ولا أنقص ثم انصرف إلى بعيره راجعا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن صدق ذو العقيصتين دخل الجنة قال
فأتى بعيره فأطلق عقاله ثم خرج حتى قدم على قومه فاجتمعوا إليه فكان أول
ما تكلم به أن قال بئست اللات والعزى قالوا مه يا ضمام اتق البرص اتق الجذام اتق الجنون قال
ويلكم إنهما والله لا يضران ولا ينفعان إن الله قد بعث رسولا وأنزل عليه كتابا
فاستنقذكم به مما كنتم فيه وإني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا
عبده ورسوله وقد جئتكم من عنده بما أمركم به وما نهاكم عنه قال
فوالله ما أمسى من ذلك اليوم وفي حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلما

بمنزلتها حتى [illegible] بالصلاة وكل ما [illegible] **قال**
ابن عباس فما سمعنا بوافد قوم كان أفضل من ضمام بن ثعلبة واختلف في الوقت
الذي وفد فيه ضمام هذا على النبي صلى الله عليه وسلم فقيل سنة خمس وكان الواقدي
وغيره يقول سنة سبع وقيل سنة تسع فالله أعلم **وقدم**
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد عبد القيس في جماعة رأسهم عبد
الله بن عوف الأشج فلما أتوه قال من القوم فقالوا من ربيعة قال مرحبا
بالقوم أو بالوفد غير خزايا ولا الندامى فقالوا يا رسول الله إنا نأتيك من
شقة بعيدة وإن بيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر وإنا لا نستطيع أن نأتيك إلا في الشهر
الحرام فمرنا بأمر فصل نخبر به من وراءنا ندخل به الجنة فأمرهم بأربع ونهاهم عن
أربع أمرهم بالإيمان بالله وحده وقال هل تدرون ما الإيمان بالله قالوا الله ورسوله
أعلم **قال** شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا رسول الله
وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وأن تؤدوا خمسا من المغنم ونهاهم
عن الدباء والحنتم والمزفت والنقير قالوا يا نبي الله ما علمك بالنقير قال
بلى جذع تنقرونه فتقذفون فيه من القطيعاء أو قال من التمر ثم تصبون فيه
من الماء حتى إذا سكن غليانه شربتموه حتى إن أحدكم أو إن أحدهم ليضرب ابن عمه
بالسيف وفي القوم رجل أصابته جراحة كذلك قال وكنت أخبؤها حياء من
رسول الله صلى الله عليه وسلم **وقد كان** رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما أشرف عليه القوم قال لهم أيكم عبد الله الأشج قالوا أتاك يا رسول الله وكان
عبد الله وضع ثياب سفره وأخرج ثيابا حسنة فلبسها وكان رجلا دميما
فلما جاء نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى دمامته فقال يا رسول الله
إنه لا يستقى في مسوك الرجال إنما يحتاج من الرجل إلى أصغريه لسانه وقلبه

رجل اصابته جراحة

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فيك لخصلتين يحبهما الله الحلم والا
ناة فقال عبد الله يا رسول الله اشيء حدث في ام شيء جبلت عليه
فقال بل شيء جبلت عليه وكان الاشج يسائل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن الفقه والقران فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدنيه منه
اذا جلس وكان نازلا على ابي بن كعب فيما عليه وامر لهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم بجوائز وفضل الاشج عليهم فاعطاه اثنتي عشرة اوقية ونشا وذلك
اكثر ما كان يجيز به الوفود **وقدم** في هذا الوفد الجارود بن عمرو
وكان نصرانيا فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمه فعرض عليه
الاسلام ودعاه اليه ورغبه فيه فقال يا محمد اني كنت على دين واني تارك ديني
لدينك افتضمن لي ديني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم انا ضامن ان
قد هداك الله الى ما هو خير منه فاسلم وحسن اسلامه واراد الرجوع الى بلاده
فسال النبي عليه السلام حملانا فقال والله ما عندي ما احملكم عليه فقال يا رسول الله
ان بيننا وبين بلادنا ضوال من ضوال الناس افنتبلغ عليها الى بلادنا قال اياك
واياها فانما تلك حرق النار فخرج من عنده الجارود راجعا الى قومه وكان حسن
الاسلام صلبا على دينه حتى هلك وقد ادرك الردة فلما رجع من كان اسلم من
قومه الى دينهم الاول مع الغرور بن المنذر بن النعمان بن المنذر قام الجارود
فتشهد شهادة الحق ودعا الى الاسلام **فقال** يا ايها الناس اني اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واكفر من لم يشهد ويروى واكفي
من لم يشهد **وقدم** على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني مرة ثلاثة
عشر رجلا راسهم الحارث بن عوف وذلك منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك
جاءهم وهو في الخيف فقال الحارث بن عوف يا رسول الله انا قومك وعشيرتك

نحن قوم من لؤي بن غالب فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال للحارث
اين تركت اهلك قال بسلاح وما والاها قال وكيف البلاد قال والله انا لمسنتون وما
في المال مخ فادع الله لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اسقهم
الغيث فاقاموا اياما ثم ارادوا الانصراف الى بلادهم فجاءوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم مودعين له فامر بلالا ان يجيزهم فاجازهم بعشر اواق عشر اواق
فضة وفضل الحارث بن عوف اثنتي عشرة اوقية ورجعوا الى بلادهم فوجدوا
البلاد مطيرة فسالوا متى مطرتم فاذا هو ذلك اليوم الذي دعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيه فقدم عليه قادم بعد ذلك وهو يتجهز لحجة الوداع فقال يا
رسول الله رجعنا الى بلادنا فوجدناها مصبوبة مطرا في ذلك اليوم الذي دعوت
لنا فيه ثم قلدتنا اقلاد الزرع في كل خمس عشرة مطرة جودا ولقد رايت الابل تاكل
وهي بروك وان غنمنا ما توارى من ابياتنا فترجع فتقيل في اهلها فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هو صنع ذلك **وقدم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم** في شعبان من سنة عشر وفد
خولان وهم عشرة فقالوا يا رسول الله نحن على من وراءنا من قومنا ونحن
مؤمنون بالله عز وجل ومصدقون برسول الله قد ضربنا اليك اباط الابل
وركبنا حزون الرمال وسهولها والمنة لله ولرسوله علينا وقدمنا
زائرين لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ما ذكرتم من مسيركم الي
فان لكم بكل خطوة خطاها بعير احدكم حسنة واما قولكم زائرين لك فانه
من زارني بالمدينة كان في جواري يوم القيامة فقالوا يا رسول الله هذا السفر
الذي لا توى عليه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل عم انس وهو
صنم خولان الذي كانوا يعبدونه قالوا ابشر وقد بدلنا الله به ما جئت به وقد بقيت

فما نحن فيها يا من شيخ كبير وعجوز كبيرة فنتقيل كرين به ولو قدمت عليهم سنة ان
شاء الله فقد كنا منه في غرور وفتنة يا رسول الله ان فتنته كانت اعظم فيما
عصينا ان نذكره لك فالحمد لله الذي من علينا بك وتنقذنا من الهلكة وقد
قص علينا دجالا من عباده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اعظم
ما رايتم من فتنته قالوا يا رسول الله لقد رايتنا واستسنينا حتى اكلنا الرمة وماتت
الدواب الا قليلا وهلكت ثم غيثتنا ... وخابرنا او ما ذهب فيها
قبل ان ... فقال منا من برا العجم انيبوا الى ... يشفع لكم فتنغاثوا فتغاروا فجمعنا
ما قدرنا عليه من غنم ما لنا ثم ذهب ذا بهننا فابتاع مائة ثور ثم نحرها
علينا ... في غداة واحدة وتركناها تردها السباع ونحن احوج اليها
من السباع فجاءنا الغيث من ساعتنا فافي بتنيه اعظم من حركه ولقد رايتنا
الكشب يواري الرجال ويقول ... انعم علينا عز انفر **وذكروا**
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما كانوا يقسمون بعض من ثمرات زرعهم من
حروثهم وانهم كانوا يجعلون من ذلك جزءا للا... وجزءا لله بزعمهم فقالوا كان يزرع
الزرع فيجعل لله وسطه فنسميه له ونسمي زرعا اخر حجرة لله جل وعز
فاذا مالت الريح بالذي سميناه لله جعلناه للاصنام واذا مالت الريح بالذي
جعلناه للاصنام لم نجعله لله فذكر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز
وجل انزل عليه في ذلك وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا
لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو
يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون **قالوا** وكنا نتحاكم اليه
فيكلمنا **فقال رسول الله** صلى الله عليه وسلم تلك
الشياطين تكلمكم **قالوا** فاصبحنا يا رسول الله

وتلو عليهم ... [illegible]
الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداكم واكرمكم **بمحمد** صلى الله عليه
وسلم وسالهم عن اخبار البربر فاخبروهم وامرهم بالزكاة فاحضروا اداء الامانة
وحسن الجوار لمن جاوروا وان لا يهملوا الخير ... فان هذا العلم ... يوم القيامة ثم امرهم
بانزالوا وامر لهم بضيافة تجري عليهم وامر بحملهم الى ... والمشي ... وقد عرف
تحت ايها فاجازهم ورجعوا الى قومهم فلم يحلوا عقدة حتى هدموا صنم اقيصر **وقدم**
على رسول الله صلى الله عليه وسلم على حجة الوداع وفد
محارب وهم كانوا اغلظ العرب وافظه على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايام عرضه نفسه على قبايل العرب يدعوهم الى الله فجاء رسول الله صلى الله
عليه وسلم منهم عشرة نائبين عن من وراءهم من قومهم فاسلموا وكان بلال ياتيهم بغداء
وعشاء الى ان جلسوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما من الظهر الى
العصر فعرف رجلا منهم فابده النظر فلما راه المحاربي يديم النظر اليه قال كانك
يا رسول الله توهمني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رايتك فقال
المحاربي اي والله لقد رايتني وكلمتني وكلمتك باقبح الكلام ورددتك باقبح
الرد بعكاظ وانت تطوف على الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نعم **ثم** قال المحاربي يا رسول الله ما كان في اصحابي اشد عليك يومئذ
ولا ابعد عن الاسلام مني فاحمد الله الذي ابقاني حتى صدقت بك ولقد مات اولئك
النفر الذين كانوا معي على دينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه
القلوب بيد الله عز وجل فقال المحاربي يا رسول الله استغفر لي من مراجعتي
اياك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاسلام يجب ما كان قبله من الكفر
ثم انصرفوا الى اهليهم **وقدم على رسول الله** صلى الله عليه وسلم

...عنه ومن معه

الاسلام فاسلموا وحسن اسلامهم **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما ذكر لي رجل من العرب بفضل ثم جاءني الا رأيته دون ما يقال فيه الا زيد الخيل
فانه لم يبلغ كل ما فيه ثم سماه زيد الخير وقطع له فيدا وارضين معه وكتب له
بذلك فخرج من عنده راجعا الى قومه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينج
زيد من حمى المدينة فسماها رسول الله باسم غير الحمى وغير ام ملدم **وقال** زيد حين اخرج

انيخت بآجام المدينة اربعا ... وعشرا تغني فوقهن ابابيل طائر

فلما قضى اصحابه كل بغية ... وخط كتابا في الصحيفة شاهر

شددت عليها رحلها وشليلها ... من الدرس والشعراء والبطن ضامر

فلما انتهى زيد من بلد نجد الى ماء من مياهه يقال له فردة اصابته الحمى بها فمات

وقال لما احس بالموت

امرتحل قومي المشارق غدوة ... واترك في بيت بفردة منجد

الا رب يوم لو مرضت لعادني ... عوائد من لم يبر منهن يجهد

فليت اللواتي عدنني لم يعدنني ... وليت اللواتي غبن عني شهد

فلما مات عمدت امرأته الى ما كان معه من كتبه التي قطع له رسول الله صلى الله
عليه وسلم فحرقتها بالنار **وافد عدي** بن حاتم فكان يقول فيما
ذكر عنه ما رجل من العرب كان اشد كراهية لرسول الله صلى
الله عليه وسلم حين سمع به مني اما انا فكنت امرءا شريفا وكنت
نصرانيا وكنت اسير في قومي بالمرباع فكنت في نفسي على دين وكنت
ملكا في قومي لما كان يصنع بي في قومي وما كان يصنع في اهل ديني **فلما**
سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم كرهته فقلت لغلام كان لي عربي

وكان

وكان راعيا لإبلي لا ابا لك اعدد لي من ابلي اجمالا ذللا سمانا فاحتبسها
قريبا مني فاذا سمعت بجيش لمحمد قد وطئ هذه البلاد فآذني ففعل ثم انه اتاني
ذات غداة فقال يا عدي ما كنت صانعا اذا غشيتك خيل محمد فاصنعه الآن فاني
قد رأيت رايات فسألت عنها فقالوا هذه جيوش محمد قلت فقرب الي اجمالي فقربها
فاحتملت باهلي وولدي ثم قلت الحق باهل ديني من النصارى بالشام وخلفت بنتا
لحاتم في الحاضر فلما قدمت الشام اقمت بها وتخالفني خيل رسول الله فتصيب
ابنة حاتم فيمن اصابت فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبايا من طيئ
فجعلت بنت حاتم في حظيرة بباب المسجد كانت السبايا تحبس بها فمر بها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان بلغه هربي الى الشام فقامت اليه وكانت
امرأة جزلة فقالت يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علي من
الله عليك قال رسول الله قد فعلت فلا تعجلي بخروج حتى تجدي من قومك
من يكون لك ثقة حتى يبلغك الى بلادك ثم آذنيني وسألت عن الرجل الذي اشار
الي ان كلميه فقيل علي بن ابي طالب واقمت حتى قدم ركب من بلي او قضاعة
وانما اريد ان آتي اخي بالشام فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
يا رسول الله قد قدم رهط من قومي لي فيهم ثقة وبلاغ فكساني رسول الله
وحملني واعطاني نفقة فخرجت معهم حتى قدمت الشام **قال عدي** فوالله
اني لقاعد في اهلي اذ نظرت الى ظعينة تصوب الي تؤمنا فقلت ابنة حاتم فاذا
هي هي فلما وقفت علي انسحلت تقول القاطع الظالم احتملت باهلك وولدك
وتركت بقية والدك عورتك قلت اي اخية لا تقولي الا خيرا فوالله ما لي من
عذر لقد صنعت ما ذكرت ثم نزلت فاقامت عندي فقلت لها وكانت امرأة
حازمة ماذا ترين في امر هذا الرجل **قالت** ارى والله ان تلحق به سريعا

فان يكن الرجل نبيئا فللسابق اليه فضله وان يكن ملكا فلن تذل في عز اليمن وانت
انت قلت والله ان هذا الرأي **فخرجت** حتى اقدم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم المدينة فدخلت عليه وهو في مسجده فسلمت عليه فقال من
الرجل فقلت عدي بن حاتم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق بي الى
بيته فوالله انه لعامد بي اليه اذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة فاستوقفته فوقف
لها طويلا تكلمه في حاجتها قال قلت في نفسي والله ما هذا بملك **قال**
ثم مضى بي رسول الله عليه السلام حتى اذا دخل بي بيته تناول وسادة من
ادم محشوة ليفا فقذفها الي فقال اجلس على هذه قال قلت بل انت فاجلس عليها
قال بل انت فجلست عليها وجلس رسول الله بالارض فقلت في نفسي والله ما هذا
بامر ملك ثم قال ايه يا عدي بن حاتم الم تك ركوسيا قلت بلى قال الم تك تسير
في قومك بالمرباع قلت بلى قال فان ذلك لم يكن يحل لك في دينك قلت اجل والله
وعرفت انه نبي مرسل يعلم ما يجهل ثم قال لعلك يا عدي انما يمنعك من الدخول في هذا
الدين ما ترى من حاجتهم فوالله ليوشكن المال ان يفيض فيهم حتى لا يوجد من
يأخذه ولعلك انما يمنعك من دخول فيه ما ترى من كثرة عدوهم وقلة
عددهم فوالله ليوشكن ان تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها
حتى تزور هذا البيت لا تخاف ولعلك انما يمنعك من دخول فيه انك ترى ان الملك
والسلطان في غيرهم وايم الله ليوشكن ان تسمع بالقصور البيض من ارض بابل
قد فتحت عليهم **قال فأسلمت** وكان عدي يقول
مضت اثنتان وبقيت الثالثة والله لتكونن قد رأيت القصور البيض
من ارض بابل قد فتحت وقد رأيت المرأة تخرج من القادسية على
بعيرها لا تخاف حتى تحج البيت وايم الله لتكونن الثالثة

ليفيض المال حتى لا يوجد من يأخذه **وقدم على رسول الله** صلى الله
عليه وسلم الاشعث بن قيس في ثمانين راكبا من كندة فدخلوا على النبي صلى
الله عليه وسلم مسجده قد رجلوا جممهم وتكحلوا عليهم ثياب الحبرات قد كففوها
فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الم تسلموا قالوا بلى قال فما بال هذا
الحرير في اعناقكم قال فشقوه منها فالقوه ثم قال له الاشعث بن قيس يا رسول
الله نحن بنو اكل المرار وانت ابن اكل المرار فتبسم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال ناسبوا بهذا النسب العباس بن عبد المطلب وربيعة بن الحارث وكانا اذا
خرجا تاجرين في بعض العرب فسئلا ممن هما قالا نحن بنو اكل المرار يتعززان
بذلك وذلك ان كندة كانوا ملوكا ثم قال لهم لا نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفو امنا
ولا ننتفي من ابينا **وقال** جنيب بن ... لقد رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم قدم وفد كندة عليه حلة يمانية فقال انما حلة اشترى بنو ... وعلى
ابي بكر وعمر مثل ذلك **وكان رسول الله** صلى الله عليه وسلم اذا قدم
عليه الوفد لبس احسن ثيابه وامر علية اصحابه بذلك **وقدم** على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد صداء في سنة ثمان وذلك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما انصرف من الجعرانة بعث بعوثا الى اليمن وهيأ بعثا استعمل
عليهم قيس بن سعد بن عبادة وعقد له لواء ابيض ودفع له راية سوداء
وعسكر بناحية قناة في اربعمائة من المسلمين وامره ان يطأ ناحية من اليمن
كان فيها صداء فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل منهم وعلم بالجيش
فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله جئتك وافدا على
من ورائي فاردد الجيش وانا لك بقومي فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم
قيس بن سعد من صدر قناة وخرج الصدائي الى قومه فقدم على رسول الله صلى

الله عليه وسلم ستة عشر رجلا منهم فقال سعد بن عبادة يا رسول الله دعهم
ينزلوا علي فنزلوا عليه فحياهم واكرمهم وكساهم ثم راح بهم الى النبي عليه السلام
فبايعوه على الاسلام وقالوا نحن لك على من وراءنا من قومنا فرجعوا الى قومهم ففشا
فيهم الاسلام فوافى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم مائة رجل في حجة الوداع
ذكر هذا الواقدي عن بعض بني المصطلق وذكر من حديث زياد بن الحارث
الصدائي انه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اردد الجيش وانا لك
بقومي فردهم قال وقدم وفد قومي عليه فقال لي يا اخا صداء انك لمطاع في قومك
قال قلت بل من الله عز وجل ومن رسوله وكان زياد هذا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في بعض اسفاره قال فاعتشى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ سار ليلا واعتشيت معه وكنت رجلا قويا قال فجعل اصحابه يتفرقون
عنه ولزمت غرزه فلما كان في السحر قال اذن يا اخا صداء فاذنت على راحلتي
ثم سرنا حتى نزلنا فذهب لحاجته ثم رجع فقال يا اخا صداء هل معك ماء
قلت معي شيء في اداوتي فقال هاته فجئت به فصببت ماء الاداوة في القعب
وجعل اصحابه يتلاحقون ثم وضع كفه على الاناء فرايت بين كل اصبعين من اصابعه
عينا تفور ثم قال يا اخا صداء لولا اني استحيي من ربي عز وجل لسقينا واستقينا
ثم توضا وقال اذن في اصحابي من كانت له حاجة بالوضوء فليرد قال فوردوا من
آخرهم ثم جاء بلال يقيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخا صداء قد
اذن ومن اذن فهو يقيم قال فاقمت ثم تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى
بنا وكنت سالته قبل ان يؤمرني على قومي ويكتب لي بذلك
كتابا ففعل فلما سلم من صلاته قام رجل يشتكي من
عامله فقال يا رسول الله انه اخذنا بذحول كانت بيننا وبينه

كانت بيننا وبينه في الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير
في الامارة لرجل مسلم ثم قام رجل فقال يا رسول الله اعطني من الصدقة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله لم يكل قسمتها الى ملك مقرب ولا نبي مرسل حتى جزاها
على ثمانية اجزاء فان كنت جزءا منها اعطيتك وان كنت غنيا عنها فانما هي صداع
في الراس وداء في البطن فقلت في نفسي هاتان خصلتان حين سالت الامارة وانا
رجل مسلم وسالته من الصدقة وانا غني عنها فقلت يا رسول الله هذان
كتاباك فاقبلهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم فقلت اني سمعتك
تقول لا خير في الامارة لرجل مسلم وانا مسلم وسمعتك تقول من سال من الصدقة
وهو غني عنها فانما هي صداع في الراس وداء في البطن وانا غني فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اما ان الذي قلت كما قلت فقبلهما رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم قال دلني على رجل من قومك استعمله فدللته على رجل منهم فـ
استعمله قلنا يا رسول الله ان لنا بئرا اذا كان الشتاء كفانا ماؤها واذا كان
الصيف قل علينا فتفرقنا على المياه والاسلام اليوم فينا قليل ونحن نخاف فادع
الله عز وجل لنا في بئرنا فقال رسول الله ناولني سبع حصيات فناولته فعركهن
بيده ثم دفعهن الي وقال اذا انتهيت اليها فالق فيها حصاة حصاة وسم الله
قال ففعلت فما ادركنا لها قعرا حتى الساعة **وفد مرة على رسول الله**
صلى الله عليه وسلم [illegible] ذكر الواقدي عنهم
قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] سنة عشر ونحن ثلاثة عشر رجلا
كنا [illegible] فلقينا رجل على [illegible] متكئا فسلمنا فحييناه بتحية الاسلام
فرد علينا تحيتنا فقال من انتم فلما رفع [illegible] على محمد دينه عن
كلامه في [illegible] لغوميتنا قال فانزلوا حيث نزل القوم [illegible]

بذلك يصف أخبار ثم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلموه فلما وقفوا عليه
كلمات ذكرناها قال فتبسم ثم قال إي لعمري إنه ليبعثوا به أشرارا ويمشي وخرجوا وكنا
نوما نسمع كلام النصارى وصحبتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه يمشي
وخرجوا وأتينا بخمة معه وعبد من بيراء منه فقلنا للرجل من أنت لهذا الجمة قال أنا
أبو بكر بن أبي قحافة فقلنا أنت الذي تزعم النصارى تقوم بهذا الأمر بعده قال أبو
بكر ذاك إلى الله عز وجل ثم قال كيف خرجتم عن دار الإسلام وقد فتحتم أهل
الكتاب بصفته وأنه آخر الأنبياء فقلنا هو ذلك فمضى ومضينا نسل عوده إلى
رحله حتى انتهينا إليه فنظرنا في وجوه من العرب كلهم معه وهو يحدث صلى الله
عليه وسلم فوقفت فيما بينه وبين أناس من قريش من العرب ثم خرج حتى تلقى رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن يمين الحجر وأقعيا بين ذا خطه وقال أنتم
النصارى قلنا نعم قال أنتم فيهم من تاجر لقومكم بما تبعثكم بعلم من كان معكم
من أهل الكتب فقلنا يا محمد لم أحرز منهم أتبعه من يفعل عند ذلك ونحن
على غير ما كنا عليه فإلى ما تدعو قال أدعو إلى الله وحده لا شريك
له وخلع ما كان يعبد من دونه وأني رسول الله فإنهم يخافون من أتباعك
قال الله عز وجل معي ومن الملائكة جبريل وميكائيل والأنبياء وصالح المؤمنين
ثم انتقلت ونظر إلى عمر ولم نر أبا بكر فقال هذا وصاحبه فقلنا
ابن أبي قحافة قال نعم قلنا إنك لتدري إلى [illegible] وقد [illegible] فلما [illegible] إن ما
جئت بسوء وكانوا [illegible] وتمنى جميعا ملكهم وقرب [illegible]
ثم أسلموا وأجازهم رسول الله وأمر بهم [illegible]
لهم وكتموا إسلامهم حتى مات منهم رجلان على الإسلام وأدرك الثالث
منهم عمر بن الخطاب عام اليرموك فلقي أبا عبيدة فخبره بإسلامه

فكان يكتمه **وعن كثير الرافعي** قال دخلنا في حي بني
ابن عمرو السلمي قال كان يحدث قال خرجنا وقد هممنا ما على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونحن سبعة نفر فما انتهينا إلى باب الحجرة حتى خرج إلينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم خارجا منه إلى جنازة دعي إليها فلما رأيناه قلنا يا رسول الله
السلام عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليكم السلام من أنتم فقلنا
نفر من سليم قدمنا عليك لنبايعك على الإسلام ونحن على من وراءنا من قومنا
فالتفت إلى ثوبان غلامه فقال أنزلهم حيث ينزل الوفد فخرج بنا ثوبان
حتى انتهى بنا إلى دار واسعة فيها نخل وفيها وفود من العرب وإذا هي دار رملة بنت
الحارث النجارية فلما انتهينا إذا الطعام [illegible] فيها على باب رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى خرج إلى المسجد يصلي بالناس وهو يتصفحنا بوجهه
فما يلبث أن خرج فجلس في المسجد بين المنبر وبين بيته وجلست عليه أصحابه
عن يمينه وعن شماله وأتاه رجلان من أهل [illegible] يكلمه فما يلتفت إليه [illegible]
فجالت عنه فقيل أبو بكر بن أبي قحافة وجئت فجلست تجاه وجهه وجعل الوفد
يسألونه عن شرائع الإسلام ولم يكن منا أحد يفصح حتى [illegible] رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلنا أنا [illegible] رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأمسكت [illegible] فقلنا يا رسول الله ما أفضل الأعمال قال الصلاة في وقتها
ثم ذكر حديثا طويلا قال ثم جاء بلال فأقام الصلاة فقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم فصلى بالناس العصر وكانت صلاة العصر أخف في القيام من الظهر ثم دخل
بيته فلم يلبث أن خرج فجلس في مجلسه ذلك وجلس معه أصحابه وجئت فجلست
قبالته فقال يا أخا سليم قلت لبيك قال كيف البلاد عندكم قلت أي رسول
الله مجدبة وما لنا [illegible] من البلاد فادع الله أن يسقينا في بلادنا [illegible]

او كلاب فسالهم عن بلادهم فقالوا ان الجدب قد عم الجميع وتشتت الديار فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بيده اللهم اسقهم الغيث في دارهم فقلت يا رسول الله ارفع
يديك فانه اكثر واطيب فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع يديه حتى رئي
بياض ابطيه ثم قام وقمنا عنه فاقمنا ثلاثا وضيافته تجري علينا ثم ودعناه وامر
لنا بجوائز فاعطينا خمس اواق فضة لكل رجل منا واعتذر الينا بلال وقال ليس عندنا
اليوم مال فقلنا ما اكثر هذا واطيبه ثم رحلنا الى بلادنا فوجدناها قد مطرت في اليوم
الذي دعا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الساعة قال الواقدي
وكان مقدمهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال سنة عشر قال
وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني عبس فقالوا يا رسول
الله قدم علينا قراؤنا فاخبرونا انه لا اسلام لمن لا هجرة له ولنا اموال ومواشي
معاشنا فيها فان كان لا اسلام لمن لا هجرة له فلا خير فيها بعناها وهاجرنا من
آخرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الله حيث كنتم فلن يلتكم
الله من اعمالكم شيئا وسالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خالد بن سنان
هل له عقب فاخبروه انه لا عقب له كانت له ابنة فانقرضت وانشا رسول
الله صلى الله عليه وسلم يحدث اصحابه عن خالد بن سنان فقال نبي ضيعه قومه
قال ابن اسحاق وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم صرد بن
عبد الله الازدي فاسلم فحسن اسلامه في وفد من الازد فامره رسول الله
صلى الله عليه وسلم على من اسلم من قومه وامره ان يجاهد بمن اسلم من كان يليه من اهل
الشرك من قبائل اليمن فخرج صرد بن عبد الله يسير بامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بجرش وهي يومئذ مدينة مغلقة وبها قبائل من
قبائل اليمن وقد ضوت اليهم خثعم فدخلوها معهم

حين سمعوا بسيرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فحاصرهم فيها قريبا من شهر
وامتنعوا فيها منه ثم انه رجع عنهم قافلا حتى اذا كان الى جبل لهم يقال له شكر
ظن اهل جرش انه انما ولى عنهم منهزما فخرجوا في طلبه حتى اذا ادركوه عطف عليهم
فقتلهم قتلا شديدا وقد كان اهل جرش بعثوا رجلين منهم الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالمدينة يرتادان وينظران فبينما هما عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم عشية بعد العصر اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باي بلاد الله
شكر فقام الجرشيان فقالا يا رسول الله ببلادنا جبل يقال له كشر وكذلك يسميه اهل جرش فقال انه ليس
بكشر ولكنه شكر قالا فما شانه يا رسول الله قال ان بدن الله لتنحر عنده
الآن فجلس الرجلان الى ابي بكر او الى عثمان فقال لهما ويحكما ان رسول الله الآن لينعى
لكما قومكما فقوما اليه فاسالاه ان يدعو الله ان يرفع عن قومكما فقاما اليه فسالاه
ذلك فقال اللهم ارفع عنهم فخرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين
الى قومهما فوجدا قومهما اصيبوا يوم اصابهم صرد بن عبد الله في اليوم الذي قال فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما قال وفي الساعة التي ذكر فيها ما ذكر وخرج وفد جرش
حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلموا وحمى لهم حمى حول قريتهم
على اعلام معلومة للفرس وللراحلة وللمثيرة بقرة الحرث فمن رعاه من الناس فماله
سحت فقال في تلك الغزوة رجل من الازد وكانت خثعم تصيب من الازد في الجاهلية
وكانوا يعدون في الشهر الحرام

يا غزوة ما غزونا غير خائبة ... فيها البغال وفيها الخيل والحمر
حتى اتينا حميرا في مصانعها ... وجمع خثعم قد شاعت لها النذر
اذا وضعت غليلا كنت احمله ... فما ابالي ادانوا بعد ام كفروا

قال الواقدي وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد غامد سنة

عشر وهم عشرة فنزلوا في بقيع الغرقد وهو يومئذ أثل وطرفاء ثم انطلقوا
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفوا عند رحلهم أحدثهم سنا فنام
عنه وجاء سارق فسرق عيبة لأحدهم فيها أثواب له وانتهى القوم إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وسلموا عليه وأقروا له بالإسلام وكتب لهم كتابا
فيه شرائع من شرائع الإسلام وقال لهم من خلفتم في رحالكم قالوا أحدثنا يا رسول
الله قال إنه قد نام عن متاعكم حتى أتى آت فأخذ عيبة أحدكم فقال أحد القوم
يا رسول الله ما لأحد من القوم عيبة غيري فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقد أخذت وردت إلى موضعها فخرج القوم سراعا حتى أتوا رحلهم فو
جدوا صاحبهم فأخبرهم بما أخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
فزعت من نومي ففقدت العيبة فقمت في طلبها فإذا رجل قد كان قاعدا
فلما رآني ثار يعدو مني فانتهيت إلى حيث انتهى فإذا أثر حفر وإذا هو قد غيب
العيبة فاستخرجتها فقالوا نشهد أنه رسول الله فإنه قد أخبرنا بأخذها وأنها قد
ردت فرجعوا إلى النبي عليه السلام فأخبروه وجاء الغلام الذي خلفوه
فأسلم وأمر النبي عليه السلام أبي بن كعب فعلمهم قرآنا وأجازهم صلى الله
عليه وسلم كما يجيز الوفد وانصرفوا قال ابن إسحاق وبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في شهر ربيع الآخر أو جمادى
الأولى إلى بني الحارث بن كعب بنجران وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم
ثلاثا فإن استجابوا فاقبل منهم وإن لم يفعلوا فقاتلهم فخرج خالد بن الوليد
حتى قدم عليهم فبعث الركبان يضربون في كل وجه ويدعون إلى الإسلام ويقولون
أيها الناس أسلموا تسلموا فأسلم الناس ودخلوا فيما دعوا إليه فأقام فيهم
خالد يعلمهم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه وبذلك كان أمره رسول الله صلى

الله عليه وسلم أنهم أسلموا ولم يقاتلوا ثم كتب خالد إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد النبي رسول الله من خالد بن الوليد السلام
عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما
بعد يا رسول الله صلى الله عليك فإنك بعثتني إلى بني الحارث بن كعب وأمرتني إذا
أتيتهم ألا أقاتلهم ثلاثة أيام وأن أدعوهم فإن أسلموا قبلت منهم وعلمتهم معالم الإسلام
وكتاب الله وسنة نبيه وإن لم يسلموا قاتلتهم وإني قدمت عليهم فدعوتهم إلى الإسلام
كما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثت فيهم ركبانا يا بني الحارث أسلموا
تسلموا فأسلموا ولم يقاتلوا وأنا مقيم بين أظهرهم آمرهم بما أمرهم الله به
وأنهاهم عما نهاهم الله عنه وأعلمهم معالم الإسلام وسنة النبي عليه السلام
حتى يكتب إلي رسول الله والسلام عليك يا نبي الله ورحمة الله وبركاته وكتب
النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي
رسول الله إلى خالد بن الوليد سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما
بعد فإن كتابك جاءني مع رسولك تخبر أن بني الحارث بن كعب قد أسلموا قبل
أن تقاتلهم وأجابوا إلى ما دعوتهم إليه من الإسلام وشهدوا أن لا إله إلا الله وأن
محمدا عبد الله ورسوله وأن قد هداهم الله بهداه فبشرهم وأنذرهم وأقبل وليقبل
معك وفدهم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته فأقبل خالد إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأقبل معه وفد بني الحارث بن كعب منهم قيس بن الحصين ذو الغصة
ويزيد بن عبد المدان ويزيد بن المحجل وعبد الله بن قراد الزيادي وشداد بن عبد الله
القناني وعمرو بن عبد الله الضبابي فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورآهم قال من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند [illegible] قيل يا رسول
الله هؤلاء بنو الحارث بن كعب فلما وقفوا عليه سلموا وقالوا نشهد أنك رسول الله وأن

لا اله الا الله فقال رسول الله وانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ثم قال انتم الذين
اذا زجروا استقدموا فسكتوا فلم يراجعه منهم احد ثم اعادها الثانية فلم يراجعه منهم
احد ثم اعادها الثالثة فلم يراجعه منهم احد ثم اعادها الرابعة فقال يزيد بن عبد
المدان نعم يا رسول الله نحن الذين اذا زجروا استقدموا قالها اربع مرار فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان خالدا لم يكتب الي انكم اسلمتم ولم تقاتلوا
لالقيت رؤوسكم تحت اقدامكم فقال يزيد بن عبد المدان اما والله ما حمدناك ولا
حمدنا خالدا قال فمن حمدتم قالوا حمدنا الله الذي هدانا بك يا رسول الله قال صدقتم ثم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بم كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية قالوا لم
نكن نغلب احدا قال بلى قد كنتم تغلبون من قاتلكم قالوا كنا نغلب من قاتلنا يا رسول
الله انا كنا نجتمع ولا نفترق ولا نبدأ احدا بظلم قال صدقتم وامّر رسول الله
صلى الله عليه وسلم على بني الحارث بن كعب قيس بن الحصين ذي الغصة ورجع وفد بني الحارث
الى قومهم في بقية من شوال او في صدر ذي القعدة فلم يمكثوا بعد ان رجعوا الى قومهم
الا اربعة اشهر حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعث اليهم بعد ان ولى وفدهم عمرو بن حزم ليفقههم في الدين
ويعلمهم السنة ومعالم الاسلام وياخذ منهم صدقاتهم وكتب له كتابا عهد
اليه فيه عهده وامره فيه بامره بسم الله الرحمن الرحيم هذا بيان من الله ورسوله يا ايها
الذين آمنوا اوفوا بالعقود عهد من محمد النبي رسول الله صلى الله عليه
وسلم لعمرو بن حزم حين بعثه الى اليمن امره بتقوى الله في امره كله
فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وامره ان ياخذ
بالحق كما امره الله وان يبشر الناس بالخير ويامرهم به ويعلم
الناس القرآن ويفقههم فيه وينهى الناس فلا يمس

القرآن انسان الا وهو طاهر ويخبر الناس بالذي لهم والذي عليهم ويلين للناس
في الحق ويشتد عليهم في الظلم فان الله كره الظلم ونهى عنه فقال الا لعنة الله على
الظالمين ويبشر الناس بالجنة وبعملها وينذر الناس النار وعملها ويستألف الناس
حتى يتفقهوا في الدين ويعلم الناس معالم الحج وسنته وفريضته وما امر الله به
والحج الاكبر والحج الاصغر هو العمرة وينهى الناس ان يصلي احد في ثوب واحد صغير
الا ان يكون ثوبا يثني طرفيه على عاتقيه وينهى ان يحتبي احد في ثوب واحد
يفضي بفرجه الى السماء وينهى ان يعقص احد شعر راسه في قفاه وينهى اذا كان
بين الناس هيج عن الدعاء الى القبائل والعشائر وليكن دعواهم الى الله وحده
لا شريك له فمن لم يدع الى الله ودعا الى القبائل والعشائر فليقطفوا بالسيف
حتى تكون دعواهم الى الله وحده لا شريك له ويامر الناس باسباغ الوضوء وجوههم
وايديهم الى المرافق وارجلهم الى الكعبين ويمسحون برؤوسهم كما امرهم الله
وامره بالصلاة لوقتها واتمام الركوع والخشوع ويغلس بالصبح ويهجر بالهاجرة
حتى تميل الشمس وصلاة العصر والشمس مدبرة في الارض والمغرب حين يقبل الليل
لا يؤخر حتى تبدو النجوم في السماء والعشاء اول الليل وامره بالسعي الى الجمعة اذا
نودي لها والغسل عند الرواح اليها وامره ان ياخذ من المغانم خمس الله وما كتب
على المؤمنين في الصدقة من العقار عشر ما سقت السماء وسقت العين وعلى ما
سقى الغرب نصف العشر وفي كل عشر من الابل شاتان وفي كل عشرين اربع شياه وفي
كل اربعين من البقر بقرة وفي كل ثلاثين من البقر تبيع جذع او جذعة وفي كل اربعين
من الغنم سائمة وحدها شاة فانها فريضة الله التي افترض على المؤمنين في الصدقة
فمن زاد خيرا فهو خير له وانه من اسلم من يهودي او نصراني اسلاما خالصا من نفسه
ودان بدين الاسلام فانه من المؤمنين له مثل ما لهم وعليه مثل ما عليهم ومن كان على نصرانيته

او نصرانيته فانه لا يرد عنها وعليه الجزية على كل حالم ذكر او انثى حر او عبد دينار
واف او عوضه ثيابا فمن ادى ذلك الى رسول الله فان له ذمة الله وذمة رسوله ومن منع ذلك فانه عدو
لله ولرسوله وللمؤمنين جميعا صلوات الله على محمد والسلام عليه ورحمة الله
وبركاته **وقدم** على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني حنيفة فيهم مسيلمة
ابن حبيب الحنفي الكذاب **قال** ابن اسحاق وحدثني بعض علماء بلدنا واهل
المدينة ان بني حنيفة اتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم تستره بالثياب
ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في اصحابه معه عسيب من سعف النخل في راسه
خوصات فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يسترونه بالثياب
كلمه وسأله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لو سألتني هذا العسيب ما
اعطيتكه قال وحدثني شيخ من بني حنيفة من اهل اليمامة ان حديثه كان على غير هذا زعم
ان وفد بني حنيفة اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفوا مسيلمة في رحالهم
فلما اسلموا ذكروا مكانه فقالوا يا رسول الله انا قد خلفنا صاحبا لنا في رحالنا وفي
ركابنا يحفظها لنا قال فامر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ما امر به للقوم وقال
اما انه ليس بشركم مكانا اي لحفظه ضيعة اصحابه ذلك الذي يريد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءوه بالذي اعطاه فلما انتهوا الى
اليمامة ارتد عدو الله وتنبأ وتكذب لهم وقال اني قد اشركت في الامر معه وقال لوفده الذين
كانوا معه الم يقل لكم حين ذكرتموني له اما انه ليس بشركم مكانا ما ذاك الا لما كان يعلم
اني قد اشركت في الامر معه **ثم** جعل يسجع لهم ويقول فيما يقول
مضاهاة للقرآن لقد انعم الله على الحبلى اخرج منها نسمة تسعى
من بين صفاق وحشى واحل لهم الخمر والزنى ووضع عنهم الصلاة
وهو مع ذلك يشهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم انه نبي

فاصفقت معه حنيفة على ذلك فالله اعلم اي ذلك كان **وذكر الواقدي** انه قدم
في وفد بني حنيفة الرجال بن عنفوة وانه كان ايام مقام الوفد يختلف الى ابي بن كعب يتعلم
القرآن وشرائع الاسلام حتى كان الرجال عندهم افضل من كان وفد عليهم
على الخير **فلما** تنبأ مسيلمة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
شهد له الرجال بن عنفوة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشركه في الامر فافتتن الناس
قال ابن هشام **وقدم** على رسول الله صلى الله عليه وسلم ملك بن نمط
وابو ثور وهو ذو المشعار وملك بن ايفع وضمام بن ملك السلماني وعميرة بن ملك
الخارفي فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من تبوك وعليهم مقطعات
الحبرات والعمائم العدنية برحال الميس على المهرية والارحبية وملك بن نمط ورجل
آخر يرتجزان بالقوم يقول احدهم

همدان خير سوقة واقيال ● ليس لها في العالمين امثال
محلها الهضب ومنها الابطال ● لها اطابات بها وآكال

ويقول الآخر

اليك جاوزن سواد الريف ● في هبوات الصيف والخريف ● مخطمات بحبال الليف

فقام ملك بن نمط بين يديه ثم قال يا رسول الله نصية من همدان من كل حاضر وباد
اتوك على قلص نواج متصلة بحبال الاسلام لا تاخذهم في الله لومة لائم من مخلاف خارف
ويام وشاكر اهل السود والقود اجابوا دعوة الرسول وفارقوا الالهات الانصاب
عهدهم لا ينقض ما اقامت لعلع وما جرى اليعفور بصلع **فكتب لهم** رسول الله
صلى الله عليه وسلم كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من رسول الله لمخلاف خارف
واهل جناب الهضب وحقاف الرمل مع وافدها ذي المشعار ملك بن نمط ومن اسلم
من قومه على ان لهم فراعها ووهاطها ما اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ياكلون علافها

ويرعون عليها ثم يبرك عصر الله ودعا رسوله ويسلم عليهم الصلاح
والانظار **وقال** في ذلك ولد بن نجيح

ذكرت رسول الله في مجمع الرجا ... ونحن على رحالنا وعلى سرج
وهمنا بنا خوض بملالج تغتلي ... بركبانها في لاحب متمدد
على كل فتلاء الذراعين جسرة ... تمر بنا مر الهجف الخفيدد
حلفت يمين ان فيكان الى بني ... حرام بان الركبان من طهر فدفد
باني رسول الله مينا صادق ... ورسول اتى من عند ذي العرش مهتدي
فما حملت من ناقة فوق رحلها ... اشد على اعدائه من محمد
واعطى اذا ما طالب العرف جاءه ... وامضى بحد المشرفي المهند

قال الواقدي **وقدم** على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد النخع وهم آخر
وفد قدم لنصف المحرم سنة احدى عشرة من الهجرة في مائتي رجل فنزلوا دار الضيافة
ثم جاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقرين بالاسلام وقد كانوا بايعوا معاذ بن جبل
فقال رجل منهم يقال له زرارة بن عمرو يا رسول الله اني رأيت في سفري هذا عجبا قال وما
رأيت قال رأيت اتانا تركتها في الحي كانها ولدت جديا اسفع احوى فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم هل تركت امة لك مصرة على حمل قال نعم قال فانها قد ولدت لك غلاما
وهو ابنك قال يا رسول الله فما باله اسفع احوى قال ادن مني فدنا منه فقال هل بك من
برص تكتمه قال والذي بعثك بالحق ما علم به احد غيرك قال فهو ذاك قال يا رسول الله ورأيت النعمان بن
المنذر عليه قرطان ودملجان ومسكتان قال ذلك ملك العرب رجع الى احسن زيه وبهجته قال
يا رسول الله ورأيت عجوزا شمطاء خرجت من الارض قال تلك بقية الدنيا قال ورأيت نارا خرجت
من الارض فحالت بيني وبين ابن لي يقال له عمرو وهي تقول لظى لظى بصير واعمى اطعموني آكلكم
اهلكم ومالكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك فتنة تكون في آخر الزمان

قال يا رسول الله وما الفتنة قال يقتل الناس امامهم ويشتجرون اشتجار اطباق الرأس وخالف
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصابعه يحسب المسيء فيها انه محسن ويكون دم المؤمن
عند المؤمن احلى من شرب الماء ان مات ابنك ادركت الفتنة وان مت انت ادركها ابنك
قال يا رسول الله ادع الله ان لا ادركها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم
لا يدركها فمات وبقي ابنه وكان ممن خلع عثمان **وهذا** آخر ما تيسر لنا ذكره
من شأن النبوة ومن تتمة الشمائل والمعجزات وذكر مهماتها مما هو في كتاب الواقدي مع
مع ذكر ما ان اختصرنا منه